المكتبة الأزهرية

مخطوطة

الشفا في تعريف حقوق المصطفى

المؤلف

عياض بن موسى بن عياض (القاضي عياض)

٢١٨١

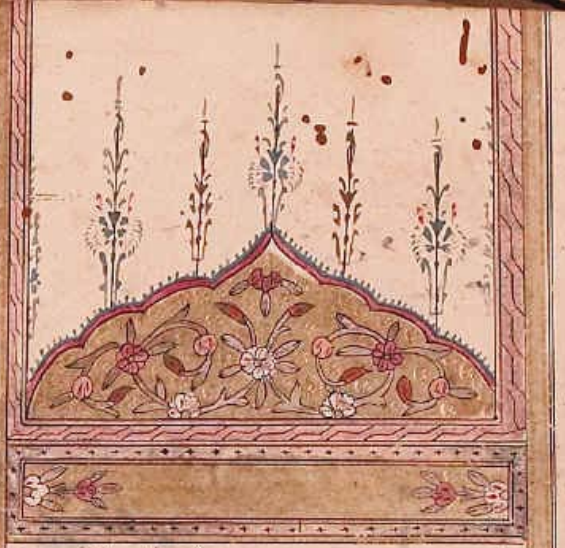

بسم الله الرحمن الرحيم

قال القاضي الامام ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رحمه الله تعالى عليه الحمد لله المتفرد باسمه الاسمى المختص بالملك الاعز الاحمى الذى ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا ولا وهما والباطن تقدسا لا عدما وسع كل شئ رحمة وعلما واسبغ على اوليائه نعما وتمما وبعث فيهم رسولا من انفسهم انفسهم عربا وعجما واركاهم محتدا ومتمى وارجحهم عقلا وحلما واوفرهم علما وفهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم بهم رأفة ورحما زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما واتاه حكمة وحكما وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما فامن به وعزره وتصيره من جعل الله له فى مغنم السعادة قسما وكذب به وصدف عن ايانه من كتب الله عليه الشقاء حتما ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى صلى الله عليه وسلم صلوة تنمو وسموتنمى وعلى اله وسلم تسليما

اشرف

اشرف الله قلبي وقلبك بانوار اليقين ولطف لي ولك بالطف به لاوليائه المتقين الذين شرفهم بنزول قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه وخصهم من معرفته ومشاهدة عجايب ملكوته واثار قدرته بما ملاء قلوبهم حيرة وولهة عقولهم فى عظمته حيرة فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا فى الدارين غيره مشاهدا فهم بمشاهدة كماله وجلاله يتنعمون وبين اثار قدرته وعجايب عظمته يتردون وبالانقطاع اليه والتوكل عليه يتعززون لهجين بصادق قوله تعالى ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون فانك كررت على التوال فى مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى عليه الصلوة والسلام وما يجب له من توقير واكرام وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر او قصر فى حق منصبه الجليل فلا ملامة ظفروان اجمع لك ما لا سلاف فاوائمتنا فى ذلك من مقال وابينه بتنزيل صور وامثال فاعلم اكرمك الله انك حملتنى من ذلك امرا اثرا وارهقتنى فيما ندبتنى اليه عسرا وارقيتنى بما كلفتنى مرتقا صعبا ملاء قلبى رعبا فان الكلام فى ذلك كيشتد عى تقرير اصول وتحرير فصول والكشف عن غوامض ودقايق من علم الحقايق مما يجب للنبى صلى الله عليه وسلم ويضاف اليه او يمتنع او يجوز عليه ومعرفة النبى صلى الله عليه وسلم والرسول والرسالة والنبوة والمحبة

والخلة وخصايص هذه الدرجة العلية وهي هنا مهاوية
فيح بحار فيها القطا وتقصر بها الخطا ومجاهل تضل
فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم ونظر سديد
ومداحض تزل بها الاقدام ان لم يعتمد على توفيق
من الله تعالى وتاييد لكني لما رجوته لي ولك في
هذا السؤال والجواب من نوال وثواب بتعريف قدره
الجسيم وخلقه العظيم وبيان خصايصه التي لم
تجمع قبل في مخلوق ومايدان الله تعالى به من حقه
الذي هو ارفع الحقوق ليستيقن الذين اوتوا الكتاب
ويزداد الذين امنوا ايمانا ولما اخذ الله تعالى
على الذين اوتوا الكتاب بتبيينه للناس ولا يكتمونه
ولما حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه
الله بقراءتي عليه قال حدثنا حسين بن محمد قال حدثنا
ابو عمر النمري حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر
محمد بن بكر حدثنا سليمان ابن الاشعث حدثنا موسى
ابن اسمعيل حدثنا حماد اخبرنا علي بن عبد الحكم
عن عطا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سئل
عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة فبادرت
الى نكت مسفرة عن وجه الغرض مؤديا من
ذلك الحق المفترض اختلاسية لها على استعجال لما
المراء بصدده من شغل البدن والبال بما طوقه
الانسان من مقاليد المحنة التي ابتلي بها فكاد

تشغل

تشاغل عن كل فرض ونفل وبرده بعد حسن التقويم الى اسفل
سفل ولو اراد الله بالانسان خيرا جعل شغله وهمه كله
فيما يحمد غدا ويدم محله فليس ثمة سوى حضرة النعيم
او عذاب الجحيم ولو كان عليه بخويصته واستنقاذ
مهجته وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده او يستفيده
جبر الله صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع
استعدادنا لمعادنا وتوفر دواعينا فيما يحيينا ويقربنا
اليه تعالى زلفى ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت تقريبه
ودرجت تبويبه ومهدت ناصيله وخلصت و
تفصيله وانحيت حضره وتحصيله ترجمته بالشفا
بتعريف حقوق المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم و
حضرت الكلام فيه في اقسام اربعة القسم الاول في
تعظيم على الاعلى لقدر هذا النبي الكرام قولا وفعلا الكلام
فيه في اربعة ابواب الباب الاول في ثنائه تعالى عليه
واظهاره عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول
الباب الثاني في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا
وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه تسعا و
فيه سبعة وعشرون فصلا الباب الثالث فيما ورد من
صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه
ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته وفيه اثنى
عشر فصلا الباب الرابع فيما اظهر الله تعالى على يديه
من الايات والمعجزات وشرفه به من الخصايص والكرا
مات وفيه ثلثون فصلا القسم الثاني فيما يجب على الانام من

وكان يجب عليه ان يعلم نفسه

حقوقه عليه السلام ويترتب القول فيه فى اربعة ابواب
الباب الاول فى فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع
سنته وفيه خمسة فصول الباب الثانى فى لزوم محبته
ومناصحته وفيه سنته فصول الباب الثالث فى
تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول
الباب الرابع فى حكم الصلاة عليه والتسليم و
فرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول القسم الثالث
فيما يستحيل فى حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح
من الامور البشرية ان يضاف اليه ﷺ وهذا القسم
اكرمك الله هو سر الكتاب وثمرة هذه الابواب وما قبله
له كالقواعد والتمهيدات والدلايل على ما نورده فيه من النكت
البينات وهو الحكم على ما بعده والمنجز من غرض هذا التا
ليف وعده وعند التقصى لموعدته والتقصى عن
عهدته يبشر فى صدر العدة واللعين ويبشر قلب
المؤمن باليقين وتملو انوار جوانح صدره وبقدد
العاقل النبى حق قدره ويتحرر الكلام فيه فى بابين
الباب الاول يختص بالامور الدينية ويتشعب به القول
فى العصمة وفيه ستة عشر فصلا الباب الثانى فى
احواله الدنيوية وما يجوز صراؤه عليه من الاعراض
البشرية وفيه تسعة فصول القسم الرابع فى تصرف
وجوه الاحكام على من تنقصه او سبته عليه السلام
وينقسم الكلام فيه فى بابين الباب الاول فى بيان
ما هو فى حقه سب ونقص من تعريض او نص وفيه

عشرة

عشرة فصول الباب الثانى فى حكم شانيه وسوذبه
ومنتقصه وعقوبته وذكر استتابته والصلات عليه
وراثته وفيه عشر فصول وختمناه بباب ثالث
جعناه تكملة لهذه المسئلة ووصلة للبابين الذين
قبله فى حكم من سب الله تعالى ورسله وملا
ئكته وكتبه وال النبى صلى الله عليه وسلم وصحبه
واحتضر الكلام فيه فى خمسة فصول وبتمامها
يتجز الكتاب وتتم الاقسام والابواب وتلوح فى
عزة الايمان لمعة منيرة وفى تاج التراجم درة خطيرة
تزيح كل ليس وتوضح كل تحير وحدس وتشفى صدور
قوم مؤمنين وتصدع بالحق وتعرض عن الجاهلين
وبالله تعالى لا سواه استعين القسم الاول فى تعظيم
العلى الاعلى لقدر المصطفى قولا وفعلا قال الفقيه القاضى
ابو الفضل عياض رضى الله عنه لاحفاء على من مارس
شيئا من العلم او خص بادنى لمحة من فهم بتعظيم الله
تعالى قدر نبيه صلى الله عليه وسلم وخصوصه
اياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنظبط بزمام
وتنوهه من عظيم قدره وبما نكل عنه الالسنة والاقلام
فمنها ما صرح به تعالى فى كتابه ونبه به على جليل نصابه
واثنابه عليه من اخلاقه وادابه وخص العباد على التزامه
وتقلد ايجابه فكان جل جلاله هو الذى تفضل واولى
ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزا
الاوفى فله الفضل بدءا وعودا والحمد اولى واخرى

ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال
والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميله والاخلاق
الحميده والمذاهب الكريمة والفضائل العديده وتاييده
بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات
البينة التي شاهدها من عاصره ورآها من ادركه
وعلمها علم اليقين من جاء بعده حتى انتهى علمه حقيقة
ذلك البينا وفاضت انواره علينا صلى الله عليه و
سلم حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن
محمد الحافظ رحمه الله قراءة مني عليه قال حدثنا ابو
الحسين المبارك بن عبد الجبار بن ... وابو الفضل
احمد بن خيرون قالا حدثنا ابو بعلي البغدادي قال حدثنا
ابو علي التنوخي قال حدثنا محمد بن احمد بن محبوب قال حدثنا ابو
عيسى سورة الحافظ قال حدثنا اسحق بن منصور
عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة عن انس رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة
اسري به مسرجا ملجما فاستصعب عليه فقال له
جبريل يا محمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه
قال فارفض عرقا الباب الاول في ثناء الله تعالى
عليه واظهاره عظيم قدره لديه اعلم ان في كتاب الله
العزيز ايات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى صلى الله عليه
وسلم وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره واعتمد
نا منها على ما ظهر معناه وبان ... فحواه وجمعنا
ذلك في عشرة فصول الفصل الاول

فيما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء وتعداد المحاسن كقوله
تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم قال السمرقندي و
قراءة بعضهم انفسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم قال القاضي
الامام ابو الفضل وفقه الله تعالى اعلم الله المؤمنين او العرب
واهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه
بهذا الخطاب الله بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه
ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه وامانته فلا يتهمونه
بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم يكن
في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولادة او قرابة وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله
الا المودة في القربى وكونه من اشرفهم ولرفعهم وافضلهم
على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف
حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم
ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضر بهم في
دنياهم واخراهم وعزته عليه ورافته ورحمته بمومنيهم
قال بعضهم اعطاه سبحانه من اسمائه رؤف رحيم ومثله
في الاية الاخرى قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم
رسولا من انفسهم الاية وفي الاية الاخرى هو الذي بعث
في الاميين رسولا منهم الاية وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم
رسولا منكم وروي عن علي بن ابي طالب عنه عليه السلام
في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس
في اباء من لدن ادم سفاح كلنا نكاح قال ابن الكلبي كتب
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم خمسمائة اما فما وجدت

فيهن سقفا ولا شيئا مما كانت عليه الجاهلية وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجك نبيا وقال جعفر بن محمد علم الله عز وجل خلقه عن طاعته فقرنهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم في الصورة البسه من نعته الرأفة ورحمته واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلائق فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة وموته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم وموتي خير لكم كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اراد الله رحمة امة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وقال السدي فبدي رحمة للعالمين يعني الجن والانس وقيل بجميع الخلق للمؤمنين رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة

ثم قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثنا، الله عز وجل علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وروي عن جعفر بن محمد الصادق في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك انما وقعت سلامتهم من اجل كرامته محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الله تعالى الله نور السموات والارض الاية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هاهنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله تعالى مثل نوره اي نور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقال سهل بن عبد الله المعنى الله هادي اهل السموات والارض ثم قال مثل نور محمد اذ كان مستودعا في الاصلاب كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره اي كانه كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمة يوقد من شجرة مباركة اي من نور ابراهيم عليه السلام وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله تعالى بها ذريتها يضيء اي تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل في هذه الاية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله وسراجا منيرا فقال تعالى ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة شرح والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن عباس رضي الله عنه شرحه بالاسلام

وبالايمان قال سهل بنور الرسالة وقال الحسن حكما وعلما
قبل مضاء النبوة تطهير قلبك حتى لا يوديك الوسواس وو
ضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك قبل ما سلف من
ذنبك يعنى قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد
ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردى و
والسلمى وقيل عطاء عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك
حكاه السمرقندى ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن آدم
بالنبوة وقيل اراد اذا ذكرت ذكرت معى يعنى قول لا اله الا الله
محمد رسول الله وقيل فى الاذان قال القاضى ابو الفضل عياض
رحمه الله هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه و
سلم على عظيم محمد ايديه وشريف منزلته عنده وكرامته
عليه بان شرح قلبه للايمان والهداية ووسعه لوعى العلم
وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه
لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله و
حط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس
ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعة
درجة ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع ذكره فى الدنيا
والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة
الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله روى
ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم قال اتانى جبريل عليه السلام فقال ان ربى وربك
يقول تدرى كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله
اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معى قال بن عطاء

جعلت

جعلت تمام الايمان بذكرى معك وقال ايضا جعلتك ذكرا
من ذكرى فمن ذكرك ذكرنى قال جعفر بن محمد الصادق
لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرنى بالربوبية واشار بعظمه
فى ذلك الى الشفاعة ومن ذكره معه تعالى ان قرن
طاعته بطاعته واسمه باسمه فقال تعالى واطيعوا الله
والرسول وامنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بالواو العطف
المشركة ولا يجوز جمع هذا الكلام فى غير حقه عليه السلام
حدثنا الشيخ ابو على الحسين بن محمد الجيانى الحافظ فيما اجا
زنيه وقراءة عليه فى المحرم سنة ثمان وستين وخمسمائة قال
حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا ابو عمر النمرى قال
حدثنا ابو داود السجستانى قال حدثنا ابو بكر ابن داسة
حدثنا ابو الوليد الطيالسى قال حدثنا
شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة
رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا
يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن
ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابى ارشدهم صلى الله
تعالى عليه وسلم الى الادب فى تقديم مشية الله تعالى
على مشيته من سواء واختارها بثم التى للنسق
والتراخى بخلاف الواو التى هى للاشتراك ومثله الحديث
الاخر ان خطيبا خطب عند النبى صلى الله عليه و
سلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم
انت قم او قال اذهب قال ابو سليمان كره منه الجمع بين
اسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره

تعالى

ثقة

فقد غوى

الى الله تمامكن له الوقوف على بعضهما وقول ابى سليمان اصح
لما روى في الحديث الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى
ولم يذكر الوقوف على بعضهما فقد اختلف المفسرون
واصحاب المعانى فى قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبى هل يصلون راجعة فيه الى الله تعالى وملائكته
ام لا بعضهم ونعم اخرون لعلة التشبيه بك و
خصوا الضمير بالملائكة وقدروا الاية ان الله يصلى و
ملائكته يصلون وقد روى عن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه انه قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعته
فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله الاية بين
روى انه لما انزلت هذه الاية قالوا ان محمدا يريد ان
نتخذه خنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله
تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته دغما
لهم وقد اختلف المفسرون فى معنى قوله تعالى فى ام
الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت
عليهم فقال ابو العالية والحسن البصرى الصراط
المستقيم هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وخيار اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن
الماوردى وحكى مكى عنهما نحوه وقال هو رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضى الله
عنهما وحكى ابو الليث السمرقندى مثله عن ابى
العالية فى قوله صراط الذين انعمت عليهم قال

فجازه

فبلغ

قيل ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح وحكى
الماوردى ذلك فى تفسير صراط الذين انعمت عليهم
عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمى عن بعضهم
فى تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى انه محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل الاسلام وقيل شهادة التو
حيد وقال نعمته سهل فى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها قال نعمته بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى
والذى جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون الاية بين
اكثر المفسرين على ان الذى جاء بالصدق هو محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم قال بعضهم وهو الذى صدق به وقرى
صدق بالتخفيف وقال غيرهم الذى صدق به المؤمنون
وقيل ابو بكر وقيل على وقيل غير هذا من الاقوال وعن مجاهد
فى قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله
عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم القال الثانى فى
وصفه تعالى بالشهادة وما تعلق بها من الثناء والكرا
مة قال الله تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا جمع الله تعالى له فى هذه الاية ضروبا من رتب الامة
وجعله اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته
لنفسه بابلاغهم الرسالة وهى من خصايصه عليه
السلام ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته
وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى
به للحق حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه الله قال
ابو القاسم خاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسى

حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف
حدثنا البخاري حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا
هلال عن عطاء بن يسار لقيت عبد الله بن عمرو بن العا
ص قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا
للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس
بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله
حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح
به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عن
عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفي بعض طرقه عن
ابن اسحاق ولا صخاب في الاسواق ولا مترين بالفحش
ولا قوال للخنا اسدده بكل جميل واهب له كل
خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره و
التقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء
طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق
شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه
اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به
بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني
به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واؤلف به بين
قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل
ع امته خير امة اخرجت للناس وفي حديث اخرا

يعفو

خبرنا

اخبرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صفته
في التوارة عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة
وقال طيبة امته الحامدون الله على كل حال وقال تعالى
الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاميين وقال تعالى فبما
رحمة من الله لنت لهم الاية قال الشعبي قد ذكرهم الله
تعالى منه ان جعل رسوله صلى الله عليه وسلم رحيما
بالمؤمنين رؤفا لين الجانب ولو كان فظا غليظا في القول
لنفروا عن حوله لكن جعله الله سمحا سهلا طلقا بارا
لطيفا هكذا قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا قال ابو الحسن القابسي ابان الله تعالى فضل
نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية
وفي قوله تعالى في الاية الاخرى وفي هذا ليكون
الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس
وكذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الاية
وقوله وسطا اي عدولا اخيارا ومعنى هذه الاية كما
هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان
جعلناكم امة اخيارا عدولا تشهدوا للانبياء على
امهم ويشهد لكم الرسول بالصدق وقيل ان الله
جل جلاله اذا سال الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم
فتقول لهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد
امة محمد صلى الله عليه وسلم للانبياء عليهم السلام
وتزكيهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل

معنى الاية انكم حجة على من خالفكم والرسول حجة
عليكم حكاه السمرقندى وقال تعالى وبشر الذين
امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن
وزيد بن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا هى مصيبتهم
بنبيهم وعن ابى سعيد الخدرى هى شفاعة نبيهم محمد
صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وقال
سهل بن عبد الله التسترى هو سابقته رحمة اودعها فى محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم وقال محمد بن على الترمذى هو امام الصا
دقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم حكاه عنه السلمى رضى الله عنه الفصل
الثا فيما ورد فى خطابه اياه مورد الملاطفة والمبرة من
ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قال ابو محمد
المكى قبل هذا افتتاح كلام يمتنع له اصلحك الله واعزك الله
وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبر بالذنب
حكى السمرقندى عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا
سليم القلب لم اذنت لهم قال ولم يدر النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم تخيف عليه ان يشهق
قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو
حتى يسكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى
يتبين الصادق فى عذره من الكاذب وفى هذا من عظيم منزلته
عند الله ما لا يخفى على ذى لب ومن اكرامه اياه وبره به ما
ينقطع دون معرفته غايته بناط القلب قال نفطويه

ذهب

وعائنا،

ذهب ناس الى ان النبى صلى الله عليه وسلم عاتب بهذه
الاية وهما شاه من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه
الله انه لو لم يأذن لهم لقعدوا ونافقهم والله لا حرج عليه
فى الاذن قال الفقيه القاضى ابو الفضل رضى الله عنه يجب
على المسلم المجاهد نفسه الرئيس بزمام الشريعة تخلقه
ان يتأدب باداب القرآن فى قوله وفعله ومعاطاته ومحاورته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الادب
الدينية والدنيوية ولنتامل هذه الملاطفة العجيبة والسؤال
من ذى الارباب النعم على الكل المستغنى عن جمع ويستشير
ما فيها من الفوائد وكيف ابتداء بالاكرام قبل العتب والتسى
بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا ان
ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين
عاتب الله تعالى الانبياء بعد الرسالات وعاتب نبينا عليه السلام
قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء ومحافظة لشرائط
المحجة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدا باثبباته وسلا
مته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيفة ان يركن اليه ففى اثنا
عتبه براءته وفى ضمن تخويفه تامينه وكرامته ومثله قوله
تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون فانهم لا يكذبونك
الاية قال على رضى الله عنه قال ابو جهل للنبى صلى الله تعالى
عليه وسلم انا لا نكذبك ولا كن نكذب بما جئت به فانزل الله
فانهم لا يكذبونك الاية وروى ان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم لما كذب به قومه حزن فجاءه جبريل فقال ما يحزنك
فقال كذبنى قومى فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله

تعالى الاية ففي هذه الاية منزع لطيف الملخذ من تسلية
تعالى له عليه السلام والطافه به في القول بان قرر عنده انه
صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه
قولا واعتقادا فقد كانوا يسمونه قبل النبوة الامين
قد فع بهذ التقرير ارتماض نفسه الكذب ثم
جعل الآية لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى
ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فحاشاه من الوصم و
طوقهم بالمعاندة بتكذيب الايات حقيقة الظلم اذ يجحد
انما يكون ممن علم الشيء ثم انكر انكر كقوله تعالى وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا عزاه وانسه معا بما
ذكره عن من قبله ووعده النصر بقوله تعالى ولقد كذبت
رسل من قبلك الاية فمن قراء لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه
لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائي لا يقولون
انك كاذبا وقيل لا يحجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قراء
بالتشديد فمعناه ولا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون
كذبك ومما ذكر من خصايصه وبر الله تعالى به ان الله تعا
خاطب جميع الانبياء باسمائهم فقال يا ادم يا نوح يا ابراهيم
يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطبه هو الا باياتها
الرسول يا ايتها النبي يا ايتها المزمل يا ايتها المدثر

الفصل الرابع وفي قسمه تعالى بعظيم قدره

صلى الله عليه وسلم تسليما قال الله تعالى لعمرك
انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا
انه قسم من الله جل جلاله بحياة محمد صلى الله

عليه وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة
الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك و
قيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف
قال ابن عباس رضي الله عنه ما خلق الله وما در أو ما برا
نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما
سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد غيره قال ابو الجوزاء
ما اقسم الله بحياة احد غير محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقران الحكيم
الايات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى
ابو محمد مكي انه روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال لي عندربي عشرة اسماء ذكر ان منها طاويس
اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق
انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم و
عن ابن عباس يس يا انسان اراد محمدا وقال هو قسم وهو
من اسماء الله تعالى وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل
يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن
كعب يس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق السماء والارض
بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين فان قدر الله من اسمائه
صلى الله تعالى عليه وسلم وصح فيه انه قسم كان فيه
من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم عطف القسم
الاخر عليه وان كان بمعنى النداء فقد جاء قسم اخر به
تحقيق رسالته والشهادة بهداية اقسم تعالى باسمه
وكتابه انه لمن المرسلين يوحيه الى عباده وعلى صراط

ثم قال والقران الحكيم انك
لمن المرسلين

مستقيم من ايمانه اى طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول
عن الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه
بالرسالة فى كتابه الا له وفيه من تعظيمه وتجليله على تاويل
من قال الله ياسيد ما فيه وقد قال عليه السلام
انا سيد ولد ادم وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل
بهذا البلد قيل لا اقسم به اذ لم تكن فيه بعد خروجك
منه حكاه مكى وقيل لا زائدة اى اقسم به وانت به
يا محمد حلال وحل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد
بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطى اى تحلف لك
بهذا البلد الذى شرفته بمكانك فيه حيا وبيركتك ميتا
يعنى المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما بعده
يصححه قوله جل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء فى
تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال سمها الله بقائه
فيها وكونه بها فان كونه امان حيث كان ثم قال عز وجل
ووالد وما ولد من قال ارد ادم فهو عام ومن قال هو ابراهيم
عليه السلام وما ولد فهى ان شاء الله اشارة الى محمد
صلى الله عليه وسلم فتضمن السورة القسم به فى مو
ضعين وقال تعالى الم ذلك الكتاب وقال ابن عباس
هذه الحروف اقسام اقسم الله بها وهو غنى فيها
عن ذلك وقال سهل بن عبد الله التسترى الالف هو الله
تعالى واللام جبريل والميم محمد عليه السلام وحكى
هذا القول السمرقندى ولم ينسبه الى سهل وجعل معناه
الله انزل جبريل على محمد بهذا القرآن لا ريب فيه و

على

على الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب
فيه فيه من فضيلته قوان اسمه باسمه نحو ما تقدم
وقال ابن عطاء فى قوله تعالى فى والقرآن المجيد اقسم
بقوة قلب حبيبه صلى الله عليه وسلم حيث حمل
الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل
هو اسم للقرآن وقيل هو اسم الله وقيل جبل محيط
بالارض وقيل غير هذا وقال جعفر ابن محمد فى تفسير
والنجم اذا هوى انه محمد عليه السلام وقال النجم
قلب محمد هوى انشرح من الانوار وقال انقطع عن
غير الله وقال ابن عطاء فى قوله تعالى والفجر وليال عشر
الفجر محمد لان منه تفجر الايمان [illegible] فصل خامس فى
قسمه تعالى جده له لتحقق مكانته عنده قال جل
اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة اختلف فى
سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبى
صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت
امراة فى ذلك بكلام وقيل بل بكلام به المشركون عند
فترة الوحى فنزلت السورة قال القاضى ابو الفضل
تضمنت هذه السورة من كرامته الله تعالى له وتنويهه به
به وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول القسم له عما اخبره
به من حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى اى ودب الضحى
وهذا من اعظم درجات المبرة الثانى بيان مكانته
عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى
اى ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهلك بعد ان

اصطفاك الثالث قوله والاخرة خير لك من الاولى قال
ابن اسحق اى مالك فى مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك
من كرامة الدنيا وقال سهل اى ما ذخرت لك من الشفاعة
والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك فى الدنيا الرابع
قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه اية جامعة لوجوه
الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام فى الدارين والزيادة
قال ابن اسحق يرضيه بالفلج فى الدنيا والثواب فى الاخرة
وقيل يعطيه الحوض والشفاعة وروى عن بعض آل
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ليس فى القران
اية ارجا منها ولا يرضى رسول الله صلى الله تعالى عليه و
سلم ان يدخل احد من امته النار الخامس ساعده تعالى
عليه من بعثه وقرره من الاية قبله فى بقية السورة من هدا
يته الى ما هداه له او هداية الناس به على اختلاف التفاسير
ولا مال له فاغناه بما اتاه او بما جعله فى قلبه من القناعة
والغنا ويتيما فحدب عليه عمه فاواه اليه وقيل اواه الى الله
تعالى وقيل يتيما لا مثال لك فاواك اليك وقيل المعنى الم
يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا واوى بك يتيما
ذكر بهذه المنن والله على المعلوم من التفسير لم يهمل فى مال
منعم وعيلته ويتمه وقبل معرفته له ولا وذعه ولا قلاه
فكيف بعده اختصاصه واصطفائه السادس امره با
باظهار نعمته عليه وشكر ما شرف به نفسه واشادة
ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة
الحديث بها وهذا ماض لدعائم لامته وقال تعالى والنجم

اذا هوى الى قوله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى اختلف
المفسرون فى قوله والنجم باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره
ومنها القران وعن جعفر بن محمد الله محمد عليه السلام
وقال هو قلب محمد وقد قيل فى قوله والسما، والطارق وما
ادريك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله
عليه وسلم حكاه السلمى تضمنت هذه الايات من فضله
وشرفه العدد ما يقف دونه العدد واقسم جل اسمه على هداية
المصطفى وتنزيهه عن الهوى وصدقه فيما تلاه وانه وحى يو
حى واوصله اليه عن الله جبريل وهو الشديد القوى ثم اخبر
تعالى عن فضيلته بقصة الاسراء وانتهائه الى سدرة
المنتهى وتصديق بصره فيما راى وانه من ايات ربه الكبرى
وقد نبه على مثله هذا تعالى فى اول سورة الاسراء ولما كان
ما كان شهد عليه السلام من ذلك الجبروت وشاهده من
عجايب الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع
ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايمان والكنايه الدالة
على التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع
من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحى والاشارة
وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز وقال تعالى لقد راى من
ايات ربه الكبرى لحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحى
وتاهت الاحلام فى تعيين تلك الايات الكبرى قال الفقيه
القاضى وانطمست هذه الايات على اعلام الله تعالى بتزكيه
عليه السلام وعصمتها من الافات فى هذا المسرى فزكى
فؤاده ولسانه وجوارحه قلبه يقوله ما كذب الفؤاد ما راى

واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة ومن اصله
نقلت قال حدثنا ابو ذر الحافظ قال حدثنا ابو محمد
الحموي حدثنا ابراهيم بن خزيم الشاشي قال حدثنا
هاشم بن القسيم عن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال كان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى قام على ورفع الاخرى
فانزل الله تعالى طه يعني طاء الارض يا محمد ما انزلنا عليك
القرآن [illegible] فيما في هذا كله من الاكرام و
حسن [illegible] ان جعلنا طه من اسمائه عليه
السلام كما قيل يا سين وجعلت قسما لحق الفصل
بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى
فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا
الحديث اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا
او جزعا ومثل قوله ايضا لعلك باخع نفسك الا يكونوا
مؤمنين ثم قال ان نشاء ننزل عليهم من السماء
اية فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب
قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله
ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى اخر السورة
وقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك الآية قال
مكي سلاه تعالى بما ذكره وهون عليه ما يلقاه من المشركين
واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل من قبله
ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد
كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالى كذلك ما
اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون

عبور حبر حدثنا
رجل

لحق

في سورة الكهف

في سورة الشعراء

في سورة الحجر

في سورة الانعام

في سورة فاطر

في سورة الذاريات

عزاه

عزاه الله بما اخبره عن الامم السالفة ومقالها الانبيا
لهم قبله وتحتهم بهم وسلاه بذلك عن تحتته
بمثله من كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك ثم
طيب نفسه وابان عذره بقوله تعالى فتول عنهم
اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي في اداء ما بلغت
وابلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك
فانك باعيننا اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك
ونحفظك سلاه الله بهذا في اي كثيرة من
هذا المعنى [illegible] فيما خبر الله به في كتابه
العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبيا،
وحظوة رتبته قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين
قال ابو الحسن القابسي استخص الله تعالى محمدا صلى الله
تعالى عليه وسلم بفضل نبوته غير اياته به وهو
ما ذكره في هذا الاية قال المفسرون اخذ الله الميثا
بالوحي فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته واخذ عليه
ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به وقبل ان يبتيه لقومه ويا
خذ ميثاقهم ان يبتوه لمن بعدهم وقوله ثم جاءكم
الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله تعالى
عليه وسلم قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث
الله نبيا من لدن ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليئن بعث وهو حي
ليؤمنن به ولينصرنه ويا خذ العهد بذلك على قومه

في سورة العمران

ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ
البصر وما طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس
الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اى اقسم الله
لقول رسول كريم اى كريم عند مرسله ذى قوة على تبليغ
ما حمله من الوحى مكين اى متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل
عنده مطاع ثم اى فى السماء امين على الوحى قال على بن عيسى
وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فجمع
الاوصاف بعد على هذا الوقال غيره هو جبريل فرجع الاوصاف
اليه ولقد راه يعنى محمدا قيل راى ربه وقيل راى جبريل
فى صورته وما هو على الغيب بضنين اى بمتهم ومن قرأ
بالصاد فمعناه ما يبخيل بالدعاء به والتذكير بحكمه وبعلمه
وهذه لمحمد عليه السلام باتفاق وقال تعالى ن والقلم الايات
اقسم تعالى بما اقسم به من عظيم فسمه على تنزيه المصطفى
مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وانسه وبسط امله
بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه
نهاية المبرة فى المخاطبة واعلى درجات الاداب فى المحاورة
ثم اعلمه بما له عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع لا يا
خذه عد ولا يمتن به عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون
ثم اثنى عليه بما منحه من هباته وهدده اليه واكد ذلك
بحتمها للتمجيد بحرفى التاكيد فقال وانك لعلى خلق عظيم
قيل القرآن وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل
ليس لك همة الا الله قال الواسطى اثنى عليه بحسن قبوله
لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه

جبله على تلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد الماجد
الذى يسر الخير وهو يحبه اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه عليه
سبحانه ما اعمر نوال واوسع افضاله ثم سلاه عن قولهم
بعد هذا بما وعده به من عقابهم وتوعدهم بقوله فستبصر و
يبصرون الثالث الايات ثم عطف بعد مدحه على ذم
عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه متوليا ذلك
بفضله ومنتصرا لنبيه فذكر بضع عشرة خصلة
وخصال الذم فيه بقوله فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير
الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقايه و
خاتمت بواره بقوله سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة
الله له انما من نصرته لنفسه وردته تعالى على عدوه ابلغ
من رده واثبت فى ديوان مجده الفصل السادس فيما
ورد من قوله تعالى فى جهته عليه السلام مورد
الشفقة والاكرام وقال الله تعالى طه ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه السلام
وقيل هو اسم الله وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان
وقيل هى حروف مقطعة لمعان قال الواسطى اراد
يا طاهر يا هادى وقيل هو امر من الوطى والهاء كناية
عن الارض اى اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب
نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله ما انزلنا
عليك القرآن لتشقى نزلت الاية فيما كان النبى صلى الله
عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل
اخبرنا القاضى ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغيرهما

اى اكمى وسر الملا الكبرى

تتعب

ونحوه عن السدى وقتادة فى اى تضمنت فضلا من غير
وجه قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح الآية وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح
الى قوله وكيلا روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
انه قال فى كلامه بكاية النبى صلى الله عليه وسلم فقال
بابى انت وامى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك فى اولهم فقال
واخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية
بابى انت وامى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده
ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطا
قها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول
وقال قتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كنت اول
الانبياء فى الخلق واخرهم فى البعث فلذلك وقع ذكره
مقدما قبل نوح وغيره وقال السمرقندى فى هذا الفضيل
نبينا عليه السلام لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو اخرهم
فالمعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر
ادم كالذر وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض الآية قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم
درجات محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر
والاسود واحلت له الغنايم وظهرت على يديه المعجزات
وليس احد من الانبياء اعطى فضيلة او كرامة الا وقد
اعطى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مثلها قال بعضهم
ومن فضله عليه السلام ان الله تعالى خاطب الانبياء

باسما

باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة فى كتابه فقال تعالى
يا ايها النبى ويا ايها الرسول وحكى السمرقندى عن الكلبى
فى قوله تعالى وان من شيعته لابرهيم ان الهاء عايدة على
محمد اى ان من شيعته محمد لابراهيم اى على دينه ومنهاجه واجاز الفراء وحكاه عنه مكى وقيل المراد نوح عليه
السلام الفصل الثامن فى اعلام الله تعالى خلقه
بصلاته عليه ولايته له ورفعه العذاب بسببه قال الله
تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اى ما كنت
بمكة فلما خرج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من مكة
وبقى فيها من بقى من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون وهذا مثل قوله لو تزيلوا الآية وقوله
ولولا رجال مؤمنون الآية فلما هاجر المؤمنون نزلت
وما لهم الا يعذبهم الله وهذا من ابين ما يظهر مكانته
صلى الله عليه وسلم ودرئه العذاب عن اهل مكة بسبب
كونه بين اصحابه بعد بين اظهرهم فلما خلت مكة
منهم عذبهم بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم
اياهم وحكمه فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وفى الآية ايضا تاويل اخر حدثنا لقا
ضى الشهيد ابو على رحمه بقرائى عليه حدثنا ابو الفضل
بن خيرون وابو الحسن الصيرفى قالا حدثنا ابو يعلى
بن زوج الحرة حدثنا ابو على التنجى حدثنا محمد بن
محبوب المروزى حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا
سفيان بن وكيع حدثنا بن نمير عن اسمعيل ابن ابراهيم

بن مهاجر عن عبادين يوسف عن ابي بردة ابن ابي موسى عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله علي امانين
لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار
ومنه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال عليه
السلام انا امان لاصحابي قبل من البدع وقيل من الاختلاف
والفتن قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان الا
عظم ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باق فاذا اميتت
سنته فانتظر البلاء والفتن قال الله تعالى ان الله وملئكته
يصلون على النبي الاية اي ان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه
وسلم بصلوته عليه ثم بصلاة ملئكته وامر عباده بالصلاة
والتسليم عليه وقد حكى ابوبكر بن فورك ان بعض العلماء
تاول قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلاة على
هذا اي في صلاة الله علي وملئكته وامره الامة بذلك الى يوم
القيمة والصلاة من الملئكة استغفار ومن الله
رحمة وقيل يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم حين علم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة
والبركة وسنذكر حكم الصلاة عليه وذكر بعض المتكلمين
في تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كافي اي كفاية الله
لنبيه قال تعالى اليس الله بكاف عبده والهاء هدايته قال
ويهديك صراطا مستقيما والياء تاييده له قال تعالى
وايدك بنصره والعين عصمته له قال تعالى والله يعصمك
من الناس والصاد صلوته عليه قال تعالى وملئكته

في سورة الانبياء

في سورة الاحزاب

في سورة الفتح

في سورة المائدة

يصلون

في سورة الفتح

يصلون على النبي وقال تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه
الاية مولاه اي وليه وصالح المؤمنين قيل الانبياء وقيل الملئكة
وقيل ابوبكر وعمر وقيل علي وقيل المؤمنين على ظاهر **الفصل**
التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كرامائه عليه السلام قال الله
تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق ايديهم تضمنت
هذه الايات من فضله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله تعالى
ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه فابتدا جل جلاله
باعلامه بما قضاه له من القضاء النبي بظهوره وغلبته على
عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير مؤاخذ بما كان
وما يكون قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اي
انك مغفور لك وقال مكي جعل المنة سببا للمغفرة وكل
من عنده لا الا غير منة بعد منة وفضلا بعد فضل
ثم قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر عليك وقيل
بفتح مكة والطائف وقيل برفع ذكرك في الدنيا وينصرك
ويغفرك فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه
له وفتح اهم البلاد عليه واجتهالها ورفع ذكره وهدايته
الصراط المستقيم المبلغ الجنة والسعادة ونصره والنصر العزيز
ومنته على امته المؤمنين بالتسكينة والطمانينة التي جعلها
في قلوبهم وبشارتهم بمالهم بعد وفوزهم العظيم والعفو
عنهم والتوبة لذنوبهم وهلاك عدوهم في الدنيا والاخرة
ولنصره وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال تعالى
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية فعدد محاسنه
وخصائصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغه الرسالة

في سورة الفرقان

لهم وقيل شاهدا بالتوحيد ومبشرا لامته بالثواب وقيل
بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل محذرا من الضلالة
ليؤمن بالله تؤيده من سبقت له من الله الحسنى ويعزروه اى يحلونه
وقيل ينصرونه وقيل يبالغون فى تعظيمه ويوقروه اى يعظمونه
وقرأ بعضهم بعزروه بزايين من العز والاكثرون الاظهر ان هذا
فى حق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال تعالى ويسبحوه
فهذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطاء جمع للنبى صلى الله تعالى
عليه وسلم فى هذه السورة نعما مختلفة من الفتح المبين وهو
من اعلام الاجابة والمغفرة وهى من اعلام المحبة وتمام النعمة
وهى من اعلام الاختصاص والهداية وهى من اعلام الولاية
والمغفرة تبرية من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة
والهداية وهى الدعوة الى مشاهدة وقال جعفر بن محمد
من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم بحياته
ونسخ به شرايع غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه
فى المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى الاحمر
والاسود واحل له ولامته الغنايم وجعله شفيعا
مشفعا وسيد ولد ادم وقرن ذكره ورضاه برضاه
وجعله ركنى التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك انما يبا
يعون الله يعنى بيعة الرضوان اى انما يبايعون بعون الله
ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة
قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه
استعارة وتجنيس فى الكلام وتاكيد يعقد بيعتهم
اياه وعظم شان المبايع صلى الله تعالى عليه وسلم

وقد يكون

في سورة الفتح

وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول فى باب المجاز
وهذا باب الحقيقة لان القاتل والرامى بالحقيقة هو الله
تعالى وهو خالق فعله ومريده وقدرته عليه ومشيئته ولانه
ليس فى قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت
حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينيه وكذلك قتل الملائكة
لهم حقيقة وقد قيل فى الاية الاخرى انها على المجاز
العرف ومقابلة اللفظ ومناسبة اى ما قتلتموهم قوما
ورميتهم انت اذ رميت وجوههم بالحصباء والتراب ولكن
الله رمى قلوبهم بالجزع اى ان نفعة الرمى كانت من فعل الله
تعالى فهو القاتل والرامى بالمعنى وانت بالاسم

الفصل العاشر

فيما اظهر الله تعالى فى كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته
عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه
قبل من ذلك ما خصه الله تعالى من قصة الاسراء فى سورة
سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته
وقربه ومشاهدته ما شاهد من العجايب ومن ذلك عصمته
من الناس بقوله تعالى والله يعصمك من الناس وقوله تعالى
واذ يمكر بك الذين كفروا الاية وقوله تعالى الا تنصروه فقد
نصره الله وما دفع الله به عنه فى هذه القصة من اذاهم
بعد تحزبهم لهلكه وفلوصهم بخيا فى امره والاخذ على
ابصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه
فى الغار وما ظهر فى ذلك من الايات ونزول السكينة عليه
وقصة سراقة بن مالك حسب ما ذكره اهل الحديث

والتسيير في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى
انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر
اعلمه الله بما اعطاه الله والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة
وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة
وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب تعالى عنه عدوه وردّ عليه
قوله فقال تعالى ان شانئك هو الابتر اي عدوك مبغضك
والابتر الحقير الذليل والمفرد الوحيد او الذي لا خير فيه وقال
تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني في القران العظيم قيل
السبع المثاني السور الطوال الاول والقران العظيم ام القران
وقيل السبع المثاني ام القران والقران العظيم سائره وقيل
السبع المثاني ما في القران من امر ونهي وبشرى وانذار
وضرب مثل واعداد نعم وايتاك بنا القران وقيل سميت
ام القران مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل بل الله
استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون
الانبياء وسمي القران مثاني لان القصص تثنى وقيل
السبع المثاني كرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة
والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقال
تعالى وانزلنا اليك الذكر الاية وقال تعالى وما ارسلناك
الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال تعالى يا ايها الناس
اني رسول الله اليكم جميعا الاية قال فهذه من خصا
يصه وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
ليبين لهم فخصهم بقومه وبعث محمدا صلى الله تعالى
عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال عليه السلام بعثت

الى الا

الى الاحمر والاسود وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من
انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير اولى
بالمؤمنين من انفسهم اي ما انفذه فيهم من امر فهو ما
ض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع
امره اولى من اتباع رأي النفس وازواجه امهاتهم
اي هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده
تكرمة له وخصوصية ولا تعم له ازواج في الاخرة وقد
قرئ وهو اب لهم ولا يقوا به الا ان المخالف المصحف وقال
تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية قيل فضله العظيم
بالنبوة وقيل بما سبق له في الازل واشار الواسطي الى انها
اشارة الى احتمال الرؤية التي لم تحملها موسى صلى الله عليهما
الباب الثاني في تكميل الله له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه
جميع الفضايل الدينية والدنيوية فيه نسقا اعلم انها المحبب
لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان
خصال المجادل والكمال في البشر نوعان ضروري ديني
اقتضته الجبلة وضرورة الحياة الدنيا ومكتب ديني وهو
ما يحمد فاعله ويقرب الى الله زلفى وهي على قرين ايضا منها
ما يختص لاحد الوصفين ومنها ما يمتزج ويتداخل
فاما الضروري المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب
مثل ما كان في جبلة من كمال خليقة وجمال صورته
وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة خوضه
واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه
وكرم ارضه ويلحق بهذه ما ندعوه ضرورة حياته اليه

وجمال

خلقته
٥٢

من عذابه ونومه ومليسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه
وقد تلحق هذه الخصال الاخيرة بالاخروية اذا قصد بها التقوى
ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود
الضرورة وقوانين الشريعة فاما المكتسبة الاخروية فسا
ئر الاخلاق الجبلية والاداب الشرعية من الدين والعلم والحلم
والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة
والجود والشجاعة والحياء والمروءة والصمت والتودد والو
قار والرحمة وحسن الاداب والمعاشرة واخواتها وهي
التي جاءها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق
ما هو في الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم
لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه لا بد ان تكون فيه من اصو
لها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله وتكون
هذه الاخلاق دينوية اذا امر بها وجه الله تعالى والدار
الاخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق اصحاب
العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها
وتفصيلها فصل اذا كانت خصال الكمال والجلال
ما ذكرناه وجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها و
اثنين ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب او جمال
او تقى او علم او حلم او شجاعة او سماحة بعظم قدره
وتضرب باسمه الامثال ويتقرب له بالوصف بذلك
في القلوب اثرة وعظمة وهو منذ عصور خوال دم
بوال فما ظنك بعظيم قد من اجتمعت في كل هذ
الخصال الى ما لا يأخذه عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال

بكسب

بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة
النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء
والرؤية والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج
والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبياء والشهادة
بين الانبياء والامم وسيادة ولد ادم ولواء الحمد والشفاعة
والنذارة والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم والامانة
والهداية ورحمة العالمين واعطاء الرضا والسؤال والكوثر
وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وتاخر وشرح
الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول
السكينة والتاييد بالملائكة وايتاء الكتاب والحكمة
والسبع المثاني والقرآن العظيم وتزكية الامة والدعاء
الى الله وصلاة الله والملائكة والحكم بين الناس بما اراه الله
ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة
دعوته وتكثير الجمادات والعجم واحياء الموتى واسماع الصم
ونبع الماء من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق
القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والتصرف بالرعب
والاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصاء وابراء
الاكمه والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتمل ولا يحيط
بعلمه الا من اكرمه ذلك ومقصده به لا الله غيره الى ما اعد له في
الدار الاخرة من مناذل الكرامة ودرجات القدس ومراتب
السعادة والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول
وتحار ذوو الذكاء فيها الوهم فصل ان قلت اكرمك الله

لاخفاء على القطع بالجملة انه صلى الله تعالى عليه وسلم اعلاه
الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسنا وفضلا و
قد ذهبت فى تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا شوقنى
الى ان اقف عليها من اوصافه صلى الله تعالى عليه وسلم
تفصيلا فاعلم نور الله قلبى وقلبك وضاعف فى هذا النبى
الكريم حبى وحبك انك اذا نظرت الى خصال الكمال التى هى
غير مكتسبة وفى جبلة الخلقة وجدته صلى الله عليه
وسلم حائزا بجميعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف
بين نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما
الصورة وجمالها وتناسب اعضائه فى حسنها فقد جا
ءت الآثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث
على وانس بن مالك وابى هريرة والبراء بن عازب وعايشة
ام المؤمنين وابن ابى هالة وابى جحيفة وجابر بن سمرة
وام معبد وابن عباس ومعرض بن معيقيب وابى الطفيل
والعداء بن خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم
من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون ادمج الجسم
اشكل اهدب الاشفار ابلج ارجح اقنا افلج مدور الوجه
واسع الجبين كث اللحية تملأ صدره سواء البطن و
الصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام
عبل العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين
والقدمين سائل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة
ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا القصير المتردد
ومع ذلك فلم يكن بما شيه احد ينسب الى القول

الحلقة

الاهدب
اوزون كريم تلوكسن

الاطالة

لا طالة صلى الله عليه وسلم رجل الشعر اذا افترضا
حكا افترعن مثل سنا البرق فتوعن مثل حب الغمام
اذا الكلم رئ كالتود يخرج من ثناياه احسن الناس عنقا
ليس بمطهم ولا مكلثم تماسك البدن ضرب اللحم
قال البراء بن عازب ما رايت من ذى لمة فى حلة حمراء احسن
من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابو هريرة
ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه و
سلم كان الشمس تجرى فى وجهه واذا ضحك يتلالا
فى الجدر وقال جابر بن سمرة وقال له رجل كان وجهه
صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا مثل الشمس
والقمر وكان مستديرا وقالت ام معبد فى بعض ما
وصفته به اجمل الناس من بعيد واحلاه واحسنه من
قريب وفى حديث ابن ابى هالة يتلالا وجهه تلا
لؤ القمر ليلة البدر وقال على رضى الله عنه فى اخر وصفه
له من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول نا
عته لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم والا
حاديث فى بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول
بسردها وقد اختصرنا فى وصفه كثيرا مما جاء فيها
بجملة تمافيه الكفاية فى القصد الى المطلوب وختمنا
هذه الفصول بحديث جامع لذلك تقف عليه
هناك ان شا الله تعالى وصل واما نظافة جسمه
وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعلوه ات
الجسد فكان قد خصه الله فى ذلك بخصايص لم توجد

سيوف

الاطالة

شممت

مسلما وروى عن جابر قال
اردفني النبي صلى الله عليه وسلم
يوما فكنت خاتم النبوة
بين كتفي فكان يمر على مسكا

في غيره ختمها بنطافة حدثنا سفيان بن العاصي
وغير واحد قال حدثنا احمد بن عمرو حدثنا ابو العباس
المراوزي حدثنا ابو احمد البلوي حدثنا ابن سفيان
حدثنا مسلم حدثنا قتيبة حدثنا جعفر بن سليمان
عن ثابت عن انس قال ما شممت عنبرا قط ولا
مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن جابر بن سمرة ان النبي صلى الله عليه
وسلم مسح خده قال فوجدت ليده بردا وريحا كانما
اخرجها من جونة عطار قال غيره مسها بطيب
او لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها
ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان
بريحها ونام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في دار انس فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها
عرقه فسألها صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب وذكر
البخاري في تاريخه الكبير عن جابر لم يكن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف
انه سلكه من طيبه ذكر اسحق بن راهويه ان
ذلك كانت رائحته بالطيب صلى الله تعالى عليه
وسلم وقد حكى بعض المعتزلة باخباره وشمائله
صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان اذا اراد ان
يتغوط انشقت الارض فابتلعت غائطه وبوله
وفاحت لذلك رائحة طيبة صلى الله تعالى عليه

وسلم

الكيلة

وسلم وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم
من اهل العلم بطهارة الحدثين منه صلى الله تعالى عليه
وسلم وهو قول بعض اصحاب الشافعي وقد حكى قولين
عن العلماء في ذلك ابو بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع
في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم
من تفاريع الشافعية وشاهد هذا قوله صلى الله تعالى عليه
وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب ومنه حديث
علي رضي الله عنه غسلت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيئا فقلت طبت
حيا وميتا وسطعت منه ريح طيبة لم يوجد مثلها
قط ومثله قال ابو بكر رضي الله عنه حين قبل النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بعد موته ومنه شرب مالك بن سنان
دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه صلى الله تعالى عليه
وسلم ذلك له وقوله لن تصيبه النار ومثله شرب عبد الله
بن زبير دم حجامته فقال له عليه السلام ويل لك من الناس
وويل لهم منك ولم ينكر عليه وقد روى نحو من هذا عنه
في امرة شربت بوله فقال لها لن تشتكي وجع بطنك
ابدا ولم يأمر واحدا منهم بغسل فمه ولا نهاه عن عوده
وحديث هذه المرأة التي شربت بوله صحيح الزمه الدار
قطني مسلما والبخاري اخرجه في الصحيح واسم هذه المرأة
بركة واختلف في نسبها وقيل هي ام ايمن كانت تخدم
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قدح من عيدان يوضع
تحت سويد يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افقده

صلى الله عليه وسلم تسليما

بغسل فيه

الا بمعنى ظرف

فلم يجد فيه شيئا فسال بركه عنه فقال قمت وانا عطشا
فشربته واذا الاعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان
صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعض الروايات قد ولد مختونا
مقطوع السرة وروى عن امنة انها قالت ولدته
نظيفا ما به قذر وعن عايشة رضى الله تعالى عنها ما
رايت فرج رسول الله تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم قط
وعن على رضى الله تعالى عنه اوصانى النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم لا يغتسل غيرى فانه لا يرى احد عورتى الا
طمست عيناه وفى حديث عكرمة عن ابن عباس رضى الله
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط
فقام فصلى ولم يتوضا قال عكرمة لانه كان صلى الله
تعالى عليه وسلم محفوظا قلبا واما وقور عقله و
ذكاء لبته وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال
حركاته وحسن شمايله فلا مرية انه كان اعقل الناس و
اذكاهم ومن تامل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم
وسياسته الخاصة والعامة مع عجيب شمايله وبديع
سيره فصلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع
دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة
للكتب منه لم يمتر فى رجحان عقله وثقوب فهمه لاول
بديهة وهذا ما لا يحتاج الى تقرير لتحقيقه وقد قال
وهب بن منبه قرات فى احد وسبعين كتابا فوجدت فى
جميعها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ارجح الناس
عقلا وافضلهم راياً وفى رواية اخرى فوجدت فى جميعها

ان الله

ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها
من العقل فى جنب عقله صلى الله تعالى عليه وسلم الا
كحبة رمل بين رمال الدنيا وقال مجاهد كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام فى الصلوة يرى من خلفه
كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين
وفى الموطاء عنه عليه السلام انى لاراكم من وراء ظهرى
ونحوه عن انس فى الصحيحين وعن عايشة مثله وقالت زيادة
زادها الله اياها فى حجته وفى بعض الروايات انى لانظر من ورائى
كما انظر الى من بين يدى وفى اخرى انى لابصر من ورائى كما
ابصر من بين يدى وحكى بقى بن مخلد عن عايشة قالت كان
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يرى فى الظلمة كما يرى فى الضوء
والاخبار كثيرة صحيحة فى رؤية صلى الله تعالى عليه وسلم
للملئكة والشياطين ورفع النجاسى له حتى صلى الله عليه و
سلم وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنى
مسجده وقد حكى عنه انه كان يرى فى الثريا احد عشر
نجما وهذه كلها محمولة على رؤية العين وهو قول احمد ابن
حنبل وغيره واذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر
تخالفه ولا احالة فى ذلك وهى من خواص الانبياء وخصائصهم
كما حدثنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه
حدثنا ابو الحسن المقرى الفرغانى حدثنا ام القاسم بنت ابى
عن ابيها حدثنا الشريف ابو الحسن على بن محمد بن الحسن
حدثنا محمد بن محمد بن سعيد حدثنا محمد بن احمد بن سليمان
حدثنا محمد بن محمود بن محمد بن مرزوق حدثنا هام حدثنا

الحسن عن قتادة عن بجير بن وثاب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال لما تجلى الله تعالى لموسى عليه السلام
كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ
ولا بعد على هذا ان يخص نبينا بما ذكرناه من هذا الباب بعد الا
الاسراء والحظوة بما راى من ايات ربه الكبرى وقد جاءت
الاخبار انه صرع وكانت اشد اهل وقته وكان دعاه الى الا
سلام وصارع اما ركانة في الجاهلية وكان شديدا وعاوده
ثلث مرات كل ذلك يصرعه صلى الله عليه وسلم قال ابو هريرة
ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
في مشيه كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث
وفي صفته ان ضحكه كان تبسما اذا التفت معا واذا مشى
مشى تقلعا كانما ينحط من صبب وامر فصاحة
اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم
من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة
طبع وبراعة منزع وايجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة
قول وصحة معان وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم وخص
ببدايع الحكم وعلم السنة العرب يخاطب كل امة منها
بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى
كان كثيرا من اصحابه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير
قوله من تامل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه
مع قريش والانصار واهل الحجاز وبجد ككلامه مع ذي المشعار
الهمداني وطهفة النهدي وقطن بن حارثة العليمي والاشعث بن
قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك

اليمين وانظر كتابه الى الهدان لكم قراعها ووهاطها
وعزازها تاكلون علافها وترعون عفاءها الناس
دمهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم
من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض الداجن
والكبش الحوذي وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله لنهد
اللهم بارك لهم في محضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر
وقوله التمر وبارك له في المال والولد من اقام الصلاة كان
مسلما ومن اتى الزكوة كان محسنا ومن شهد لا اله الا الله
كان مخلصا لكم يا بني نهد ودايع الشرك ووضايع الملك
لا تلطط في الزكوة ولا تلحد في الحياة ولا تتثاقل عن الصلاة
وكتب لهم في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفو
يشوذ والعثان الركوب والفلق الضبس لا يمنع سرحكم
ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضروا الرماق و
تاكلوا الرياق من اوفى فله الوفاء بالعهد والذمة ومن ابا فعليه
التوبة ومن كتابه لوايل بن حجر الاقيال العباهلة والاوراع المشا
يب وفيه في الشيعة شاة لا مقورة الاباط ولا ضناك
وانطوا الثنجة وفي التيوس الخمس ومن زنا منهم بكر فاضفعوه
مائة واستوفضوه عاما ومن زنا منهم ثيب فضرجوه
بالاضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرايض الله وكل
مسكر حرام ووايل بن حجر يترفد على الاقيال ابن هذا من كتابه
لانس في الصدقة المشهورة لما كان كلام هؤلاء على
هذا النحو وبلاغتهم هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ
استعمالها معهم ليتبين للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس

بلاغة ها

بما يعلمون وكقوله في حديث عطية السعدي قال
اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة قال فكلمنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم سل عنك اي سل عم
شئت وهي لغة بني عامر واما كلامه المعتاد وفصاحته
المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة فقد الف الناس
فيها الدواوين وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب و
منها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله
المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم
يد على من سواهم وقوله الناس كاسنان المشط
والمرء مع من احب ولا خير في صحبة من لا يرى لك
ما ترى له والناس معادن وما هلك امرء عرف قدره
والسنتان مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحمه الله
عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله اسلم تسلم
واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان اجنكم الى ابو بكر
متى مجالسي يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا
الذين يألفون ويؤلفون وقوله ذو الوجهين لا يكون
عند الله وجيها ونهيه عليه السلام عن قيل وقال
وكثرة السؤال واضاعة المال ومنع وهات وعقوق
الامهات واد البنات وقوله اتق الله حيثما كنت واتبع
السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن
وخير الامور اوساطها وقوله احبب حبيبك
هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وفي له الظلم
ظلمات يوم القيمة وقوله في بعض دعائه اللهم اني

اسئلك

اسئلك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم
بها شعثي وتصلح بها غايبي وترفع بها شاهدي وتزكي
بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد بها الفتي وتعصمني بها
من كل سوء اللهم اني اسئلك الفوز في القضاء ونزل
الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء الى ماروته
الكافة عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته
ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف انه نزل من ذلك مرتبة
لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره
وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق اليها ولا قدر احد
ان يفرح في قالبه عليها كقوله حمى الوطيس وسالت حتف
انفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره
في اخواتها ما يدرك الناظر العجب في مضمونها ويذهب
به الكفر في ادانى حكمها وقال له اصحابه ما رأينا الذي
هو افصح منك فقال وما يمنعني وانما انزل القرآن بلساني
عربي مبين وقال مرة اخرى ابدأني من قريش ونشأت
في بني سعد فجمع له صلى الله عليه وسلم قوة عارضة
البادية وجزالتها ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق
كلامها الى التأييد الالهي مدده الوحي الذي لا يحيط
بعلمه بشري وقالت ام معبد في وصفها له حلو المنطق
فصل لا نذر ولا هذر كان منطقه خرزات نظمن وكان
جهير الصوت حسن النغمة صلى الله تعالى عليه وسلم
فصلا وامتاز شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه فلا يحتاج
الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه قائله

علمي

حكيمها

نخبة بني هاشم سلالة قريش وصميمها واشرف العرب
واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة من اكرم
بلاد الله على الله وعلى عباده حدثنا قاضي القضاة حسين
بن محمد الصدفي رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد سليمان
بن خلف حدثنا ابو ذر عبد الله بن احمد حدثنا ابو
محمد الدوحسني وابو اسحق وابو الهيثم قالوا حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد ابن اسمعيل حدثنا قتيبة
بن سعيد حدثنا يعقوب عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد
المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قال بعثت من خير قرون بني ادم قرنا حتى كنت
من القرن الذي كنت منه وعن العباس قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم من خير
قرونهم ثم خير القبايل فجعلني من خير قبيلة ثم خير البيوت
فجعلني من خيرهم بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا
وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى
من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى بني كنانة قريشا واصطفى
من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وقال الترمذي
وهذا حديث صحيح في حديث عن ابن عمر رواه الطبري
ان صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار خلقه فاختار
منهم بني ادم ثم اختار بني ادم منهم العرب ثم اختار
العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختارني

هاشم ثم اختار بني هاشم وفاختارني فلم ازل خيارا من
خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب
فببغضي ابغضهم وعن ابن عباس ان قريشا كانت نورا
بين يدي الله تعالى قبله ان يخلق ادم بالفي عام يسبح ذلك
النور وتسبح الملئكة بتسبيحه فلما خلق الله ادم القى ذلك
النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فاهبطني الله الى الارض في صلب نوح وقذفني في صلب
ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة
والارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا
على سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس
في مدح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المشهور وفعا
واما ساند عوضرورة الحياة اليه مما فضلناه فعل ثلاثة
اضرب ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته
وضرب تختلف الاحوال فيه فاما المدح والكمال
بقلته اتفاقا وعلى كل مال عادة وشريعة كالغذاء والنوم
ولم تزل العرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان كثرة الاكل والشرب دليل على نهمة والحرص
والشره وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا والاخرة
جالب لادواء الجسد وخثارة النفس وامتلاء الدماغ
وقلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة
مسبب للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان
كثرة النوم دليل على الفسولة والضعف وعدم الذكاء
والفطنة مسبب الكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير

ز صلبا آدم ثم

نفع وقساوة القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا
ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من
كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين واشعار العرب
واخبارها وصحيح الحديث واثار من سلف وخلف
مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا
على الشهاد العلم به وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد
اخذ بين الفتين بالاقل هذا ما لا يدفع من سيرته وهو الذي
امر به وحض عليه لا يستمار تبا احدهما بالاخر حدثنا
ابو علي الصدفي الحافظ بقرائتي عليه حدثنا ابو الفضل
الاصبهاني حدثنا ابو نعيم الحافظ حدثنا سليمان
احمد حدثنا بكر بن احمد حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا
معاوية بن صالح ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن
معدي كرب ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
ما ملاء ابن ادم وعاء شرا من بطنه حسب ابن ادم اكلات
يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث الطعامه وثلث
الشرابه وثلث لنفسه ولان كثيرة النوم من كثرة
الاكل والشرب قال سفيان الثوري بقلة الطعام
يملك سهر الليل وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا
كثيرا فتروا كثيرا وقد روى عنه صلى الله تعالى عليه
وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضعف
اي كثرة الايدي وعن عايشة رضي الله عنها يمتلي جوف
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شبعا قط وانه كان في
اهله لا يسئلهم طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه اكل وما

اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا الحديث بريره
وقوله الدار البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سوال ظنه
صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان
سنته اذ راهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يستاثرون
عليه به فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من
امره يقول هو لها صدقة ولنا هدية في حكمة لقمان
يا بني اذا امتلات المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة
وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم
لمن يا كل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم اما انا فلا اكل متكئا والاتكاء هو التمكن
للاكل والتعدد في الجلوس له كالمتربع ونحوه من
تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على مائدته والجالس على
هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله
عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز
مقعيا ويقول انما عبد اكل كما يا كل العبد واجلس كما يجلس
العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند
المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان
قليلا تشهد بذلك الاثار الصحيحة ومع ذلك فقد
قال ان تنام عيناي ولا ينام قلبي وكان نومه على جا
نبه الايمن استظهارا على قلة النوم لانه على الجانب الا
يسر الهدوء القلب وما يتعلق به من الاعضاء
الباطنة حينئذ ليلها الى الجانب الايسر فيستدعي
ذلك الاستثقال فيه والطول واذا نام على الايمن تعلق

القلب وقلق فاسرع الافاقة ولم يغره الاستغراق فصل
الضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والتعجز بوفوره كالنكاح
والجاه اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال
وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة
والتمادح بسيرة ماضية واما في الشرح فسنة ماثورة و
قد قال ابن عباس افضل هذه الامة اكثرها نساء مشيرا
اليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم
تناكحوا تناسلوا فاني مباه بكم الامم ونهى عن التبتل
مع تحميه من قمع الشهوة وغض البصر الذين نبه عليهما صلى الله
عليه وسلم بقوله من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض
البصر واحصن للفروج حتى لم ير العلماء مما يقدح
في الزهد قال سهيل بن عبد الله قد حبب الى سيد المرسلين
فكيف بزهد فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد
الصحابة كثير الزوجات والتسراري كثير النكاح وحكي
في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم غير شيء وقد كره
غير واحد ان يلقى الله عزبا فان قلت كيف يكون النكاح
وكثرته من الفضايل وهذا يحيى بن زكريا عليه السلام
قد اثنى الله عليه انه كان حصورا فكيف يثني الله بالعجز
عما تعده فضيلة وهذا عيسى عليه السلام قد تبتل
من النساء ولو كان كما قررته لكم فاعلم ان شاء الله على يحيى بانه
خصور ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا او لا ذكر له
بل قد نكر هذا جماعة من المفسرين وكبار العلماء وقالوا هذه
نقيصة وعيب ولائق بالانبياء وانما معناه انه

وانما
معصوم

معصوم من الذنوب اي لا يأتيها كالذي حصر عنها وقيل
مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة
في النساء فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح
نقص وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها اما
لمجاهدة كعيسى عليه السلام او لكفاية من الله كيحيى
عليه السلام فضيلة زائدة لكونها شاغلة في كثير
من الاوقات عاطفة الى الدنيا تزهى في حق من اقدر عليها
وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة
عليا وفي درجة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الذي
لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة
لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته
اياهن بل صرح انها ليست من حظوظه دنياه وان
كانت من حظوظ دنيا غيره فقال حبب الي من دنياكم
فدل ان حبه لما ذكر من النساء والطيب اللذين من امور
دنيا غيره واستعماله لذلك ليس التي لدنياه بل لاخرته
للفوايد التي ذكرناها في التزويج واللقاء الملائكة في الطيب
ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك
اسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره و
قمع شهوته وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في سائر
هذه جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين
وفصل بين الحالين فقال عليه السلام وجعلت قرة
عيني في الصلاة فقدسا ويحيى وعيسى في كفاية فتنتهن
وناد فضيلة بالقيام بهن وكان صلى الله تعالى عليه

حق
ل

ونقاد العلماء

وسلم ممن اقدر على القوة في هذا واعطي الكثير منه وهذا
ايج له من عد الاكابر ما لم يبح لغيره وقد روينا عن انس
ان الله صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة
من الليل والنهار وهن احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث
ان الله صلى الله عليه وسلم اعطي قوة ثلاثين رجلا خرجه
النسائي وروى نحوه عن ابي رافع وقد قال سليمان
عليه السلام لاطوفن الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين
وان الله فعل ذلك قال ابن عباس كان في ظهر سليمان مائة
رجل وكانت له ثلثمائة امراة وثلثمائة سرية وحكى النقاش
وغيره سبع مائة امراة وثلثمائة سرية وقد كان لداود
عليه السلام على زهده واكله من عمل يده تسع وتسعون
امراة وتمت بزوج اوريا مائة وقد نبه على ذلك في الكتاب
العزيز لقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نجة
وفي حديث انس عنه عليه السلام فضلت على الناس
باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش
واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة وبقدر جاهه عظمته
في القلوب وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه السلام
وجيها في الدنيا والاخرة لكن افاته كثيرة فهو مضر لبعض
الناس لعقبى الاخرة ولذلك ذمه من ذمه ومدح ضده
وورد في الشرع مدح الخمول وذم العلو في الارض وكان
صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحمد والمكانة في القلوب
والعظمة قبل النبوة في الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه
ويوذون اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية

حتى اذا

حتى اذا اجهد اعظموا امره وقضوا حاجته واخباره
في ذلك معروفة سيأتي بعضها وقد كان يبعث
ويقول لرؤيته من لم ير كما روى عن قيلة انها المرأة
ارعدت من الفرق فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي
حديث ابي مسعود ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم هون عليك فاني لست
بملك الحديث فاما عظم قدره بالنبوة وشريف منزلته
بالرسالة واناقة رتبه بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فامر
هو مبلغ النهاية ثم في الاخرة سيد ولد ادم وعلى معنى
هذا القول انظمنا هذا القسم باسره فصل فاما الضرب
الثالث فهو ما تختلف الحالات في التمدح والتفاخر بسببه
والتفضيل الاجلة ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم
عند العامة لاعتقادها توصله به الى حاجاته وتمكن اعراضه
بسببه والافلس فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه
الصورة وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه
واتلفه وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي والثناء الحسن
والمنزلة والقلوب كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا
واذا صرفه في وجوه البر وانفقه في سبل الخير وقصد بذ
لك الله والدار الاخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال و
متى كان صاحبه ممسكا له غير موجه وجوهه حريصا
على جمعه عادة كثرة كالعدم وكان منقصة في صاحبه وله
يقف به على جدد السلامة بل اوقعه في هوة رذيلة البخل و
مذمة البذالة فاذا التمدح بالمال وفضيلته عند مفضله

بعضهم

سكينة

الفصل
الثاني

ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى غيره وتصريفه فى
متصرفاته فما معه اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه
غير ملى بالحقيقة ولا غنى بالمعنى ولا ممدح عند احد من العقلاء
بل هو فقير ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده
من المال الموصل لها لم يسلط عليه فاشبه حازن مال
غيره ولا مال له فكانه ليس فى يده منه شئ والمنفق ملى غنى
بتحصيل فوايد المال وان لم يبق فى يده من المال شئ فانظر
سيرة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فى خلقه فى المال
تجده قد اوتى خزائن الارض ومفاتيح البلاد واحلت له
الغنايم ولم تحل لنبى قبله وفتح عليه فى حياته صلى الله تعالى
عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرت العرب وما
داناها ذلك من الشام والعراق وجلبت اليه من اخماسها
وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادته
جماعة من ملوك الاقاليم فما استأثر بشئ منه ولا امسك
درهما بل صرفه مصارفه واغنى به غيره وقوى به المسلمين
وقال ما يسرنى ان لى احدا ذهبا يبيت عندى منه دينار
وارصده لدينى واتته دنانير مرة فقسمها وبقيت بقية
فدفعها لبعض نسائه فلم ياخذه نوم حتى قام وقسمها
وقال الان استرحت وسار ودرعه مرهونة فى نفقة
عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعو ضرورة اليه وهذه فيما سواه كان يلبس ما
وجده فيلبس فى الغالب الشملة والكساء الخشن والبرد
الغليظ ويقسم على من حضره اقبية الديباج المخوصة

بالذهب ويرفع لمن لم يحضره اذ المباهاة فى الملابس والتزين
بها ليست من خصال الشرف والجلالة وهى من سليمان
النساء والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط فى
جنسه وكونه ليس مثلا غير مسقط لمروءة جنسه مما
لا يؤدى الى معتهرة فى الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية
التحريف فى العادة عند الناس انما يعود الى التفاخر بكثرة الموجود
ووفور الحال وكذلك التباهى بجودة المسكن وسعة المنزل
وتكثير الاية وخدمه ومركوباته ومن ملك الارض وجبى اليه
ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو جائز لفضيلة المال
ليه ومالك للفخر بهذه الخصلة ان كان فضيلة زايدة
عليها فى الفخر ومعروف فى المدح باضرابه عنها وذهده
فى فانيها وبذلها فى مضاتها فصل واما الخصال المكتسبة
من الاخلاق الحميدة والاداب الشريفة التى جميع العقلاء
على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها
فضلا عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد الستعا
دة الدايمة للتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة
وهى المستمات بحسن الخلق وهو الاعتدال فى قوى النفس
واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها
فجميعها قد كانت خلق نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
على الانتهاء فى كمالها واعتدال الى غايتها حتى اثنى الله
تعالى عليه بذلك فقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم قالت
عايشة رضى الله عنها كان خلقه القران يرضا برضاء
ويسخط بسخطه وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم

الاخلاق قال انس كان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم احسن الناس خلقا وعن علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنه مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولا
عليها في اصل خلقته واول فطرته لم تحصل له باكتساب
ولا رياضة الا بجود الهي وخصوصية ربانية وهكذا سائر
الانبياء عليهم السلام ومن طالع سيرهم منذ صباهم
الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال موسى وعيسى
ويحيى وسليمان وغيرهم صلوات الله عليهم بل غوزت فيهم
هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا العلم والحكمة في الفطرة
قال تعالى واتيناه الحكم صبيا قال المفسرون اعطى الله
يحيى العلم بكتاب الله في حال صباه وقال معمر كان بن
سنتين او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب معنا فقال
اللعب خلقت وقيل في قوله مصدقا بكلمة من الله صدق
يحيى بعيسى وهو ابن ثلث سنين فشهد له انه كلمة الله
وروحه وقيل صدقه وهو في بطن امه فكانت ام يحيى
تقول لمريم عليها السلام اني اجد ما في بطني يسجد
لما في بطنك تحيه له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى
لامه عند ولادتها اياه بقوله لها لا تحزني على من قراءة من
تحتها وقول من قال ان المنادي عيسى ونص على كلامه
في مهده وقال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال
تعالى ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وقد ذكر من
حكم سليمان وهو صبي يلعب في قصة الموجوءة و
في قصة الصبي بما اقتدى به داود ابوه وحكى الطبري ان

عمره كان حين اوتي الملك اثنى عشر عاما وكذلك قصته
موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون
في قوله تعالى ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا
قال مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفيناه قبل ابداء خلقه
وقال بعضهم ولد ابرهيم عليه السلام بعث الله اليه ملكا يامره
عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل
افعل فذلك رشده وقيل ان القاء ابراهيم عليه السلام في النار
ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلاء اسحق
بالذبح وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابرهيم بالكوكب
والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل
اوحي الى يوسف وهو صبي عندما هم اخوته بالقائه في الجب
بقوله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الآية الى غير
ذلك مما ذكر من اخبارهم وقد حكى اهل السير ان امنة بنت
وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ولد حين
ولد باسطا يديه على الارض رافعا راسه الى السماء وقال في حديثه
صلى الله تعالى عليه وسلم لما انشقت بقصت الى الاوثان و
بغض الي الشعر ولم اهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين
فعصمني الله منهما ثم لم اعد ثم يتمكن الامر اهم وتترادف نفحات الله
عليهم وتستغرق انوار المعارف في قلوبهم حتى بصلوا الغاية
ويبلغوا اصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال
الشريفة اتفاقا دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما
بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وقد يجد غيرهم يطبع
على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيحمل عليه

اكتساب تما سها غايته من الله تعالى كما نشاهد من خلقه
بعض الصبيان على حسن التمتع او التشهامة او صدق
اللسان والسماحة وكما نجد بعضهم على ضد هذا لاكتساب
بكل ما فضناها والرياضة والمجاهدة يستلجب معدومها
ويستدل بتغيرها وباختلاف هذين الخالتين يتفاوت الناس
فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما قد اختلف السلف فيها
هل هو خلق جبلة او مكسبة فحكى الطبرى عن بعض السلف
ان الخلق الحسن جبلة وعزيزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن
مسعود والحسن وبه قال هو والصواب ما اسلفناه وقد روى
ابو سعد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل الخلال
يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وقال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه في حديثه والبخل والجبن غرائز
يضعها الله حيث يشاء وهذه الاخلاق المحمودة والخصال
الجميلة كثيرة وكنا ذكرنا وصولها ونشير الى جميعها وتحقق
وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم اما اصل فرعها وعنصرها
بعدها ونقطة دايرتها فالعقل الذي ينبعث منه العلم والمعرفة
ويتفرع عن هذا ثقوب الراى وجودة الفطنة والاصابة
وصدق الظن والتنظر للعواقب ومصالح النفس وتجاهدة
الشهوة وحسن السياسة والتدبير وافتناء الفضائل
وتجنب الرذايل وقد اشرنا الى مكانه منه صلى الله تعالى عليه
وسلم وبلوغه منه من العلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه
واجمالا لا نجملة من ذلك وتفرع منه متحقق عند من تتبع
مجاري احواله واطراد سيره فطالع بعد مع كلامه وحسن

وطالع جوامع كلامه

ثم انه

ثم انه وبدايع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في التوراة
والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية
وايامها وضرب الامثال وسياسات الانام وتقرير الشرايع
وتاصيل الاداب النفسية والتيم الحميدة الى فنون العلوم التي
اتخذها كلا مد عليه السلام فيها قدوة واشاراته حجة
كالعبارة والطب والحساب والفرايض والنسب وغير ذلك
مما سبقه في معجزاته ان شا الله دون تعليم ولا مدارسة ولا
مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمائهم بل بنى امي
لا يعرف بشي من ذلك حتى شرح الله صدره وابان امره وعلمه
واقراه بعلم ذلك بالمطالعة والبحث من حاله ضرورة وبالبرهان
القاطع على بتوته نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص واحاد القضا
يا اذ بجموعها ما لا باخذه حصر ولا يحيط به حفظ اجامع
وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى سائر
ما علمه الله واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان وعجايب
قدرته وعظيم ملكوته قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان
فضل الله عليك عظيما حارت العقول في تقدير فضله عليه
وخوست الالسن دون وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه

فصل واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما
يكره وبين هذه الالقاب فرق فان الحلم حاله توقر وثبات
عند الاسباب المحركات والاحتمال حبس النفس عند الالام
والموذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو
فهو ترك المواخذة وهذه اكلة مما ادب الله به نبيه صلى الله
تعالى عليه وسلم فقال تعالى خذ العفو وامر بالعرف الاية

فصل حسن ما الاقرار بسماه الله

وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت عليه
هذه الآية سأل جبريل عن تأويلها فقال له حتى اسأل العالم
ثم ذهب فأتاه فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك
وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال له واصبر على ما اصا
بك الآية وقال تعالى فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل و
قال وليعفوا وليصفحوا الآية وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك
لمن عزم الامور والاخفاء بما يوثر من حلمه واحتماله فان كل
حليم قد عرفت منه ذلت وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله
تعالى عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذاء الا صبرا وعلى اسراف
الجاهل الا حلما حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي
وغير حدثنا محمد بن عتاب حدثنا ابو بكر بن واقد القاضي
وغير حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى بن يحيى
حدثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة قالت
ما خير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في امرين قط
الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس
منه وما انتقم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه
الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم الله بها وروى ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق
ذلك على اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال
اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد
قومي فانهم لا يعلمون وروى عن عمر رضي الله عنه انه قال
في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح
على قومه فقال رب لا تذر على الارض الآية ولو دعوت

علينا

علينا مثلها لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمى
وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودر
جات الاحسان وحسن الخلق وكريم النفس وغاية الصبر
والحلم اذ لم يقتصر صلى الله تعالى عليه وسلم على التسكوت
عنهم حتى عفى ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع
لهم فقال اللهم اغفر واهد ثم اظهر سبب الشفقة
والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم
لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد به
وجه الله لم يزده في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ
نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك فمن يعدل ان لم اعدل
خبت وخسرت ان لم اعدل ونهى من اراد من اصحابه
قتله ولما تصدى له غورث بن الحارث ليفتك به رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده قائلا
والناس قائلون في غزاة فلم ينبه رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم الا وهو قائم والسيف صلتا في يده فقال
من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه
النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني قال كن
خير اخذ فتركه وعفا عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم
من عند خير الناس ومن عظيم خلقه في العفو عفوه
عن الي هو دية التي سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح
من الرواية والله لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره

وقد اعلنوا وحي اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا
عن معاقبته وكذلك لم يواخذ عبد الله بن ابي واشباهه
من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال
لي اشاء يقتل بعضهم لا يتحدث ان محمدا يقتل اصحابه
وعن ابن عمر كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه
برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردائه جبذة شديدة
حتى اثر حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد
احمل لي بعيري هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل
من مالك ولا من مال ابيك فسكت صلى الله تعالى عليه
وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبد الله ثم قال ويقاد منك يا اعرابي
ما فعلت بي قال لا قال له قال لانك لا تكافئ بالسيئة السيئة
فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعير
وعلى الاخر تمرا قالت عائشة ما رايت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن
حرمة من محارم الله ولا ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد
في سبيل الله ولا ضرب خادما ولا امراة وجيء اليه برجل فقيل
هذا اراد ان يقتلك فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم لن
تراع ولو اردت ذلك لم تسلط علي وجاءه زيد بن سعنة
قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ
بمجامع ثيابه واغلظ عليه ثم قال اتكرر يا بني عبد المطلب
مطل فانتهره عمر وشد له في القول والنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا
وهو كنا احوج منك يا عمر يامرني بحسن الفضاء وتامره

بحسن

بحسن القضاء ثم قال لقد بقي من اجله ثلث وامره عمر ان يقضيه
ماله ويزيده عشرين صاعا دعه فكان سبب اسلامه ذلك
الله كان يقول ما بقي من علامات النبوة شيء الا وقد عرفتها
في محمد الا اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده
شدة الجهل الا حلما فاخبره بهذا فوجده كما وصف والحديث
عن حلمه عليه السلام وصبره وعفوه عند القدرة اكثر من ان
نات عليه وحسبك ما ذكرناه تماما في الصحيح والمصنفات الثابتة
الى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره على مقاسات قريش
واذى الجاهلية ومصابرة الشدايد الصعبة معهم الى ان
اظفره الله عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في
استيصال شافتهم وابادة خضرائهم فما زاد على ان عفا
وصفح وقال ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن
اخ كريم فقال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم
الاية اذهبوا فانتم الطلقاء وقال انس هبط ثمانون رجلا
من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فاخذوا فاعتقهم صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل
الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم الاية وقال عليه السلام
لابي سفيان وقد سبق اليه بعد ان جلب اليه الاحزاب
وقتل عمه واصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولا طفه في القول
ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال
بابي انت وامي ما احلمك واوصلك واكرمك وكان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم بعد الناس غضبا واسرعهم
رضا صلى الله تعالى عليه وسلم فصل واما الجود والكرم

والتخاء والسماحة ومعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم
بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم
خطره وتفعد وسموه ابطا حرية وهو ضد الذالة
والسماحة التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس
وهو ضد الشكاسة والتخاء سهولة الانفاق وتجنب
اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير وكان رسو
الله صلى الله عليه وسلم لا يوازى في هذه الاخلاق الكريمة
ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي الصدفي رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد
الباجي حدثنا ابو ذر الهروي حدثنا ابو الهيثم الكسميهني
وابو محمد السرخسي وابو اسحق البلخي قالوا حدثنا ابو
عبد الله الفربري حدثنا البخاري حدثنا محمد بن كثير
اخبرنا سفيان عن ابن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله
يقول ما سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن شيء فقال
لا وعن انس وسهل بن سعد مثله وقال ابن عباس كان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود
ما كان في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام
اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس ان رجلا سأله
فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده فقال اسلموا فان
محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة واعطى غير واحد مائة
من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهي كانت
احب الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال
لورقة بن نوفل انك لتحمل الكل وتكسب المعدوم وترد على هو

اذن سبابا ها وكانوا ستة آلاف واعطى العباس من الذهب
ما لم يطق حمله وحمل اليه سبعون الف درهم فوضعت على
حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها وجاءه
رجل فسأله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا اتانا شيء
قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار
يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم صلى الله
تعالى عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت
ذكره الترمذي وذكر عن معوذ بن عفراء اتيت النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقا واجر ذعب
يريد قناء فاعطاني ملء كفيه حليا وذهبا وقال انس
كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اكرم الناس وعن
ابي هريرة اتى رجل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسأله
فاستسلف لرسول الله صلى الله عليه وسلم نصف
وسق فجاءه الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال نصفه
قضاء ونصفه تايل فصل ولما الشجاعة والنجدة فالشجاعة
فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجدة
ثقة النفس عند استرسالها الى الموت حيث يحمد
فعلها دون خوف وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
متهما بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة
وقرع الكماة والابطال عند غير مرة وهو ثابت لا يبرح
ومقبل لا يدبر ولا ينزعج وما شجاع الا وقد احصيت
له فرة وحفظت عنه جولة سواه صلى الله تعالى عليه

وسلم حدثنا ابو علي الجباني فما كنت لي قال حدثنا القاضي
سواج حدثنا ابو محمد الاصيلي حدثنا ابو زيد الفقيه
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
ابن البشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن ابي اسحق
سمع البراء وسأله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لم يفر ثم قال رايته على بغلته البيضاء
وابو سفيان اخذ بلجامها والنبي صلى الله تعالى عليه و
سلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب
قيل شارك في يومئذ احد كان اشد منه وقال غيره
نزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم
عن العباس قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون
مدبرين وطفق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يركض بغلته نحو الكفار وانا اخذ بلجامها اكفها اراده
ان لا تسرع وابو سفيان اخذ بركابه ثم نادى
يا المسلمين الحديث وقيل كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم
لغضبه شيء وقال بن عمر ما رايت اشجع ولا اجد ولا
اجود ولا اوضى من رسول الله صلى الله تعالى عليه و
سلم وقال علي رضي الله عنه انا كنا اذا حمي الباس و
يروى اشتد الباس واستوت الحدق اتقينا رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو
منه ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم هو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ
باسا وقيل كان الشجاع هو الذي تقرب منه صلى الله عليه
وسلم اذا ادنى العدو وقربه منه وعن انس رضي الله عنه كا
ن النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس
وشجع الناس لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل
الصوت فتلقاهم رسول الله عليه السلام راجعا قد
سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عري
والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا لن تراعوا وقال
عمران بن حصين ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتيبة الا كان اول من يضرب ولما راه ابي بن خلف يوم
احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول
النبي صلى الله عليه وسلم حين اقتدى يوم بدر عندي
فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له
النبي عليه السلام انا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما راه
يوم احد شد الى علي رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله
عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول الحربة من
يد الحرث بن الصمة فانتفض بها انتفاضه تطايروا عنه
تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله
النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تذا
دا منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه
فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا
بأس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس

قد قال انا اقتلك والله لو بصق علي القتلني فمات بسرف
في قفوله الى مكة فصل واما الحياء والاغضاء فالحياء
رقة تعتري وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته
او ما يكون تركه خيرا من فعله والاغضاء التغافل عما
يكره الانسان بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه و
سلم اشد الناس حياء واكثرهم عن العورت اغضاء
قال الله سبحانه وتعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي
منكم الاية وحدثنا ابو محمد بن عتاب رحمه الله عليه
بقراءتي عليه ثنا ابو القاسم خاتم بن محمد ثنا ابو الحسن
القابسي ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد ابن اسمعيل ثنا عبدان
ثنا عبد الله اخبرنا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله
مولى انس عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها
وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه وكان صلى الله
عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احدا
بما يكرهه حياء وكرم نفس وعن عائشة رضي الله عنه
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه
لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام
يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله
وروى انس رضي الله عنه انه دخل عليه رجل به اثر
صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه احدا بما يكره
فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها
قالت عائشة رضي الله عنها في الصحيح لم يكن النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا في الاسواق
ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكى
مثل هذا الكلام عن التورية من رواية ابن سلام وعبد الله
بن عمرو بن العاص رضي الله عنه وروى عنه عليه السلام
انه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد وانه كان
يكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره وعن عائشة رضي الله
عنها ما رايت فرج رسول الله عليه السلام قط
فصل واما حسن عشرته وادبه وبسط خلقه صلى الله
عليه وسلم مع اصناف الخلق فبحيث انتشرت به الاخبار
الصحيحة قال علي رضي الله عنه في وصفه صلى الله عليه
وسلم كان اجود الناس صدرا واصدق الناس لهجة
وليس هو بحريكة ولا مهين عشرة حدثنا ابو الحسن
علي بن شرف الانماطي فيما اجاز لنه وقرأته على غيره قال
ثنا ابو اسحاق الحبال ثنا ابو محمد بن النحاس ثنا ابن الاعرابي
ثنا ابو داود ثنا هشام ابو مروان ومحمد بن المثنى ثنا الو
ليد بن مسلم ثنا الاوزاعي قال سمعت يحيى ابن ابي كثير
يقول ثنا محمد بن عبد الرحمن ابن اسعد ابن زرارة عن
قيس بن سعد رضي الله عنه قال زارنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر قصة في اخرها فلما اراد الانصراف
قربت له سعد حمارا وطاء عليه بقطيفة فركب رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت فقال لي اما ان

غير ركيكة

تركت وانما ان تنصرف فاخرقت في رواية اخرى اركب
انا فصاحب الدابة اولى بمقدمها وكان صلى الله عليه
وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه
عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوى
عن احد منهم بشره ولا خلقه ويتفقد اصحابه ويعطى
كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه
منه من جالسه او قاربه لحاجة صابر حتى يكون
هو المنصرف عنه ومن سأله حاجة لم يرده الا بها
او بميسور من القول وقد وسع الناس بسطه وخلقه
فصار لهم اباوصار واعنده في الخلق سواء بهذا
وصفه ابن ابي هالة قال وكان دائم البشر سهل الخلق
لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش
ولا عياب ولا مداح يتغافل عما يشتهي ولا يؤيس
منه وقال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا
غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال ادفع بالتي هي
احسن السيئة الاية وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية
ولو كانت كراعا ويكافئ عليها قال انس رضي الله عنه خدمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي
اف قط وما قال لشئ صنعته لم صنعته ولا لشئ تركته
وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان احد احسن
خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد
من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير ابن
عبد الله ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ

اسلمت

اسلمت ولا رآني الا تبسم وكان يخالج اصحابه ويحا
لطهم ويجادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره
ويجيب دعوة العبد والحر والامة والمسكين ويعود المرضى
في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر قال انس رضي الله
عنه ما التقم احد اذن النبي صلى الله عليه وسلم فيجي
رأسه حتى يكون الرجل الذي يجي رأسه وما اخذ احد بيده
فيرسل يده حتى يرسلها الاخر ولم ير مقدما ركبته
بين يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ
اصحابه بالمصافحة ولم ير قط مادا رجليه بين اصحابه
حتى يضيق بهما على احدكرم من يدخل عليه ورتما بسط
لثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس
عليها ان ابى ويكنى اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم اليهم
تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوز فيقطعه
بنهي او قيام او بروح بانتهاء او قيام ويروى انه كان
لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته و
سأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلوته وكان
اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن
او يعظ او يخطب قال عبد الله بن الحارث ما رايت احدا
اكثر تبسما من رسول الله عليه السلام وعن انس
رضي الله عنه كان خدم المدينة يأتون النبي صلى الله
عليه وسلم اذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى
باناء الا غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة
الباردة يريد ونه التبرك فصل واما الشفقة

ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم بل
ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا
شيء له شيئا وروى ابن المنكدر ان جبريل عليه السلام
قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله امر السماء والارض والجبال
ان تطيعك فقال اوخر عن امتي العذاب لعل الله ان يتوب عليهم
قالت عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما قال ابن مسعود كان
النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة
علينا وعن عائشة رضي الله عنها دكبت بغيرا وفيه صعوبة
فجعلت ترده فقال لها رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم عليك بالرفق فصل واما خلقه صلى الله عليه وسلم
في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم حدثنا القاضي ابو
عامر محمد بن اسماعيل بقراءتي عليه حدثنا ابو بكر محمد بن محمد
حدثنا اسحق الجبال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا
ابن الاعرابي حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن يحيى
محمد بن سنان حدثنا ابراهيم بن طهمان عن يديل عن
عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن
ابي الحمساء قال بنت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل
ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان اتاه بها في مكانه
فنسيت ثم ذكرت بعد ثلث فجئت فاذا هو في مكانه فقال
يا فتى لقد شققت علي انا ههنا منذ ثلث انتظرك وعن
انس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتى بهدية قال
اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة

انها كانت

انها كانت تحب خديجة رضي الله عنها وعن عائشة رضي الله
عنها قالت ما غرت على امراة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه
يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى حلائلها واستأذنت
عليه اختها فارتاح اليها ودخلت عليه امراة فهش لها
ولحسن السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تأتينا
ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم
فقال كان يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل
منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان ال بني فلان ليسوا لي
باولياء غير ان لهم رحما سابلها ببلالها وقد صلى الله عليه
الصلوة والسلام بامامة ابنة ابنته زينب يحملها على عاتقه
فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة وقد وفد
النجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه
فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين
واني احب ان اكافيهم ولما جي باخته من الرضاعة الثيبا
في سبايا هوازن وتوقف له بسط لها رداءه وقال لها ان
احببت اقمت عندي مكرمة محببة او متعتك ورجعت الى
قومك فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل رايت رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذا اقبلت امرة حتى
دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه
قالوا امه التي ارضعته وعن عمرو بن الشائب ان رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه
من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه
فوضع لها شق ثوبه من جانب الاخر فجلست عليه ثم

والرأفة والرحمة بجميع الخلق فقد قال تعالى فيه عزيز عليه
ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال بعضهم من فضله عليه
السلام ان الله اصطفاه واعطاه اسمين من اسمائه
فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم وحكوا نحوه الامام ابوبكر بن
فورك حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله ابن محمد الخشني بقرائي
عليه ثنا امام الحرمين ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفا
رسي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا ابراهيم بن سفيان ثنا
مسلم ابن الحجاج ثنا ابو الطاهر اخبرنا ابن وهب
يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه
وسلم غزوة ذكر حنينا قال فاعطى رسول الله صلى الله
عليه وسلم صفوان ابن امية مائة من النعم ثم مائة
مائة قال ابن شهاب حدثنا سعد بن المسيب ان صفوان
قال والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق
الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي وروى ان
اعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال احسنت
اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون
وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله
وارسل اليه وزاده شيئا ثم قال احسنت اليك قال
نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي انفس
اصحابي من ذلك شيء فان احببت فقل بين ايديهم
ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك

قال نعم

قال نعم فلما كان الغداو العشي جاء فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان هذا الاعرابي قال فرددناه فزعم الله رضي اكذلك قال نعم
فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس
فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي
فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذها من قام
الارض فوثبها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها
واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه
دخل النار وروى عنه عليه السلام قال لا يبلغني احد
منكم عن احد من اصحابي شيئا واني احب ان اخرج اليكم
واذا سليم الصدر ومن شفقته على امته عليه السلام
تخفيفه عنهم وتسهيله عليهم وكراهته اشياء مخافة
ان يفرض عليهم كقوله عليه السلام لولا ان اشق على
امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وخير صلوة الليل
ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا يتعنت
امته ورغبته لربه ان يجعل سبته ولعنه لهم دعوة بهم وانه
كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلوته ومن شفقته صلى الله
عليه وسلم ان دعا ربه وعاهده فقال ايما رجل سببته
او لعنته فاجعل ذلك له ذكوة ورحمة وصلوة وطهورا وقربة
تقربه بها اليك يوم القيمة ولما كذبه قومه اتاه جبريل عليه
السلام فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا
عليك وقد امر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداه
ملك الجبال وسلم عليه وقال له مرني بما شئت ان شئت

اقبل اخوهم من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاجلسه بين يديه وكان بلغه الى تويبه مولاة ابى
لهب رضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سئل بعض بنى
من قرابتها فقيل لا احد وفى حديث خديجة رضى الله عنها
انك قلت لا صلى الله عليه وسلم ابشر فوالله لا يخزيك الله
ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف
وتعين على نوائب الحق فصل وانما تواضعه صلى الله عليه وسلم
مع علو منصبه ودفعة رتبته فكان اشد الناس تواضعا و
اعلمهم كبرا وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا
عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عند ذلك
فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك ولد بنى ادم يوم القيمة
واول من تنشق عنه الارض واول شافع حدثنا ابو الوليد
الفقيه الفقيه رحمه الله فى منزله بقرطبة سنة سبع و
خمسمائة قال حدثنا ابو على الحافظ حدثنا ابو عمر احمد بن عبد
المؤمن حدثنا بن نمير حدثنا بن واسد حدثنا ابو داود حدثنا ابو بكر بن
ابى شيبة حدثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابى العنبس عن ابى
العنبس عن ابى مرزوق عن ابى غالب عن ابى امامة قال
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصى
فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم تعظم بعضها بعضا وقال
انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان يركب الحمار
وحده ويعقل شاته ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى
به المجلس جلس وفى حديث عمر رضى الله عنه لا تطروني كما

اطرت النصارى بن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله
وعن انس ان امراة كان فى عقلها شئ جاءته فقالت ان لى
اليك حاجة قال اجلسى يا ام فلان فى اى طرق المدينة
شئت اجلس اليك حتى اقضى حاجتك قال فجلست فجلس
النبى صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها قال
اشركان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب
دعوة العبد وكان يوم بدر يدعى الى خبز الشعير الى بئر فربطه على
جمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف قال وكان يدعى الى
خبز الشعير والاهالة السنخة فيجيب قال وجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم على رجل دث وعليه قطيفة ما ساوى
اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة
هذا وقد فتحت عليه الارض واهدى فى حجة ذلك مائة
بدنة ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين طاء على
رحله راسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى ومن
تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلونى على يونس بن
متى ولا تفضلونى بين الانبياء ولا تخيرونى على موسى ونحن
احق بالشك من ابرهيم ولو لبثت ما لبث يوسف فى السجن
لاجبت الداعى وقال للذى قال له يا خير البرية ذاك ابرهيم
وسيأتى الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله تعالى
وعن عائشة والحسن وعن ابى سعيد وغيرهم فى صفته
صلى الله عليه وسلم وبعضهم يزيد على بعض كان فى بيته
حديث فى مهنة اهله يفلى ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه
ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف

ناضحه وتاكل مع الخادم ويجن معها ويجل بضاعته من السوق
وعن انس ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتاخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى
تقضي حاجتها ودخل عليه رجل فاصابه من هيبته رعدة
فقال له هون عليك فانى لست بملك انما انا ابن امراة من قريش
تاكل القديد وعن ابى هريرة رضى الله عنه دخلت السوق مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان
زن واوجح وذكر القصة قال فوثب الى يد النبى صلى الله عليه
وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا نفعله الاعاجم بملوكها
ولست بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهب لاحمله
فقال صاحب الشئ احق بشيئه ان يحمله فصل واما عدله
صلى الله عليه وسلم وامانته وعفته وصدق لهجته فكان
صلى الله عليه وسلم امس الناس واعدل الناس واعف الناس
واصدق لهجة منذ كان فما اعرف لاحد ذلك مجازوه وعداه
وكان يسمى قبل نبوته الامين قال ابن اسحق كان يسمى الامين
بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم
امين اكثر المفسرين على ان محمد عليه السلام ولما اختلفت
قريش وتحاذبت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول
داخل عليهم فاذا النبى صلى الله عليه وسلم داخل وذلك
قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين فقد رضينا به وعن
الزبير بن حشيم كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه و
سلم فى الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم
انى لامين فى السماء وامين فى الارض حدثنا ابو على الصدفى

الحافظ

الحافظ بقراءتى عليه ثنا ابو الفضل بن خيرون ثنا ابو على
بن زوج الحرة ثنا ابو على السنجى ثنا محمد بن محبوب المروزى ثنا
ابو عيسى الحافظ ثنا ابو كريب ثنا معاوية بن هشام عن سفيان
عن ابى اسحق عن ناجية بن كعب عن على ان ابا جهل قال للنبى صلى الله
عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله عليهم
فانهم لا يكذبونك الاية وروى غيره لا نكذبك وما انت فينا
بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريف لقى ابا جهل يوم بدر فقال
له يا ابا الحكم ليس هنا غيرى وغيرك يسمع كلامنا فاخبرنى
عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق
وما كذب محمد قط وسال هرقل عنه ابا سفيان فقال هل كنتم
تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال النضر بن
الحارث لقريش قد كان فيكم محمد غلاما حدثا ارضاكم
فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رايتم فى
صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله
ما هو بساحر فقد راينا السحرة وفى الحديث عنه ما لمست يده يد امراة
قط لا يملك رقها وفى حديث على فى وصفه عليه السلام
اصدق الناس لهجة وقال فى الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم
اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل قالت عائشة ما خير
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرين الا اختار ايسرهما
ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس
المبرد قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للتوم ويوم
الغيمة للقيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس
للحوائج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة الدنيا

هم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون
ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزء نهاره ثلثة اجزاء جزء لله
وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزء جزؤه بينه وبين الناس فكان
يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا
يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها
امنه الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يأخذ احد يفوق احدا ولا يصدق
احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري عن علي رضي الله عنه
عليه السلام ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون
به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك
ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام
كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها
كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت اول دار من مكة
سمعت عرفا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر
فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم
اقض شيئا ثم عرض لي مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد
ذلك بسوء فصل واما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وسوته
وقرونه وحسن هديه حدثنا ابو علي الجياني الحافظ اجازة
وعارضه بكتابه قال ثنا ابو العباس الدلائي ثنا ابو ذر
الهروي ثنا ابو عبد الله الوراق ثنا اللؤلؤي ثنا ابو داود
عبد الرحمن بن سليم ثنا حجاج بن محمد عبد الرحمن بن ابي
الزناد عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب بسمعته خارجة بن
زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في

مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه وروى ابو سعيد
الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس
في المجلس احتبى بيده وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله
عليه وسلم محتبيا وعن جابر بن سمرة انه تربع وتحاجلس
القرفصاء وهو في حديث قبله وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عن
من تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول
ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا له
واقتداء به مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع
فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما
على رؤوسهم الطير وفي صفته عليه السلام يخطو تكفؤا ويمشي
هونا كانما ينحط من صبب وفي هذا الحديث الاخر اذا مشى
مشى مجتمعا يعرف في مشيه انه غير عرض ولا وكل اي غير ضجور ولا كسلان
وقال عبد الله بن مسعود ان احسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه
وسلم وعن جابر بن عبد الله كان في كلام رسول الله صلى الله عليه
وسلم ترتيل او ترسيل قال ابن ابي هالة كان سكوته على اربع
على الحلم والحذر والتقدير والتفكر قالت عائشة رضي الله عنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد
احصاه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الطيب
والرائحة الحسنة ويستعملها كثيرا ويحض عليها ويقول حبب
الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلوة
ومن مزوده صلى الله عليه وسلم تهيه عن التنخم في الطعام
والشراب والامر بالاكل بثلاثة والامر بالسواك وانقاء البراجم

والرواجب واستعمال خصال الفطرة صلى الله عليه وسلم
فصل واما زهده في الدنيا فقد تقدم في الاخبار اثناء هذه
السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه عن
زهرتها وقد سيقت اليه بخذا بجمعها فيرها وتراءت
عليه فتوجها ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه
مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول
اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا حدثنا سفيان بن العاصي
والحسين بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا
حدثنا احمد بن عمر قال ثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد
الجلودي ثنا ابن سفين ثنا ابو الحسين مسلم بن الحجاج ثنا
ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو معوية عن الاعمش عن ابرهيم عن
الاسود عن عائشة قالت ما شبع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز حتى مضى سبيله وفي
رواية اخرى من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء
ما اعطاه الله ما لا يخطر ببال وفي رواية اخرى ما شبع
ال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى خطف
نفي الله وقالت عائشة ما ترك رسول الله صلى الله عليه
وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث
عمرو بن الحرث ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة
قالت عائشة ولقد مات وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد الا
شطر شعير في رف لي وقال لي اني عرض علي ان يجعل لي بطحاء
مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم
الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي

اشبع فيه فاحمدك واثني عليك وفي حديث اخر
جبريل نزل عليه فقال ان الله يقرئك السلام ويقول لك
اختار ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا ويكون معك حيث
ما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبرئيل ان الدنيا دار
من لا دار له ومال من لا مال قد يجمعها من لا عقل له فقال
جبرئيل تبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عائشة قالت
ان كنا ال محمد لنمكث شهرا ما نشق قدنارا ان هو الا التمر والماء
وعن عبد الرحمن بن عوف هلك مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير وعن
عائشة وابي امامة وابن عباس نحوه قال ابن عباس كان
صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا
يجدون عشاء وعن انس ما اكل رسول الله صلى الله عليه
وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق ولا اكل
داي شاة سميطا قط وعن عائشة انما كان فراشه الذي
ينام عليه ادما حشوه ليف وعن حفصة كان فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي مسحا نثنيه
ثنيتين فينام فثنياه له ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتموني الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه لحالته فان
طانته منعتني الليلة صلاتي وكان ينام اخيانا على سرير
مرمول بشريط حتى يؤثر في جنبه وعن عائشة قالت
لم يمتلئ جوف نبي الله شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد
وكانت القاقة احب اليه من الغنى وان كان ليظل
جايعا يلتوي طول ليلة من الجوع فلا يمنعه صيام يومه

ولو شاء سئال ربه جميع كنوز الغرض وثمارها ورخد عيشها
ولقد كنت ابكى له رحمة مما ادى به واسمع بيدى على بطنه
مما به من الجوع واقول نفسى لك الفداء لو نلت من الدنيا ما يقوتك
فيقول يا عائشة مالى وللدنيا اخوانى من اولى العزم من الرسل
صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على
ربهم فاكرم مابهم واجزل ثوابهم فاجدنى استحيى ان ترفهت فى
معيشتى ان يقصر بى غدا دونهم وما من شئ هو احب الى
من اللحوق باخوانى واخلائى قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى
توفى صلى الله عليه وسلم فصل واما خوفه ربه وطاعته
له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما حدثنا
محمد بن عنان قراءة منى عليه قال ثنا ابو القاسم الطرابلسى
ثنا ابو الحسن القابسى ثنا ابو ذر الهروى ثنا ابو
عبد الله الفربرى ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير عن
الليث عن عقيل عن شهاب عن سعيد بن المسيب ان
ابا هريرة كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال فما اتى على
رواينا عن ابى عيسى الترمذى رفعه الى ابى ذر انى ارى
ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها
ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع
جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا وما لذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم
الى الصعدات تجئرون الى الله لوددت انى شجرة
تعضد وفى هذا الكلام ولوددت انى شجرة يعضد من قول

ابى

ابى ذر نفسه وهو اصح وفى حديث المغيرة صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفى رواية كان يصلى
حتى ترم قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا ونحوه عن ابى
سلمة وابى هريرة وقالت عائشة كان عمل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى
نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس وقالت
كنت لاقتناء ان نراه من الليل مصلبا الا رايته مصلبا ولا
نائما الا رايته نائما وقال عوف بن مالك كنت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضا ثم قام
يصلى فقمت معه فبدا فاستفتح البقرة فلا يمر باية رحمة
الا وقف فسال ولا يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع
فمكث بقدر قيامه يقول سبحان الله ذى الجبروت والملكوت
والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرا ال عمران ثم سورة
سورة يفعل مثل ذلك وعن حذيفة مثله وقال سجد نحوا من
قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال حتى قرا البقرة
وال عمران والنساء والمائدة وعن عائشة قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم باية من القران ليلة وعن عبد الله
بن الشخير اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يصلى ولجوفه ازيز كازيز الرجل قال ابن ابى هالة كان
صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة
ليست له راحة وقال عليه السلام انى لاستغفر الله

تعالى في اليوم مائة مرة وروى في اليوم سبعين مرة وعن علي
سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال
المعرفة راس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق
مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي
والصبر ردائي والرضى غنيمتي والعجز فخري والزهد حرفتي واليقين
قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني
في الصلوة وفي حديث اخر وثمرة فؤادي في ذكره وغمي لاجل
امتي وشوقي الى ربي فصل اعلم وفقنا الله واياك ان صفات
جميع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن
الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي
هذه الصفة لانها من صفات الكمال والكمالي والتمام البشري
والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم اذ رتبتهم اشرف
الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم
على بعض قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال
ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال عليه السلام
ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم
قال احر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم
عليه السلام طول ستون ذراعا في السماء وفي حديث
ابي هريرة رايت موسى فاذا رجل ضرب رجل اقنى كانه من
رجال شنوءة ورايت عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير خيلاء
الوجه احمر كانما خرج من ديماس وفي حديث اخر مبطن
مثل السيف وانا اجمع حنال اشبه ولد آدم بابراهيم وقال
في حديث في صفة موسى كاحسن ما انت راء من ادم

الرجال وفي حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث
الله تعالى من بعد لوط نبيا الا في ذروة من قومه وبروى ثروة
اي كثرة ومنعة وحكى الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني
من حديث وقتادة عن انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه
واحسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا
وفي حديث هرقل وسئلتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب
وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها وقال تعالى في ايوب
انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب
بقوة الى قوله ويوم ابعث حيا وقال ان الله يبشرك بيحيى
الى الصالحين وقال ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم
وال عمران على العالمين وقال في نوح انه كان عبدا شكورا وقال
ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين وقال
اني عبد الله اتاني الكتاب الى ما دمت حيا وقال يا ايها
الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى الاية قال البني
عليه السلام كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من
جلده شيء استحياء الحديث وقال تعالى عنه فوهب لي ربي
حكما الاية وقال في وصف جماعة منهم اني لكم رسول
امين وقال ان خير من استأجرت القوي الامين وقال
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال ووهبنا له اسحق
ويعقوب كلا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده فوصفهم
باوصاف جمة من الصلاح والهدى والاجتباء والحكم
والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم وقال ولقد فتنا
قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى امين وقال

سنجدني ان شاء الله من الصابرين وقال في اسمعيل انه كان
صادق الوعد الآيتين وفي موسى انه كان مخلصا وفي
سليمان نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا ابرهيم
واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار الى الاخيار
وفي داود انه اواب ثم قال وشددنا ملكه واتيناه الحكمة و
فصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني على خزائن الارض
اني حفيظ عليم وفي موسى سنجدني ان شاء الله صابرا
من الصالحين وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم
عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وقال ولوطا
اتيناه حكما وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات
الاية قال سفيان هو الحزن الدائم في اي كثيرة ذكر فيها
من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الله على كما لهم وجاء
من ذلك في الاحاديث كثير كقوله انما الكريم بن الكريم بن الكريم
بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم بني بن بني
بن بني بن بني وفي حديث انس وكذلك الانبياء شام
اعنهم ولا ينام قلوبهم وروي ان سليمان كان مع ما
اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله
وكان يطعم الناس لذاته الاطعمه ويأكل خبز الشعير وادنى
اليه ياداس العابدين وابن مجلة الزاهدين وكانت العجوز
تعترضه وهو على الدبج في جنوده فيأمر الريح فتقف فينظر
حاجتها ويمضي وقيل ليوسف مالك بجوع وانت على خزائن
الارض قال اخاف اذا شبعت ان انسى الجائع وروى ابو
هريرة عنه عليه السلام خفف على داود القرآن فكان

بأمر بدابته فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان تسرج ولا يأكل الا من عمل
يده قال الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد
وكان سأل ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله وقال
عليه السلام احب الصلوة الى الله صلاة داود واحب الصيام
الى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام
سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف و
يفترش الشعر ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه
بالدموع ولم يرض حكما بعد الخطيئة ولا شاء بصره السماء من
بكى ولم يزل باكيا كلها وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه
وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا وقيل كان يخرج متنكرا
فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا وقيل يعسى عليه السلام
لو اتخذت حمارا قال انا اكرم على الله ان يشغلني بحمار وكان
يلبس الشعر ويأكل الشجر ولم يكن له بيت ابن ما ادركه النوم
نام وكان احب الاسامي اليه ان يقال له مسكين وقيل ان
موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت ترى حضرة
البقل في بطنه من الهزال وقال عليه السلام لقد كان
الانبياء قبل يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك
احب اليهم من العطاء اليكم وقال عيسى عليه السلام
لحواريه اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره
ان اعود لساني المنطلق بسوء وقال مجاهد كان طعام
يحيى عليه السلام العشب وكان يبكي من خشية الله
حتى اتخذ الدمع مجرى في خده وكان يأكل مع الوحش
ويواسيها طعامه وحكى الطبري عن وهب ان موسى

موسى كان يستظل بعريش ويأكل في نفرة من حجر ويكرع فيها اذا
اراد ان يشرب كما تكرع الدابة تواضعا لله بما اكرمه به من
كلامه واخباره في هذا كله مسطورة وصفاتهم في الكمال
وجميل الاخلاق وحسن الصورة والشمائل معروفة مشهورة
فلا نطيل بها ولا نلتفت الى ما نجده في كتب جهلة المؤرخين
والمفسرين مما يخالف هذا فصل قد اتيناك اكرمك الله
من ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة وخصال الكمال
العديدة واريناك صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلينا
من الآثار ما فيه مقنع والامر اوسع لمجال هذا الباب فحقه
عليه السلام ممتد دون نفاذه الاباد الآباد ويجر علم خصايصه
زاخرة لا تكدره الدلاء كما اتينا فيه بالمعروف مما اكثره في
الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك بقل
من كل وغيض من فيض ورأينا ان نختم هذه الفصول بذكر
الحسن عن بن ابي هالة بجمعه من شمائله واوصافه كثيرا وارما
جمه جملة كما فيه من سيرة وفضائل ونصله بتنبيه لطيف على
غريبه ومشكله حدثنا القاضي ابو علي بن الحسين بن محمد
الحافظ رحمه الله بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسمائة
ثنا الامام ابو القاسم عبد الله بن ظاهر التميمي قراءة عليه
اخبرك فقيه الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن
النيسابوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن
الحسن المحمدي والقاضي ابو علي الحسن بن علي بن جعفر الوحشي
قالوا اخبرنا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي
قال اخبرنا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي قال اخبرنا

٤٨

ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ قال ثنا سفيان
بن وكيع ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء من كتابه قال
حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المؤمنين
يكنى ابا عبد الله عن ابي لابي هالة عن الحسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال سألت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي
ابو علي رحمه الله وقرأت على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسين بن
احمد بن حذاذ اذ الكرخي الباقلاني قال واجازنا الشيخ الاجل
ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون قالا اخبرنا ابو علي
الحسن بن احمد بن ابرهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن
حرب بن مهران الفاسي قراءة عليه فاوبه قال ثنا ابو
محمد بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين
بن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي طاهر العلوي قال ثنا
اسمعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي
بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد
عن ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين قال الحسن عن علي واللفظ
لهذا السند سألت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وانا ادجوا ان يصف لي
منها شيئا اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر طول
من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان
انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه
اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب

سوابغ من غير فون بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور
يعلوه يحسبه من لم يتأمله انتم كث اللحية ادعج سهل الخدين
ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه
جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا
سواء البطن والصدر مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين
ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة
بشعر يجري كالخط عاري الثديين ما سوى ذلك اشعر
الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزند بين رحب
الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف او قال
سائل الاطراف شثيث العصب خمصان الاخمصين
مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو
تكفؤا ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كأنما ينحط
من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره
الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة
يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام قلت صف لي
منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم
في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه
باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا
تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة
وان دقت لا يذم شيئا لم يكن يذم واقا ولا يقام لغضبه
اذا تعرض للحق شيء حتى ينصر له ولا يغضب لنفسه
ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب

قلبها

قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب بباطن راحته اليسرى
واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل
ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن فكتمتها الحسين
بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه فسأل اباه عن
مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله
فلم يدع منه شيئا قال الحسين سألت ابي عن دخول رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه مأذونا له
في ذلك فكان اذا اوى الى منزله جزاء دخوله ثلثة اجزاء جزء
لله تعالى وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم جزئه بينه وبين الناس
فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من
سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه قسمته على قدر
فضلهم في الدين منهم والحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم
ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من
مسئلته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد
منكم الغائب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجته
فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قد
مه يوم القيمة لا يذكر عنده الا ذاك ولا يقبل من احد غيره
قال في حديث سفيان بن وكيع يدخلون ردءا ولا يتفرقون
الا عن ذواق ويخرجون اذلة يعني ففيما قلت فاخبرني عن
مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخزن لسانه الا مما يغنيهم ويؤلفهم ولا يفرقهم و
يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم
من غير ان يطوي عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه و

ويسئل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويوهنه معتدل
الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال
عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين
يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم بنصيحة و
اعظمهم عنده منزلة احسنهم مؤاساة وموازرة فسئلته
عن مجلسه عما كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى
عن ايطانها واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس
ويامر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه
ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاومه لحاجة صابره
حتى يكون هو المنصرف عنه من سئال حاجة لم يرده الا بها
او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار
لهم ابا وصاروا عنده في الحق متفاضلين فيه بالتقوى
وفي الرواية الاخرى وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس
حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم
ولا تثنى فلتاته وهذه الخامة من غير الروايتين يتعاطفون فيه
بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويو
قدون ذا الحاجة ويرحمون الغريب فسئلته في جلسائه فقال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين
الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب
ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه
من ثلث المراء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلث
كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما

يرجوا

يرجوا ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير
واذا سكت تكلموا لا تتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده
انصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديثهم اولهم يضحك مما
يضحكون منه ويعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في
المنطق ويقول اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه
ولا يطلب الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه
حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام هنا انتهى حديث سفيان
بن وكيع وزاد الاخر قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه
وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير
والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس
واما تفكره ففيما يفنى ويبقى وجمع له صلى الله عليه وسلم
في الصبر فكان لا يغضبه شيء يستفزه وجمع له في الحذر
اخذه بالحسن ليقتدى به وترك القبيح لينتهى عنه واجتها
د الرأي بما اصلح امته والقيام لهم بامر الدنيا والاخرة
انتهى الموصوف بحمد الله وعونه فصل في تفسير غريب
هذا الحديث ومشكله قوله المشذب اي البين الطول
في نحافة وهو مثل قوله في الحديث الاخر ليس بالطويل
المسفط والشعر الرجل الذي كانه منشط فيكسر قليلا
يبسط ولا جعد والعقيقة شعر الرأس اذا ان افترقت
من ذات نفسها فرقها والا تركها معقوصة ويروى
عقيصته واذهر اللون نيره وهذا كما قال في الحديث
الاخر ليس بالابيض الامهق ولا بالادم والامهق الذي
مع البياض والادم الاسمر اللون ومثله في الحديث الاخر

قلته وان كان من احد سترت وبرفرفون يعيون والشخاب
الكثير الصباح وقوله ولا يقبل الثنا الا من مكافئ قيل مقتضيه
ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافئ على يد سبقت
من النبي صلى الله عليه وسلم له ويستغفره ويستحقه وفي حديث اخر
في وصفه منهوس العقب اي قليلهما واهدب الاشفار اي طويلها
شعرها الباب الثاني فيما ورد من صحيح الاخبار وشهورها
بتعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته
صلى الله تعالى عليه وسلم لاخلاف ان الله اكرم البشر وسيد
ولد ادم وافضل الناس منزلة عند الله واعلاهم درجة وافقهم
بصدقه واعلم ان الاحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد
اقتصرنا منها على صحيح ومنتشرها وحصرناها في ما
وردنا منها في اثني عشر فصلا الفصل الاول فيما ورد دون كرامته
عند ربه بالاصطفاء ورفعه الذكر والتفضيل وسيادة ولد ادم وما خصه به في الدنيا من من ايات الرتب وبركة اسمه
الطيب اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنا بلفظه
قال حدثنا ابو الحسين الغرغاني حدثتنا ام القاسم بنت
ابي بكر بن يعقوب عن ابيها ثنا خاتم هو بن عقيل عن يحيى هو بن
اسمعيل عن يحيى الحماني ثنا قيس عن الاعمش عن عباية بن ربعي عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم
الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله اصحاب الشمال
فانا من اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني
من خيرها ثلثا وذلك قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة
والسابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم

جعل الاثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلا فذلك قوله وجعلناكم
شعوبا وقبائل لتعارفوا الاية فانا اتقى ولد ادم واكرمهم على الله
ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا فذلك قوله تعالى
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية وعن ابي سلمة
عن ابي هريرة قال قلنا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وادم
بين الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى
من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى
من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ومن حديث انس
انا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي حديث ابن عباس انا اكرم الاولين
والاخرين ولا فخر وعن عائشة عنه عليه السلام اتاني جبريل
فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من
محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم وعن انس ان النبي عليه
السلام اتي بالبراق ليلة اسري به فاستصعب عليه فقال
له جبريل ايلق بمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه
فارفض عرقا وعن ابن عباس عنه عليه السلام لما خلق الله ادم
اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة
وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب
الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على
سفاح قط والى هذا اشار العباس بن عبد المطلب رضي الله
عنه فيه بقوله من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث
يخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا
علق بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق

ابيض من سشترب اى فيه وقيل ازهر حسن ومنه زهرة
الحيوة الدنيا اى زينتها والحاجب الاشج المقوس الطويل
الوافر الشعر والافتى السائل الانف المرتفع وسطه و
والاشثن الطويل قصيبة الف والقران اتصال شعر الحا
جبين وضده الابلج ووقع فى حديث ام معبد وصفه
بالقرن والاذع الشديد سواد فى الحدقه وفى الحديث
الاخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكاثم اى ليس بمستدير الوجه
والمكاثم القصير الذقن وسواء البطن والصدر اى مستويها
ومشيح الصدر ان صحت هذه اللفظة فيكون من الاشاح
وهو احد معانى انشاح اى انه كان بادى الصدر ولم يكن
فى صدره قعس وهو تطامن من قدام وبه يتضح قوله قيل
سواء البطن والصدر اى ليس بمتقاعس الصدر ولا
ناشز البطن والعل اللفظ مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى
سريع كما وقع فى الرواية الاخرى حكاه بن دريد والكراديس
رؤس العظام وهو مثل قوله فى الحديث الاخر جليل المشاش
والكتد والمشاش رؤس العظام المناكب والكتد مجتمع الكتفين
والقدمين وشثن الكفين والقدمين بجمعهما والزندان
عظما الذراعين وسائل الاطراف اى طويل الاصابع
وذكر ابن الانبارى انه روى سائل الاطراف وقال
سابغ بالنون وقال وهما بمعنى تبدل اللام من النون
ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسائل
الاطراف اشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة
فى الحديث ورحب الراحة اى واسعها قيل كنى به عن

سعة العطاء والجود خصمان الاخصمين اى متحاجى
القدمين وهو الموضع الذى لا تنال الارض من وسط القدم
ومسيح القدمين اى املسهما وهذا قيل ينبو عنهما الماء وفى
حديث ابى هريرة خلاف هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ
بكلتيهما ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه
قال سمى المسيح بن مريم اى لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما
وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين ومشيح انه القدمين
اى املسهما والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن
المشى وقصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطوى
اى مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف
مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك يرفق وتثبت دون عجلة
كما قال كأنما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه
اى لسعة فمه والعرب تمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح مال
وانقبض واحب الغمام البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة
اى يجعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فيوصل عنه للعامة
وقيل يجعل سند الخاصة ثم يبدلها فى جزء اخر بالعامة ويدخلون
رواد اى محتاجين اليه وطالبين لما عنده ولا ينصرفون الا عن
دواق قيل عن يتعللونه ويشبه ان يكون على ظاهره اى فى الغالب
والاكثر والعادة والشئ الخاصر المعدة والموازرة المعاونة
وقوله لا يوطن الاماكن اى لا يتخذه لصلاته موضعا معلوما
وقد ورد نهيه صلى الله عليه وسلم عن هذا مفسرا فى غير هذا الحديث
وصابره اى حبس نفسه على برد صاحبه ولا يوتن فيه لحم
اى لا يذكون بسوء ولا تنثى فلتاته اى يتحدث بها اى لم يكن فيه

وردت نار الخليل مكتما في صلبه انت كيف يحترق ينقل من
صالب الى رحم اذا مضى عالم يد اطبق حتى احترى بيتك المهيمن
من خندق عليا تحتها النطق وانت لما ولدت اشرقت الارض
وضاءت بنورك الافق فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبيل
الرشاد نخترق وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم ابو ذر وبن
عمرو ابن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله انه قال اعطيت
خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبل نصرت بالرعب مسيرة
شهر وجعلت الي الارض مسجدا وطهورا وايما رجل ادركته من
امتي الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت
الى الناس كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية اخرى بدل هذه
الكلمة وقيل لي سل تعطه وفي رواية اخرى وعرض علي امتي فلم
تخف علي التابع من المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر والا
سود قيل الاسود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة فهم
من السود والحمر العجم وقيل البيض والسود من الامم وقيل الاحمر
الانس والسود الجن وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة ونصرت
بالرعب واوتيت جوامع الكلم ناكاه وبينا انا نائم اذ جيء بمفاتيح خزائن
الارض فوضعت في يدي وفي رواية عنه وختم بي النبيون وعن
عقبة بن عامر انه قال عليه السلام اني فرطكم وانا شهيد عليكم
واني والله لانظر الى حوضي الان واني قد اعطيت مفاتيح خزائن
الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي
ولكني اخاف عليكم ان تنتسا فسوا فيها وعن عبد الله بن عمر
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي لا نبي
بعدي واوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار

وحملت

وحملت العرش وعن ابن عمر بعثت بين يدي الساعة ومن رواية
بن وهب انه عليه السلام قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت
ما اسئل يا رب اتخذت ابرهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واو
صطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد بعده فقال الله
تعالى ما اعطيتك خيرا من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت
اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السماء وجعلت الارض
طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
فانت تشفع في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك
وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبأت لك شفاعتك
ولم اخبأها لنبي غيرك وفي حديث اخر رواه حذيفة بشرني
يعني ربي اول من يدخل الجنة مع من امتي سبعون الفا كل الف
سبعون الفا عليهم حساب واعطاني ان لا يجوع امتي
ولا تغلب واعطاني النصرة والعزة والرعب يسعى بين يدي امتي
شهرا وطيب لي الامتي الغنائم واحل لنا كثيرا مما شدد على من
قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج وعن ابي هريرة عنه
عليه السلام ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الايات
ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوحيا اوحى الله الي
فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة معنى هذا عند المحققين
معجزته ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبيا ذهبت للحين
ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القران يقف عليها
قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيمة وفيه كلام يطول هذا
تحبيله وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سمرى هذا في
اخر باب المعجزات وعن علي كل نبي اعطي سبعة نجباء من انتبذ

واعطى نبيكم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود
وعمار وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لقد حبس عن مكة
الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وانها لم تحل لاحد بعدى
وانما احلت لى ساعة من نهار وعن العرباض بن سارية سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى عبد الله وخاتم النبيين
وان ادم لمنجدل فى طينته ودعوة ابى ابراهيم وبشارة عيسى ابن
مريم وعن ابن عباس قال ان الله فضل محمد عليه السلام من
اهل السماء وعلى الانبياء وقال وما فضله على اهل السماء قال ان الله
تعالى قال لاهل السماء ومن يقل منهم انى اله من دونه الاية
وقال لمحمد انا فتحنا لك فتحا قالوا فما فضله على الانبيا قال ان
الله تعالى قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقال
لمحمد وما ارسلناك الا كافة للناس وعن خلد بن معدان
ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
اخبرنا عن نفسك وقد روى نحو عن ابى ذر وشداد بن او
س وانس بن مالك فقال نعم انا دعوة ابى ابراهيم يعنى قوله ربنا
وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى وان امى حين
حملت بى اتت خرج منها نور اضاءله قصور بصرى من ارض
الشام واسترضعت فى بنى سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لى خلف
بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءنى رجلان عليهما ثياب بيض
وفى حديث اخر ثلثة رجال بطست من ذهب مملوة ثلجا
فاخذانى فشقا بطنى قال فى غير هذا الحديث من نحرى الى مراق
بطنى ثم استخرجا منه قلبى فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء
فطرحاها ثم غسلاه بطنى وقلبى بذلك الثلج حتى انقياه قال فى حديث

اخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا بخانة تم فى يده من نور فحاد الناظرة
دون فختم به قلبى فامتلا ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه واهوى الاخر
بيده على مغرز صدرى فالتأم وفى رواية ان جبرئيل قال لقلب
وكيع اى شديد فيه عينان تبصران واذنان تسمعان ثم قال
احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنى فرجحتهم ثم قال زنه
بمائة من امته فوزنى بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنى
بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال فى الحديث
الاخر ثم ختموا فى الى صدورهم ثم قبلوا راسى وما بين عينى ثم قالوا
ياحبيب لم ترع لك لو تدرى ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفى
بقية هذا الحديث من قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك وملائكته
قال فى حديث ابى ذر فما هو الا ان لبثا عنى فكنت اراى الامر معاينة
وحكى ابو محمد مكى وابو الليث السمرقندى وغيرهما ان ادم عند معصيته
قال اللهم بحق محمد اغفر خطيئتى ويروى تقبل توبتى فقال له الله تعالى
من اين عرفت محمدا قال رايت فى كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا
الله محمد رسول الله ويروى محمد عبدى ورسولى فعلمت انك اكرم
خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا قالله تأويل قوله تعالى
فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه وفى رواية اخرى فقال ادم لما
خلقتنى رفعت راسى الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد
رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه
مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتى وجلالى انه لاخر النبيين من ذريتك
ولولاه ما خلقتك قال وكان ادم يكنى بابى محمد وقيل يا ابى البشر وروى
عن سترح بن يونس الله قال ان الله تعالى ملائكة سياحين فى الارض
عبادتها كل دار فيها احمد ومحمد اكراما منهم لمحمد صلى الله عليه

وسلم وروى بن قانع القاضي عن ابي الحمراء قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء الدنيا اذا على العرش
مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي وفي تفسير عن
بن عباس في قوله تعالى وكان تحته كنزهما قال لوح من ذهب
فيه مكتوب عجبت لمن ايقن بالموت كيف يضحك عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها
كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي
وعن بن عباس على باب الجنة مكتوب اني انا الله لا اله الا انا محمد
رسول الله لا اعذب من قالها وذكر انه وجد على الجادة القديمة
مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله محمد تقي مصطفى وسيد
امين وذكر السمنطاري انه شاهدي في بعض بلاد خراسان
مولود اولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله على الاخر
محمد رسول الله وذكر الاخباريون ان بيده الهند وريشا
احمر امكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله
وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيمة نادى
مناد الا ليعتصم من اسمه محمد فيدخل الجنة لكرامة اسمه
عليه السلام وروى ابن القاسم في سماعه وابن وهب
في جامعه عن مالك قال سمعت اهل مكة يقولون ما من
بيت في اسم محمد الا تمروا ورزقوا وبرزق جيرانهم وعنه عليه
السلام ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمد
ان وثلاثة وعن عبد الله بن مسعود ان الله تعالى نظر
الى قلوب العباد واختار منها قلب محمد عليه السلام
فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش ان النبي

عليه

عليه السلام لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الاية قام خطيبا فقال
يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم تفضيلا وفضل
نساءه على نسائكم تفضيلا الحديث فصل في تفضيله بما
تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة والرؤية ربه الكبرى
ومن خصايصه عليه السلام مفتتح الاسرى وما انطوت
عليه من درجات الرفعة تمانية عليه الكتاب العزيز وشر
حته صحاح الاخبار قال الله سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الاية وقال والنجم اذا هوى الى قوله لقد
راى من ايات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين في صحة
الاسرى به عليه السلام اذ هو نص القرآن وجاءت بتفضيله
وشرح عجايبه وخواص محمد نبينا عليه السلام فيه احاديث
كثيرة منتشرة ديانا ان نقله اكملها ونشير الى زيادة
من غيره يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه
ابو بكر سماع عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد
من شيوخنا قالوا حدثنا ابو العباس العذري ثنا
ابو العباس الرازي ثنا ابو احمد الجلودي ثنا سفيان
مسلم بن الحجاج ثنا بنيان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة
ثنا ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل
فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه
قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي

يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين
ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت
اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء
فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل من معك قال
قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادم
عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء
الثانية فاستفتح جبريل وقيل من انت قال جبريل وقيل ومن
معك قال محمد وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا
انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلوات الله على
نبينا وعليهما وسلامه فرحبا بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا
الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف
عليه السلام واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا
لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس
عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه
مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا
انا بهارون عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا
الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى عليه السلام
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا
انا بابراهيم عليه السلام مسندا ظهره الى بيت المعمور واذا هو
يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون ثم ذهب بي
الى سدرة المنتهى واذا اوراقها كاذان الفيلة واذا ثمرها
كالقلال قال فلما غشيها من امر الله غشي يغرت ما احد من خلق

الله

الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض
علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما
فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك
فسله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت
بني اسرائيل واختبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن
امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال
ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف قال
فلم ازل ارجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس
صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فتلك خمسون صلاة
ومن هم بحسنة فلم يعملها كتب له حسنة فان عملها كتبت له عشرا
ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب شيئا فان عملها كتب سيئة
واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع
الى ربك فسله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه قال القاضي رحمه الله
جوز ثابت رحمه الله هذا الحديث عن انس ما شاء ولم يأت احد عنه
باصوب من هذا وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما
من رواية شريك بن ابي فقد ذكر في اوله مجيء الملك له وشق بطنه
وغسله بماء زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال
شريك في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر القصة الاسرى
والاخلاط انما كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل
الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية ثابت
سلمة ايضا مجيء جبريل الى النبي عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان
عند اطمه وشقه قبل تلك القصة منفردة من حديث الاسرى

منفردة

كما رواه الناس فجود في القصتين وفي ان الاسراء الى بيت المقدس
والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس
ثم عرج من هناك فازاح كل اشكال اوهم غيره وقد روى يونس
عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فرج لي سقف بيتي فنزل جبرائيل ففرج صدري
ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا
فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السماء فذكر
القصة وروى قتادة الحديث بمثله عن انس مالك بن صعصعة
وفيها تقديم وتأخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء
في السموات وحديث ثابت عن انس اقرب واجود وقد وقعت
في حديث الاسراء زيادات نذكر منها نكتة مفيدة في غرضنا
منها في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح
والاخ الصالح الا ادم وابرهيم فقالا له والابن الصالح وفيه من
طريق ابن عباس ثم عرج بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها
الوان لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي رواية ابي هريرة
من طريق الربيع بن انس فقيل لي هذه السدرة المنتهى ينتهي
اليها كل واحد من امتك خلي على سبيلك وهي سدرة المنتهى
يخرج من اصلها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم
يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل
مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعون عاما او
يرفل منها مظلة الخلق فغشيتها الملائكة قال فهو قوله تعالى
اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل فقال
اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت

موسى تكليما واعطيت داود ملكا عظيما سخرت له الانس والجن
والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده
وعلمت عيسى التورية والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص
واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له
قد اتخذ نك حبيبا فهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن
وارسلتك الى الناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم
الاخرون وجعلت امتك لا يجوز لهم خطبة حتى يشهد
انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا
واخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم اعطها نبيا قبلك
واعطيتك خواتم سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها
نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي حديث مالك
بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى بكى فنودي ما يبكيك
قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر
مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة وقد اتيت في جما
عة من الانبياء فحانت الصلاة فامتهم فقال قائل يا محمد
هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبدأني بالسلام
وفي حديث ابن هريرة ثم ساد حتى اتى بيت المقدس فنزل
فربط دابته الى صخرة فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة
قالوا يا جبريل من هذا معك قال هذا احمد رسول الله خا
تم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من
اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء
فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم
وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي عليه

السلام فقال وان محمد عليه السلام اثنى على ربه فقال كلكم
اثنى على ربه وانا اثنى على ربى الحمد لله الذى ارسلنى رحمة للعالمين
وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل على الفرقان فيه تبيان كل
شئ وجعل امتى خير امة وجعل امتى امة وسطا وجعل امتى
هم الاولون وهم الاخرون وشرح لى صدرى ووضع عنى
وزرى ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا وخاتما فقال ابراهيم بهذا
فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج بى الى السماء الدنيا ومن سماء نحو ما
تقدم وفى حديث ابن مسعود وانتهى بى الى سدرة المنتهى
وهى فى السماء السادسة اليها ينتهى ما يعرج به من الارض
فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط من فوقها فيقبض منها
قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وفى
فى الرواية الاخرى قال فاعطى رسول صلى الله عليه وسلم
الصلوات الخمس واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا
يشرك بالله شيئا من امته المقحمات وقال ما كذب الفؤاد
ما راى الاتيين راى جبريل فى صورة له ست مائة جناح وفى حديث شريك انه راى موسى فى السابعة قال
بتفضيل كلام الله قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلم الا الله
قال موسى لم اظن ان يرفع على احد وقد روى عن انس
ان عليه السلام صلى بالانبياء ببيت المقدس وعن انس
قال عليه السلام بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل
عليه السلام فوكز بين كتفى فقمت الى شجرة فيها مثل وكر
الطائر فقعد فى واحدة وقعدت فى الاخرى فنمت حتى سمعت انا
فقين ولو شئت لمست السماء وانا اقلب طرفى ونظرت جبريل

كان

كان جالسا لاطاء واذا دون الحجاب فعرفت فضل علمه بالله على ففتح لى
باب السماء ورايت النور الاعظم ونظرت الى الحجاب وفوجه الدر واليا
قوت واوحى الله الى شاء ان يوحى وذكر البزار عن على بن ابى طالب لما اراد الله
تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق فذ
هب يركبها فاستصعبت عليه فقال جبريل اسكنى فوالله ما ركبك
عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب
الذى بالرتبى تعالى فبينا هو كذلك اذ خرملك من الحجاب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا جبرائيل من هذا قال والذى بعثك بالحق انى لا
ارى الخلق شكا وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتى
هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدى
انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب
صدق عبدى ان الله لا اله الا انا وذكر مثلى هذا فى بقية الاذان الا
انه لم يذكر جوابا عن قوله حى على الصلوة حى على الفلاح وقال
ثم اخذ الملك بيد محمد فقدمه فاقام باهل السماء فيهم ادم ونوح
قال ابو جعفر محمد بن على بن الحسين رواية اكمل الله لمحمد صلى الله
عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض قال القاضى
رحمه الله ما فى هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو فى حق المخلوق لا فى حق
الخالق فهو للمحجوبين والبارى جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما
يحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه عن ابصار خلقه وبصائرهم
وادراكاتهم بما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله عز وجل كلا
انهم عن ربهم لمحجوبون فقوله فى هذا الحديث الحجاب واذا خرج
ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب يحجب به من وراءه من ملا
ئكته عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجايب ملكوته

وجبروته ويدل عليه من الحديث قول جبريل عليه السلام عن
الملك الذى خرج من ورائه ان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل
ساعتى فدل ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب
فى تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهى علم الملائكة وعندها
يجدون امر الله ولا يجاوزنها علمهم واما قوله الذى بلى الرحمن فيحمل
على حذف المضاف اى بلى العرش الرحمن او اعراما من عظيم ايات او
مبادى حقايق معارفه تما هو اعلم به كما قال تعالى واسئل القرية
اى اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى وانا اكبر فظاهر
انه سمع فى هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب كما قال تعالى وما
كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اى وهو لا يراه
حجب بصره عن رؤيته فان صح القول بان صلى الله عليه وسلم
راى ربه فيحمل عنه فى غير هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب
عن بصره حتى راه والله اعلم فصل ثم اختلف السلف والعلماء
هل كان اسراء بروحه ام بجسده على ثلثة اقوال فذهبت طائفة
الى انه اسرى بالروح وانه رؤيا منام مع ان اتفاقهم ان رؤيا
الانبياء حق ووحى والى هذا ذهب معاوية وحكى عن الحسن
والمشهور عنه خلافه واليه اشار محمد بن اسحق وحجتهم قوله
تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك وما حكوا عن عائشة ما فقدت
جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا انا نائم وقول
الشرو هو نائم فى المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال فى اخرها
فاستيقظت وانا فى المسجد الحرام وذهب معظم السلف والمسلمين
الى انه اسرى بالجسد وفى اليقظة وهذا هو الحق وهو قول
بن عباس وجابر وانس وحذيفة وابى هريرة وعمر وملك بن

صعصعة وابى حبة البدرى وابن مسعود والضحاك وسعيد بن
جبير وقتادة وابن المسيب وبن شهاب وبن زيد والحسن وابو هيم
ومسروق ومجاهد وعكرمة وبن جريج وهو دليل قول عائشة
وهو قول الطبرى وبن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو قول
اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين و
قالت طائفة كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس
والى السماء بالروح واحتجوا بقوله تعالى سبحان الذى اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل المسجد الاقصى
غاية الاسرى الذى وقع التعجب فيه بعظم القدرة والتمدح
بشريف النبى صلى الله عليه وسلم به واظهار الكرامة له بالاسرا
اليه قال هولاء وكان الاسراء بجسده الى زايد عن المسجد الا
قصى لنكره فيكون ابلغ فى المدح ثم اختلف هذه الفرقتان هل
صلى بيت المقدس او لا ففى حديث انس وغير ما تقدم
من صلاته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمانى وقال والله ما زا
الا على ظهر البراق حتى رجعا قال القاضى رحمه الله والحق من هذا
والصحيح ان شاء الله انه اسراء بالجسد والروح فى القصة كلها
وعليه تدل الآية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر
والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة وليس فى الاسراء
بجسده وحاله بقظته استحالة اذ لو كان منامًا ما قال بروح
عبده ولم يقل بجسده وقول الله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
ولو كان منامًا لما كان فيه اية ولا معجزة واستبعده الكفار
ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اذ
مثل هذا من المنامات لا ينكر ولم يكن ذلك منهم الا وقد علموا

انما اخبره انما كان خسمه وحال بقظته الى ما ذكر في الحديث
من ذكر صلاته بالانبياء بيت المقدس في رواية انس او في السماء
على ما روى غيره وذكر مجيء جبريل له بالبراق وخبر المعراج
واستفتاح السماء فيقال ومن معك فيقول محمد ولقائه
الانبياء فيها وخبرهم معه وترجيحهم به وشانه في فرض
الصلوة ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الاحاديث
فاخذ يعني جبريل بيدي فعرج بي الى السماء الى قوله ثم عرج
بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام والله
وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكر
قال ابن عباس هي رؤيا عين راها النبي صلى الله عليه وسلم
لا رؤيا منام وعن الحسن فيه بينا انا جالس اتجيء اتى
جبريل فحمزني بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيأ ورجعت
لمضجعي ذكر ثلثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي فقمت معه فخرج بي الى
باب المسجد فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن انس اتاني جبريل
برسول الله صلى الله عليه وسلم الاوهو في بيتي نائم الليلة
صلى العشاء الاخرة ونام بيتنا فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا معه
قال يا ام هاني لقد صليت معكم العشاء الاخرة كما رايت
بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت
الغداة معكم الان كما ترون وهذا بين في انه بجسمه وعن ابي بكر
من رواية اشداد بن اوس عنه قال النبي عليه السلام
اسرى طلبتك يا رسول الله الباردة في مكانك فلم اجدك
فاجابه ان جبريل حمله الى المسجد الاقصى وعن عمر قال قال

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسرى بي في مقدم
المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا انا بملك قائم معه اناءان ثلث وذكر
الحديث وهذه التصريحات طاهرة غير مستحيلة فتحمل على ما
هرها وعن ابي ذر عنه عليه السلام فرج سقف بيتي وانا بمكة
فنزل جبريل فشرح صدري ثم غسله بماء زمزم الى اخر القصة
ثم اخذ بيدي فعرج بي وعن انس اتيت فانطلقوا بي الى زمزم
فشرح صدري وعن ابي هريرة لقد رايتني في الحجر وقريش تسئلني عن
مسراي اي فسئلتني عن اشياء لم اثبتها فكربت كرباما كربت مثله
قط فرفعه الله الي انظر اليه وغيره جابر وقد روى عمر بن الخطاب في حديث
الاسراء عنه عليه السلام انه قال ثم رجعت الى خديجة وما تحولت
عن جانبها فصل في ابطال حجج من قال انها نوم احتجوا بقوله تعالى
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك فسماها رؤيا قلنا قوله سبحان الذي
اسرى بعبده يرده لانه لا يقال في النوم اسرى وقوله فتنة للناس ويد
يؤيد انها رؤيا عين واسرى بشخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به
احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة وا
حدة في اقطار متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الاية
فذهب بعضهم انها نزلت في قصة الحديبية وما وقع في نفوس
الناس من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم انه قد سماها في الحديث
منامًا وقوله في حديث اخر بين النائم واليقظان وقوله ايضا وهو
نائم وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان يكون اقاول
وصول الملك اليه كان وهو نائم واول حمله والاسراء وهو نائم
وليس في الحديث انه كان نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه ثم
استيقظت وانا في المسجد الحرام فعلى قوله استيقظت بمعنى اصبحت

واستيقظت من نوم اخر بعد وصوله بيته ويدل عليه ان مسراه
لم يكن طول ليلة وانما كان بعضه وقد يكون قوله استيقظت و
انا في المسجد الحرام لما كان غمره من عجايب ما طالع من ملكوت
السموات والارض وخامر باطنه من مشاهدة الملاء الاعلى وما راى
من ايات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال البشرية الا وهو
بالمسجد الحرام ووجه ثالث ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على
مقتضى لفظه ولكنه اسرى بجسده وقلبه حاضر وذو با الانبياء
حق بنام اعينهم ولا ينام قلوبهم وقد قال بعض اصحاب الاشارات
الى نحو من هذا قال تغمض عينه لئلا يشغله شيء من المحسوسات
عن الله ولا يصح هذا ان يكون في وقت صلاته بالانبياء ولعله كانت
له في هذا الاسرى حالات ووجه رابع وهو ان يعبر بالنوم ههنا
عن هيئة النائم من الاضطجاع ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد
عن همام بينا انا نائم وبما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا
انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى
بين النائم واليقظان فيكون سمى هيئة بالنوم لما كانت هيئة
النائم غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادة من النوم وذكر
شق البطن ودنو الرب الواقعة في هذا الحديث انما هو من رواية
شريك عن انس وهي منكرة من رواية اذ شق البطن في الاحاديث
الصحيحة انما كان في صغره صلى الله عليه وسلم وقبل النبوة ولانه
قال في الحديث قبل ان يبعث والاسرا باجماع كان بعد البعث فهذا
كله يوهن ما وقع في رواية انس مع ان انسا قد بين من غير طريق
انه انما رواه عن غيره والله لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم
فقال قرة عن ملك صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن ملك بن

صعصعة

صعصعة على الشك وقال مرة كان ابو ذر يحدث واما قول عائشة
ما فقد جسده لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ
زوجة ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف
في الاسراء متى كان فان الاسراء كان في اول الاسلام على قول الزهري
ومن وافقه بعد البعث بعام ونصف وكانت عائشة في الهجرة بنت
نحو ثمانية اعوام وقد قيل كان الاسرا بخمس قبل الهجرة وقيل قبل
الهجرة بعام والاشبه انه بخمسة قبل الهجرة والحجة لذلك تطول
ليست من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عائشة دل على انها
حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها او
غيرها يقول خلاف مما وقع نصا في حديث انهما وغيرها
وايضا فليس في حديث عائشة بالثابت والاحاديث الا
حر الثابت لسنا نعني حديث انهما وما ذكرت فيه خديجة
وايضا فقد روى في حديث عائشة ما فقدت ولم يدخل
بها النبي عليه السلام الا في المدينة وكل هذا يوهنه
بالذي يدل عليه صحيح قولها انه بجسده لانكارها ان يكون
رؤياه لرؤيا عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره فان قيل
فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما راى فقد جعل ما راه القلب
وهذا يدل انه رؤيا نوم وحملا مشاهدة عين وحسن قلنا
يقابل قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر
الى البصر وقد قال اهل التفسير في قوله ما كذب الفؤاد ما
راى لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل
ما انكر قلبه ما راته عينه فصل واما رؤيته صلى الله عليه و
سلم لربه عز وجل فاختلف السلف فيها فانكرته عائشة
حدثنا ابو بكر بن سراج بن عبد الملك الحافظ بقراءتي عليه

قال حدثني ابي وابو عبد الله بن عتاب الفقيه ثنا القاضي يونس
بن معيث ثنا ابو الفضل الصقلي ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت
عن ابيه وجده قالا ثنا عبد الله بن علي ثنا محمود بن ادم
وكيع عن ابن ابي خالد عن عامر عن مسروق انه قال لعائشة
يا ام المؤمنين هل راى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما
قلت ثلث من حدثك بهن فقد كذب ثم قرأ لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار الاية وذكر الحديث وقال جماعة
بقول عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود ومثله
عن ابي هريرة انه انما راى جبريل واختلف عنه وقال بانكار
هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء
والمتكلمين وعن ابن عباس انه راه بعينه وراى عطا عنه
راه بقلبه وعن ابي العالية عنه راه بفؤاده مرتين وذكر بن
اسحق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسئله هل راى محمد ربه
فقال نعم والاشهر عنه انه راى ربه بعينه روى ذلك عنه
من طرق وقال ان الله اختص موسى بالكلام وابراهيم بالخلة و
محمد بالرؤية وحجته قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه
على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى قال الماوردي قيل ان الله تعالى
قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فراه محمد مرتين وكلمه
موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث السمرقندي
بالحكاية عن كعب وروى عبد الله بن الحرث قال اجتمع ابن
عباس وكعب فقال بن عباس اما نحن بنو هاشم فنقول
ان محمدا عليه الصلوة والسلام قد راى ربه مرتين فكبر
كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله قسم رؤيته و
كلامه بين محمد وموسى فكلم موسى وراه محمد بقلبه وروى

شريك

شريك عن ابي ذر في تفسير الاية قال راى النبي صلى الله عليه
وسلم ربه وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رايت ربك فقال
رايته بفؤادي ولم اره بعيني وروى مالك بن دينار معاذ عن
النبي عليه السلام قال رايت ربي ونكر كلمة وقال يا محمد
فيم يختصم الملاء الاعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن
كان يحلف بالله لقد راى محمد ربه وحكى ابو عمر النملكي عن
عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن بن مسعود وحكى
بن اسحق مروان سئل ابا هريرة هل راى محمد ربه وقال نعم وحكى
القشاني عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث بن عباس بعينه
راه حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل راه
بقلبه وحكي عن القول برؤيته في الدنيا بالابصار وقال سعيد بن
جبير لا اقول راه ولا اين وقد اختلف في تاويل الاية عن بن عباس
وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكى عن ابن عباس وعكرمة راه
بقلبه وعن الحسن وابن مسعود راى جبريل وحكى عبد الله بن
احمد بن حنبل عن ابيه انه راه وعن ابن عطا في قوله تعالى الم نشرح لك
صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام
وقال ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رحمه الله وجماعة عن اصحابه
انه راى الله ببصره وعيني راسه وقال كل اية اويتها بني من الانبياء
عليهم السلام فقد اوتي مثلها نبينا وخص من بينهم بتفضيل
الرؤية ووقف بعض مشايخنا هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه
جائز ان يكون قال القاضي ابو الفضل رحمه الله والحق الذي لا استرا
فيه ان رؤية تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها

لنقاش

والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى لها ومحال ان يجهل
نبي ما يجوز على الله وما يجوز عليه بل لم يسئل الا ما رآه غير مستحيل
ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا من علم الله
فقال له الله تعالى لن ترآني اي لن يطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب له
مثلا مما هو اقوى من بنيه بنا موسى واثبت وهو الجبل وكل هذا
ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس
في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته
جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله تعالى
لا تدركه الابصار لاختلاف التأويلات في الآية واذ ليس يقتضي
قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل بعضهم بهذه الآية
نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقيل لا تدركه
ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول
بن عباس وقد قيل لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون و
كل هذه التأويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك
لا حجة لهم بقوله لن ترانى الآية وقوله بتت اليك لما قدمناه ولا
ولانها ليست على العموم ولان من قال معناها لن ترانى في الدنيا
انما هو تأويل وايضا فليس فيه نص الامتناع وانما جاء ذلك في
حق موسى وحيث تتطرق التأويلات وتتسلط الاحتمالات
فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك اي من سؤال
ما لم تقدره لي وقد قال ابوبكر الهذلي في قوله لن ترانى اي ليس
للبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا وانه من نظر الي مات
وقد رأيت لبعض السلف والمتأخرين ما معناه ان رؤيته
تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تراكيب اهل الدنيا وقواهم

وكونها

وكونها مستقرة غرضا للآفات والفناء فلم تكن لهم قوة على الرؤية
فاذا كان في الآخرة وركبوا تركيبا آخر وذقوا ثوابته ما فيه و
اتم انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها على الرؤية وقد رأيت
نحو هذا لمالك بن انس رحمه الله قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى
الباقي بالفاني فاذا كان في الآخرة ورزقوا ابصارا باقية رأى الباقي
وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من
حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله ما شاء من عباده واقدره على
حمل اعباء الرؤية لم يمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكرنا في قوة بصر موسى
ومحمد عليهما السلام ونفوذ ادراكهما بقوة الاهية منحاها لا
لذاتهما ادركاه ورؤية ما رآياه والله اعلم وقد ذكر القاضي ابوبكر
في اثناء اجوبته عن الآيتين ما معناه ان موسى عليه السلام راى
الله فلذلك خر صعقا وان الجبل راى بريته فصار دكا بادراكه
له واستنبط ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان
استقر مكانه فسوف ترانى ثم قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل
جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى راه
على هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى وقوله ذلك لما
صعقا بدأ فاقه وقوله هذا ابتداء على ان موسى راه وقد وقع لبعض المفسرين
في الجبل انه راه وبرؤية الجبل استدل من قال برؤية محمد نبينا له
عليه السلام اذ جعله دليله على الجواز ولا مرية في الجواز اذ ليس
في الآية نص بالمنع واما وجوبه لنبينا والقول بانه راه بعينه فليس
فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المتولى فيه على اتى النجم والنازع فيما
ماثوره والاحتمال فيما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله
عليه وسلم وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي

صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث
ابى ذر فى تفسير الآية وفى حديث معاذ محتمل التاويل وهو
مضطرب الاسناد والمتن وحديث ابى در الآخر مختلف محتمل
مشكل فروى نورانى اراه وحكى بعض شيوخنا انه روى نور
انى اراه وفى حديثه الآخر سالته فقال رايت نورا وليس
بمكن الاحتجاج بواحد منهما على صحة الرؤية فان كان
الصحيح رايت نورا فهو قد اخبر انه لم يره الله تعالى وانما راى نورا
منعه وحجبه عن رؤية الله عز وجل والى هذا يرجع قوله نورانى
اراه اى كيف اراه مع حجاب النور المغشى البصر وهذا مثل ما
جاء فى الحديث الآخر حجابه النور وفى الحديث الآخر رايته يغشى
ولكن رايته بقلبى مرتين وتلى ثم دنى فتدلى والله قادر على خلق الادراك الذى فى البصر فى القلب او كيف شاء لا الله غيره فان ورد
حديث نص بين فى الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة
فيه ولا مانع فتطمئن برده والله الموفق تعالى فصل واما ما ورد
فى هذه القصة من مناجاة الله تعالى وكلامه معه بقوله
فاوحى اليه عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر
المفسرين على ان الموحى الله الى جبريل وجبريل الى محمد الا شذ
واذا منهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال اوحى اليه بلا
واسطة ونحوه عن الواسطى والى هذا ذهب بعض المتكلمين ان
محمدا كلم ربه فى الاسراء وحكى عن الاشعرى وحكوه عن ابن مسعود
وابن عباس وانكى اخرون وذكر النقاش عن ابن عباس فى قصة
الاسراء عنه عليه السلام فى قوله تعالى دنى فتدلى قال فادنى
جبريل فانقطعت الاصوات عنى فسمعت كلام ربى وهو يقول

ليهد روعك يا محمد ادن ادن وفى حديث انس فى الاسراء
نحو منه وقد احتجوا فى هذا بقوله تعالى وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه
ما يشاء فقالوا هى ثلثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى
وبارسال الملك كحال جميع الانبياء واكثر احوال نبينا صلى الله
عليه وسلم الثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام
الا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحى هاهو ما يلقيه فى
قلب النبى دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار عن على فى حديث
الاسراء ما هو اوضح فى سماع النبى صلى الله عليه وسلم كلام الله
من الآية فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لى من وراء الحجاب صدق
عبدى انا اكبر انا اكبر وقال فى سائر كلماته الاذان مثل ذلك ويجئ فى
مشكل هذين الحديثين فى الفصل بعد هذا بعد ما يشبه وفى اول
فصل من الباب منه وكلام الله لمحمد عليه السلام ومن اختصه
من انبيائه جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد فى الشرع قاطع بمنعه
فان صح فى ذلك خبر احتمل عليه وكلامه تعالى لموسى كان حتى
مقطوع به نص ذلك فى الكتاب واكده بالمصدر دلالة على الحقيقة
ورفع مكانه على ما ورد فى الحديث فى السماء السابعة سبب كلام
مدور رفع محمد فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام
وكيف يستحيل فى حق هذا وبعد سماع الكلام فسبحان من خصص
من شاء بما شاء وجعل بعضهم فوق بعض درجات فصل واما
ما ورد فى حديث الاسراء وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله
ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو
والتدلى منقسم ما بين محمد وجبريل او مختص باحدهما من الآخر

او من السدرة المنتهى قال الرازى وقال ابن عباس هو محمد
دنا فتدلى من ربه قيل معنى دنى قرب فتدلى زاد فى القرب
وقيل هما بمعنى واحد اى قرب وحكى مكى والماوردى عن
ابن عباس هو الرب دنى من محمد فتدلى اليه اى امره وحكمه وحكى
القشاش عن الحسن قال دنى من عبده محمد صلى الله عليه وسلم
فتدلى فقرب منه فاراه ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته
قال وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد ليلة
المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقنى جبريل
وانقطعت عنى الاصوات وسمعت كلام ربى وعن انس فى
الصحيح عرج فى جبريل الى سدرة المنتهى ودنى الجبار رب العزة
فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه ما شاء واوحى
اليه خمسين صلاة وذكر حديث الاسراء عن محمد بن كعب هو محمد دنا
محمد من ربه فكان قاب قوسين قال وقال جعفر محمد ادناه ربه منه
حتى كان منه كقاب قوسين قال جعفر بن محمد والدنو من الله لا يدرك
ومن العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الاترى
كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك
والارتياب قال القاضى ابو الفضل رحمه الله اعلم ان ما وقع فى احاديث
الدنو والقرب هنا من الله او الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب
مدى بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق وليس يدنو حدوا نما دنو
النبى عليه السلام من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته
وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة
انوار غيبه وقدرته ومن الله تعالى مبرة وتانيس وبسط

واكرام

واكرام ويتاول فيه ما يتاول فى قوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا
على احد الوجوه نزول افضال واجمال وقبول واحسان قال
الواسطى من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كلما دنا
بنفسه من الحق تدلى بعدا يعنى عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق
ولا بعد وقوله فكان قاب قوسين او ادنى ان جعل الضمير عائدا الى الله
تعالى لا الى جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف
المحل واتضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد عليه
السلام وعبارة عن اجابة الرغبة واظهار التحفى وابانة المنزلة
والرتبة من الله له ويتاول فيه ما يتاول فى قوله من تقرب منى
شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتانى يمشى اتيته هرولة اى قرب
بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل الماءمون فصل
فى ذكر تفضيله فى القمة بخصوص الكرامة حدثنا القاضى ابو على ثنا
ابو الفضل وابو الحسين ثنا ابو يعلى ثنا السبتى ثنا ابن محبوب
الحسين ابن يزيد الكوفى ثنا عبد السلم بن حرب عن ليث عن
الربيع بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا
مبشرهم اذا ايسوا الواء الحمد بيدى وانا اكرم ولد ادم على ربه ولا
فخر وفى رواية ابن حبير عن الربيع عن انس فى لفظ هذا الحديث
انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم
اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مشفعهم اذا ايسوا الواء
الكرام بيدى وانا اكرم ولد ادم على ربه ولا فخر ويطوف على الف
خادم كانهم لؤلؤ مكنون وعن ابى هريرة واكسى حلة من حلل
الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلايق يقوم ذلك

وقضاء المطالب

المقام غيرى وعن ابى سعيد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما
بنى يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائى وانا اول من تنشق عنه الا
رض ولا فخر وعن ابى هريرة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد
ولد ادم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول
مشفع وعن ابن عباس انا صاحب لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا
اول شافع واول مشفع وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لى فاد
خلها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا
فخر وعن انس انا اول الناس يشفع فى الجنة وانا اكثر الناس تبعا
وعن انس قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد الناس
يوم القيمة وتدرون بم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين وذكر حديث
الشفاعة وعن ابى هريرة انه عليه السلام قال اطمع ان اكون
اعظم الانبياء اجرا يوم القيمة وفى حديث اخر ما ترضون ان يكون
ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيمة قال انهما فى امتى يوم القيمة اما ابرهيم
فيقول انت دعوتى وذريتى فاجعلنى من امتك واما عيسى فالا
نبياء اخوة بنوعلات امهاتهم شتى وان عيسى اخى ليس بينى و
بينه نبى واقرب الناس به فوله انا سيد الناس يوم القيمة هو سيدهم
فى الدنيا ويوم القيمة ولكن اشار عليه السلام لانفراده فيه بالسو
در والشفاعة دون غيره اذ جاء الناس اليه فى ذلك فلم يجد واسواه
والسيد هو الذى يلجاء الناس اليه فى حوايجهم فكان حينئذ سيدا
منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد فى ذلك ولا ادعاه كما قال
تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى فى الدنيا
والاخرة لكن فى الاخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك فى الدنيا وكذلك

بحا الحمد جميع الناس فى الشفاعة فكان سيدهم فى الاخرين دون
دعوى وعن انس قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتى باب
الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول
بك امرت لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسو
لله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضى مسيرة شهر وزواياه سوا
وماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم
السماء من شرب منه لم يظما ابدا وعن ابى ذر نحوه وقال طول ما بين
عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان من الجنة وعن ثوبان مثله و
قال احدهما من ذهب والاخر من ورق وفى رواية حارثة بن وهب
كما بين المدينة وصنعاء وقال انس ايلة وصنعاء وعن ابن عمر كما
بين الكوفة وابحر الاسود وروى حديث الحوض ايضا انس وجا
بر وسمرة وابن عمرو وعقبة بن عامر وحارثة بن وهب الخزاعى
والمسور وابو برزة الاسلمى وحذيفة بن اليمان وابو امامة
وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد و
سويد بن جبلة وابو سعيد الخدرى وعمر بن الخطاب وابن بريدة
وعبد الله الصنابحى وابو هريرة والبراء وجندب وعائشة واسما
بنت ابى بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم رضى الله عنهم
فصل فى تفضيله بالمحمدة والحلة جاءت بذلك الاثار الصحيحة وخص
صلى الله تعالى عليه وسلم على السنة المسلمين بحيا الله اخبرنا
ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت احمد حدثنا ابو
الهيثم حدثنا حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه حدثنا القاضى
ابو الوليد حدثنا عبد بن احمد حدثنا ابو الهيثم حدثنا ابو عبد الله
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا

ابو عامر حدثنا فليح حدثنا ابو النضر عن ليسر بن سعيد عن
ابى سعيد عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لو كنت
متخذا خليلا غير ربى لاتخذت ابا بكر وفى حديث اخر وان
صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله بن مسعود وقد
اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس قال جلس ناس
من اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ينتظرونه قال
فخرج حتى اذا دنى منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم
فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا وقال
اخر ماذا بابعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال اخر
فعيسى كلمة الله وروحه وقال اخر ادم اصطفاه الله فخرج
عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ
ابراهيم خليلا وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك
الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر
وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة
فيفتح الله لى فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم
الاولين والاخرين ولا فخر وفى حديث ابى هريرة من قول الله
تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم انى اتخذتك خليلا فهو
مكتوب فى التوراة انك حبيب الرحمن قال القاضى ابو الفضل
رضى الله عنه اختلف فى تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل
الخليل المنقطع الى الله الذى ليس فى انقطاعه اليه ومحبته له احد
اختلال وقيل الخليل المختص واختار هذا القول غير واحد
وقال بعضهم اصل الخلة الاصطفاء وسمى ابراهيم خليل الله
لانه تولى فيه ويعادى فيه وخلة الله له نصره وجعله اماما

لبعض

من بعده وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة
وهى الحاجة فسمى بها ابراهيم لانه قصر حاجته على ربه وانقطع
اليه بهمته ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل وهو فى المنجنيق ليرمى
فى النار فقال الك حاجة قال اما اليك فلا وقال ابو بكر ابن فورك
الخلة صفاء المودة التى توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم
اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع
وقد بين ذلك تعالى فى كتابه بقوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن
ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب المحبوب ان لا يؤ
اخذ بذنوبه قال هذا والخلة اقوى من المحبة لان النبوة قد تكون
فيها العداوة كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا
تصح ان تكون عداوة مع خلة فاذا تسميته ابراهيم ومحمد عليهما
السلام بالخلة اشارة بانقطاعهما الى الله تعالى ووقف حوائجهما عليه
ولانقطاعهما عمن دونه والاضراب عن الوسايط والاسباب
اولى بارادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفى الطافه عندهما وما
حال بواطنهما من اسرار المحبة ومكنون غيوبه ومعرفته والاصطفاء
لصفائه لهما واستصفاء قلوبهما عن من سواه حتى لم يحبا لاحد
لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتبع قلبه لسواه وهو عندهم
معنى قوله عليه السلام ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
لكن اخوة الاسلام واختلف العلماء اى بابى القلوب ايهما ارفع درجة
الخلة او درجة المحبة فجعلهما بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا
ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم قال
درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت
متخذا خليلا غير ربى فلم يتخذه وغيرهما وقد اطلق المحبة صلى الله

عليه وسلم لفاطمة عليها السلام وابنيها واسامة وغيرهم
واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا محمد
ارفع من درجة الخليل ابراهيم واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب
ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالموفق وهي درجة
المخلوق واما الخالق جل جلاله فمنزه على الاغراض فمحبته لعبده تمكينه
من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة
رحمة عليه وقضاها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه و
وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث وفاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي
ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع الى الله
والاعراض عن غير الله وصفاء القلب لله واخلاص الحركات كما قالت عائشة
رضي الله عنها كان خلقه القرآن يرضاه يرضى ويسخطه يسخط
ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله قد تخللت مسلك الروح
مني وبذا سمي الخليل خليلا فاذا ما نطقت كنت حديثي واذا ما
سكت كنت الغليل فاذا مزية الخلة وخصوصية المحبة اصلة
لنبينا عليه السلام بما دلت عليه الآثار الصحيحة المنتشرة
المتلقات بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني الآية حكى اهل التفسير ان هذه الآية لما نزلت قال الكفار
انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله
تعالى غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الآية قل اطيعوا الله والر
سول فزادهم شرفا بامرهم بطاعة ثم توعدهم على التولي عنه
بقوله فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك
عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة

يطول

يطول جملة اشاراته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن
نذكر منه طرفا يهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل
بالواسطة من قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات
والارض والحبيب يصل لحبيبه به من قوله تعالى فكان قاب قوسين
او ادنى وقيل الخليل الذي تكون مغفرته في حد الطمع من قوله
تعالى والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين والحبيب الذي
مغفرته في حد اليقين من قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك الآية والخليل قال لا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله
النبي فابتدئ بالبشارة قبل السؤال والخليل قال في المحنة حسبي الله
والحبيب قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان
صدق والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سؤال قال
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد
اصحابه هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على
شاكلته وقد اعلم بمن اهدى سبيلا فصل في تفضيله با
بالشفاعة مقاما محمودا حدثنا الشيخ ابو علي الغساني الحيا ني
فيما كتب به الي بخطه حدثنا سراج بن عبد الله القاضي حدثنا
ابو محمد الاصيلي حدثنا ابو زيد وابو احمد قالا حدثنا محمد بن يوسف
قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا اسمعيل بن ابان حدثنا ابو
الاحوص عن ادم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون
يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا
حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فذلك
يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن ابي هريرة سئل عنها رسول الله

تعالى عليه وسلم يعني قول عيسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا فقال هي الشفاعة وروى كعب بن مالك عنه عليه
السلام يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل ويكسوني
ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك
المقام المحمود وعن ابن عمر وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي
حتى ياخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي
وعده وعن ابن مسعود عنه عليه السلام انه قيام عن يمين
العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والاخرون
ونحوه عن كعب والحسن وفي رواية هو المقام الذي اشفع لامتي
فيه وعن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
لقائم المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى
فاكر بقية الحديث وعن ابي موسى عنه عليه السلام خيرت بين ان
يدخل نصف امتي الجنة وبين ان يدخل الشفاعة فاخترت الشفا
عة لانها اعم اترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين وعن ابي هريرة
قلت يا رسول الله ما تعهد عليك في الشفاعة فقال شفاعتي
لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ام
حبيبة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اريت ما
تلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم دما بعض وسبق لهم
من الله ما سبق للامم قبلهم فسالت الله ان يوتيني شفاعة
يوم القيمة ففعل وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد
واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة
كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادي محمد فيقول
لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهدي

من هديه وعبدك بين يديك ولك اليك لا ملجا ولا منجا
منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال
فذلك المقام المحمود الذي ذكر الله وقال ابن عباس اذا دخل اهل النار
النار واهل الجنة الجنة فبقي احرزمرة من الجنة واخر زمرة من النار
فيقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم
ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسالون ادم وغيره بعده في
الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى ياتوا محمدا فيشفع لهم فذلك المقام
المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره علي ابن الحسين
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال جابر بن عبد الله ليزيد الفقر سمعت
بمقام محمد يعني الذي يبعثه الله فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي
يخرج الله به من يخرج يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في اخرج
الجهنميين وعن انس نحوه وقال فهذا هو المقام المحمود الذي وعده وفي
رواية النسوائي هريرة وغيرهما دخل حديث بعضهم في حديث
بعض قال عليه السلام يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة
فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق
عنه ماج الناس بعضهم في بعض وعن ابي هريرة وتدنو الشمس
فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون وما لا يحتملون فيقولون
الا تنظرون من يشفع لكم فياتون ادم فيقولون زاد بعضهم
انت ادم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه و
اسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع
لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول الرب
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله
ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى نوح فياتون

نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا
شكورا الا ترى ما انت فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى
ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب بعده مثله
نفسي لنفسي قال في رواية انس ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله
ربه بغير علم وفي رواية ابي هريرة وقد كانت لي دعوة دعوتها على
قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابرهيم فانه خليل الله فيأتون ابرهيم
فيقولون انت ابرهيم نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى
ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا قد
كرمثله ويذكر ذلك كلمات كذبهن نفسي لنفسي لست لها ولكن عليكم
بموسى فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد اتاه الله التوراة وكلمه و
قربه نجيا قال فيأتون موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي
اصاب وقتله النفس نفسي لنفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته
فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر فأتي فأقول انا لها فانطلق فاستأذن على ربي
فيؤذن لي فاذا رأيته وقعت ساجدا وفي رواية فأتي تحت العرش فأخر
ساجدا وفي رواية فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد لا أقدر
عليها الآن يلهمنيها الله وفي رواية فيفتح الله علي من محامده وحسن
الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلي قال في رواية ابي هريرة فيقال
يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فأقول
يا رب امتي يا رب امتي فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب
الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب
ولم يذكر في رواية انس هذا الفصل وقال مكانه ثم أخر ساجدا فيقال
لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه فأقول

يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة
او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم أرجع الى ربي فاحمده
بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال في الثالثة فيقال انطلق فمن وجدت
في قلبه مثقال حبة من خردل فافعل وذكر في المرة الرابعة فيقال ارفع راسك
وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه فأقول يا رب ائذن لي في من قال
لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي
وحيريائي لأخرجن من النار من قال لا اله الا الله ومن رواية قتادة عنه
قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة فأقول يا رب ما يبقى في النار الا من
حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود وعن ابي بكر وعقبة بن عامر
وابي سعيد وحذيفة مثله قال فيأتون محمدا فيؤذن له وترى الامانة
والرحم فيقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية ابي مالك عن حذيفة
فيأتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم
كالريح والطير واشد الرجال وبيتكم صلى الله عليه وسلم على الصراط
يقول اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر اخرهم جوازا الحديث
وفي رواية ابي هريرة فاكون اول من يجيز يومئذ وعن ابن عباس عند
عليه السلام موضع للانبياء منابر يجلسون عليها ويبقى منبري
لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى
ما تريد ان اصنع باستك فأقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم
فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة بوجهه ومنهم من يدخل الجنة
بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار
حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك
من نقمة ومن طريق زيادة النميري عن انس ان رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم قال انا اول من تنشق الارض عن جمجمته ولا فخر
وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيمة وانا
اول من تفتح له الجنة ولا فخر فاتي فاخذ بحلقة الجنة فيقال من
هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى فاخر له ساجدا
وذكر نحو ما تقدم ومن رواية انس سمعت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما في الارض من
حجر وشجر فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الاثار ان شفاعته
عليه السلام ومقامه المحمود من اول الشفاعات الى اخرها من حين
يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق
والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فينتفع حينئذ لا
راحة الناس من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما
جاء في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع
في تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث
ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسب ما
تقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا
السواء صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي
دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة
قال اهل العلم معناه دعوة اعلم انها تستجاب لهم ويبلغ فيها مدعوبهم
والا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء
والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاؤا يدعون بها على
يقين من الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابي هريرة
في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب له فاني

اريد ان اوخر دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة وفي رواية
ابي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته ونحوه
في رواية ابي ذرعة عن ابي هريرة وعن انس مثل رواية ابن زياد
عن ابي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة
مضمونة الاجابة والا فقد اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم
انه سال لامته اشياء من امور الدين والدنيا اعطي بعضها
وادخر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة المحن وعظيم السؤل
والوتبة جزاه الله احسن ما جزا نبيا عن امته وصلى وسلم
كثيرا فصل في تفضيل في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة
والكوثر والفضيلة حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى
التميمي والفقيه ابو الوليد هشام احمد بقراءتي عليه قالا
حدثنا ابو علي الصدفي حدثنا التمرتي حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا
ابو بكر التمار حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن وهب
عن ابي هبيرة وحيوة وسعيد بن ابي ايوب عن كعب بن علقمة
عن عبد الرحمن جبير عن عبد الله بن عمرو ابن العاص انه سمع النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل
ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى مرة صلى الله عليه عشرا ثم
سلوا الله تعالى الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا
لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال الله لي
الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث اخر عن ابي هريرة
الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم بينا انا سير في الجنة اذ عرض لي نهر حافا
فاذا قباب اللؤلؤ فقلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطا

كه الله قال ثم ضرب بيده الى طينه فاستخرج مسكا وعن عائشة
وعبد الله بن عمرو مثله قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى
من العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو يجري ولم يشق
شفا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن
بن عباس وعن ابن عباس ايضا قال الكوثر الخير الذي اعطاه الله
اياه وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي
اعطاه وعن حذيفة فيما ذكر عليه السلام عن ربه واعطاني الكوثر
نهر من الجنة يسيل في حوض وعن ابن عباس في قوله تعالى وسوف
فترضى قال الف قصر من لؤلؤ ترابه المسك وفيه ما يصلحه
وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي له من الازواج والخدم فصل
فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الاثر واجماع الامة كونه
اكرم البشر وافضل الانبياء فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن
التفضيل كقوله [illegible] فيما حدثناه الاسدي قال حدثنا السمين
قندي قال حدثنا الفاريابي حدثنا البلوي حدثنا سفيان
حدثنا مسلم حدثنا ابن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا
شعبة عن قتادة قال سمعت ابا العالية يقول حدثني ابن عمر
بكير يعني ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي
لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق عن
ابي هريرة قال نبي الله ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث ابي هريرة
في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه
رجل من الانصار وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لا تفضلوا بين الانبياء وفي رواية لا تخيروني على موسى فذ

كر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى وعن ابي
هريرة ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود
لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديثه الاخر فجاءه
رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم فاعلم ان للعلماء في هذه
الاحاديث تاويلات احدها ان نهيه عن التفضيل كان قبل ان
يعلمه الله سيد ولد ادم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيفه وان
من فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل
منه لا يقتضي تفضيله هو وانما هو في الظاهر كف عن التفضيل
الوجه الثاني انه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث
ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقص بعضهم او الغض منه
لا سيما في جهة يونس عليه السلام اذا اخبر الله عنه بما اخبر
مما يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة وانحطاط من
رتبته الرفيعة اذ قال تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون اذ ذهب مغاضبا
فظن ان لن نقدر عليه فمما يجل لمن لا علم عنده بحقيقته
بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان
الانبياء عليهم السلام فيها على حد اذ هي شيء واحد لا تتفاضل وانما
التفاضل في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات والرتب ولا تفاضل
في ماهية النبوة في نفسها فلا تفاضل وانما التفاضل بامور لخوازنده
عليها ولذلك منهم رسل ومنهم اولو العزم من الرسل ومنهم من رفع
مكانا عليا ومنهم من اوتي الحكم صبيا واولى بعضهم الزبور وبعضهم
البينات ومنهم من كلم الله عز وجل ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا داود زبورا قال تعالى

تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية قال بعض اهل العلم و
والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون
اياته ومعجزاته ابهر واشهر او تكون امته اذكى واكثر او يكون
في ذاته افضل واظهر وفضل في ذاته راجع الى ما خصه الله
عز وجل من كراماته واختصاصه من كلامه او خلة او رؤية
او ما شاء الله من الطافه وتحفه ولايته واختصاصه وقد روى
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان للنبوة اثقالا وان
يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله تعالى عليه وسلم
موضع الفتنة من اوهام من يسبق اليه بسببها خرج في نبوته او
قدح في اصطفائه وحط من رتبته ووهن في عصمته شفقة
منه صلى الله عليه وسلم على امته وقد يتوجه على هذا الترتيب
وجه خامس وهو ان يكون انا راجعا الى القابل نفسه اي لا
يظن احد وان بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة ما بلغه انه خير
من يونس لاجل ما حكى الله عنه فان درجة النبوة افضل و
اعلى وان تلك الاقدار له تحطه عنها حبة خردل ولا اني و
سنزيد في القسم الثالث في هذا بيانا ان شاء الله تعالى بأتم
لذلك الغرض وسقط بما حررناه شبهة المعترض فصل في اسمائه
عليه السلام وما تضمنته من فضيلة حدثنا ابو عمران
موسى بن ابي تليد الفقيه قال حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا
سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن وضاح
حدثنا يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن
مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لي خمسة
اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي

الكفر

الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب
وقد سماه الله تعالى في كتابه محمدا واحمد فمن خصائصه تعالى
له ان ضمن اسماءه ثناء وطوى اثناء ذكره عظيم شكره فاما
اسمه احمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة
من كثرة الحمد فهو صلى الله تعالى عليه وسلم اجل من حمد
وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد
الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد ويتشهر
في تلك العرصات بصفة الحمد وبيعثه ربه هناك مقاما محمودا
كما وعده بحمده فيه الاولون والاخرون بشفاعته لهم و
يفتح عليه فيه من المحامد كما قال عليه السلام ما لم يعط
غيره وسمى امته في كتب انبيائه بالحامدين فحقيق ان يسمى محمد
او احمد ثم في هذين الاسمين من عجايب خصايصه وبدايع
اياته فن آخر وهو ان الله جل اسمه حمى ان يسميا بهما احد قبل
زمانه اما احمد الذي اتى في الكتب وبشرت به الانبياء فمنع الله
تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعا به مرغوب قبله حتى
لا يدخل لبس وشبه على ضعيف او شك وكذلك محمد ايضا لم
يسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده عليه
السلام وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من
العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث
يجعل رسالته وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد بن
مسلمة الانصاري ومحمد ابن براء الكوفي ومحمد بن سفيان بجا
شع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي الاسابع لهم و
يقال اول من سمى بمحمد محمد بن سفيان واليمن تقول بل محمد بن الجلاد

من الازد ثم حمى الله كل من يتسمى به ان يدعى النبوة او يدعيها احد
له او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره حتى تحققت السمات ان
محمدا صلى الله عليه وسلم لم ينازع فيهما واما قوله وانا
الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث ويكون محو الكفر اما من
مكة وبلاد العرب وما زوي له من الارض ووعد انه يبلغه ملك
امته او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة كما قال الله تعالى
ليظهره على الدين كله وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي
اي على زمانه وعهدي اي ليس بعدي نبي كما قال تعالى وخاتم
النبيين وسمي عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء وفي الصحيح
وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي وقيل معنى على قدمي اي يحشر النا
س بمشاهدتي كما قال تعالى ليكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا ومعنى قوله لي خمسة اسماء قيل انها
موجودة في الكتب المتقدمة وعند اولي العلم من الامم السالفة
والله اعلم وقد روي عنه عليه السلام لي عشرة اسماء وذكر
فيها طه وليس حكاه مكي وقد قيل في بعض تفاسير طه يا طاهر
يا هادي وفي ليس يا سيد حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر بن
محمد وذكر غير لي عشرة اسماء فذكر الخمسة التي في حديث الاول
قال انا رسول الرحمة ورسول التوبة ورسول الملحمة وانا المقفى
وقفيت النبيين وانا قثم والقثيم الجامع الكامل كذا وجدته ولم ار
واري ان صوابه قثم بالثاء ذكرناه بعد عن الحربي وهو اشبه
بالتفسير وقد وقع ايضا في كتب الانبياء قال داود اللهم ابعث
لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القثم بمعناه وروى
التفاؤل عنه عليه السلام لي في القرآن سبعة اسماء محمد واحمد

وطه ويس والمدثر والمزمل وعبد الله وفي حديث ابي موسى الا
شعري انه كان عليه السلام يسمي لنا نفسه اسماء فيقول انا
محمد واحمد والمقفى والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ويروى
المرحمة والرحمة وكل صحيح ان شاء الله ومعنى المقفى العاقب واما
نبي الرحمة والتوبة والراحة فقد قال تعالى وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة و
يهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤوف رحيم وقد قال
في صفة امته انها امة مرحومة وقال تعالى فيهم وتواصوا
بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه عليه
السلام ربه رحمة لامته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما
مستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها بالمرحمة وامرها
عليه السلام بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده
الرحماء وقال عليه السلام الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في
الارض يرحمكم من السماء واما دعاية نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث
به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة وروى
حذيفة مثل حديث ابي موسى وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة
ونبي الملحمة وروى الحربي في حديثه عليه السلام انه قال
قال انا في ملك فقال لي انت قثم اي مجتمع قال والقثوم الكثير وهذا
اسم هو في اهل بيته عليه السلام معلوم وقد جاءت من القابه
عليه السلام وسماته في القرآن عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالا
لتوذ والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد
والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والرؤوف الرحيم والامين
وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط

المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي الامي وداعي الله في اوصا
ف كثيرة وسمائه جليلة وجرامنها في كتب الله المتقدمة وكتب
انبيائه واحاديث رسوله واطلاق الامة جملة شافية كتسميته
بالمصطفى والمجتبى وابي القاسم والحبيب ورسول رب العالمين
والشفيع والمشفع والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن والصا
دق والمصدوق والهادي وسيد ولد ادم وسيد المرسلين
وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصا
حب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللواء
والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب وصاحب الحجة
والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة
والنعلين ومن اسمائه في الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنة
والمقدس وروح الحق وهو معنى الباقليط فليط في الانجيل وقال
ثعلب الباقليط الذي يفرق بين الحق والباطل ومن اسمائه
في الكتب السالفة ماذماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا
والخاتم حكاه كعب الاحبار قال ثعلب فالخاتم الذي ختم الانبيا
احسن الانبياء خلقا خلقا ويسمى بالمسربا ينة مستفح
والمحمنا واسمه ايضا في التوراة احيد روى ذلك عن ابن سيرين
ومعنى صاحب القضيب اي السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال
معد قضيب من حديد يقاتل امته كذلك وقيل على انه القضيب
الممشوق الذي كان يمسكه عليه السلام وهو لا ان عند الخلفاء
واما الهراوة التي وصف بها فهي في اللغة العصا وادراها والله
اعلم العصا المذكورة في حديث الحوض اذود الناس عنه بعصا

لاهل اليمن واما التاج فالمراد به العمامة ولم يكن حينئذ الا
للعرب والعمائم بتجان العرب واوصافه والقابه وسمائه في
الكتب كثيرة وفيما ذكرنا منها مقنع ان شاء الله تعالى فصل
في تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنى ووصفه
به من صفاته العلى قال القاضي ابو الفضل وفقه الله ما
نحوى هذا الفصل بفصول الباب الاول لاخراطه في سلك
مضمونها واما تراج بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر
للهداية الى استنباطه ولا اثار الفكر لاستخراج جوهره
والتقاطه الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فرايتنا ان نض
نضيفه اليه ونجمع به شمله فاعلم اكرمك الله ان الله تبارك
وتعالى خص كثيرا من انبيائه بكرامة خلعها عليهم من اسمائه
كتسميته اسحق واسمعيل بعليم وحليم وابراهيم بحليم ونوحا
بشكور ويحيى وعيسى ببر وموسى بكليم وقوي امين و
يوسف بحفيظ وايوب بصبار واسمعيل بصادق الوعد كما
نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل نبينا محمدا
صلى الله تعالى عليه وسلم بان حلاه منها في كتابه العزيز و
على السنة انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال
الفكر واخصار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من
تفرغ فيها التاليف فصلين وحررنا منها في هذا الفصل
نحو ثلثين اسما ولعل الله تعالى كما الهمنا الى ما علم منها وحققه
بتم النعمة بابانا لها لم يظهر لنا الان ويفتح غلقه في اسمائه
تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمد عباده ويكون
ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات وسمى النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم محمد واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا
وقع اسمه فى زبور داود واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من
حمد وقد اشار الى نحو هذا حسان بقوله وشق له من اسمه
ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم
وهما بمعنى متقاربين وسماه فى كتابه بذلك فقال تعالى بالمؤ
منين رؤوف رحيم ومن اسمائه الحق المبين ومعنى الحق الموجود
والمتحقق امره وكذلك المبين اى البين امره والاهيته بان وابان
بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعادهم وسمى
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فى كتابه فقال تعالى
حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال تعالى وقل انى انا النذير
المبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق
لما جاءهم وقيل محمد وقيل القرآن ومعناه هنا ضد الباطل
والمتحقق صدقه وامره وهو بالمعنى الاول والمبين البين
امره ورسالته والمبين عن الله ما بعثه به كما قال لتبين للناس
ما نزل اليهم من اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور اى خا
لقه اى منور السموات والارض بالانوار ومنور قلوب المؤمنين
بالهداية وسماه نورا فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين قيل محمد وقيل القرآن وقال فيه وسراجا منيرا سمى
بذلك لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين والعا
رفين بما جاء به ومن اسمائه تعالى الشهيد ومعناه العالم
وقيل الشاهد على عباده يوم القيمة وسماه شهيدا وشا
هدا فقال تعالى انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول
عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه

الكثير

وحد

الكثير الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلى وفى حديث
المروى فى اسمائه تعالى الاكرم وسماه تعالى كريما بقوله انه لقول
رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال عليه السلام انا اكرم ولد ادم
ومعانى الاسم صحيحة فى حقه عليه السلام ومن اسمائه تعالى
العظيم ومعناه الجليل الشان الذى كل شئ دونه وقال فى النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم ووقع فى اول
سفر من التورية فى حق اسمعيل وسنجعله عظيما لانه عظيم فهو
عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمائه تعالى الجبار ومعناه المصلح
وقيل القاهر وقيل العلى العظيم الشان وقيل المتكبر وسمى النبى
صلى الله عليه وسلم فى كتاب داود بجبار فقال نقلد ايها الجبار
بسيفك فانت ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك
ومعناه فى حق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اما لاصلاحه
حال الامة بالهداية والتعليم او لقهر اعدائه او لعلو منزلته على
البشر وعظيم خطره ونفاذ امره تعالى فى القرآن جبرية التكبر التى
لا تليق به فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير و
معناه العالم بكنه الشئ العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال
الله تعالى للرحمن فاسأل به خبيرا قال القاضى بكر بن العلاء الما
مور بالسؤال غير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والمسؤل
بالخبير هو النبى عليه السلام وقال غيره بل السائل النبى والمسؤل
الله فالنبى خبير بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم على غايته
من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لامته
بما اذن له فى اعلامه مهديه ومن اسمائه تعالى الفتاح ومعناه الحا
كم بين عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم

عليهم ويفتح قلوبهم وابصارهم لمعرفة الحق ويكون ايضا
بمعنى الناصر كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
اى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدئ
الفتح والنصر وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله تعالى عليه
وسلم بالفاتح فى حديث الاسراء الطويل من رواية الربيع
بن عن ابى العالية وغيره عن ابى هريرة وفيه من قول الله تعالى و
جعلناك فاتحا وخاتما وفيه من قول النبى صلى الله عليه وسلم
فى ثنائه على ربه وتعديد مراتبه ورفع ذكرى وجعلنى فاتحا
وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة
على امته والفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله
او الناصر للحق والمبتدئ بهداية الامة والمبتداء المقدم فى الا
نبياء والخاتم لهم وكما قال عليه السلام كنت اول الانبياء
فى الخلق واخرهم فى البعث ومن اسمائه تعالى فى الحديث الشكور
ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثنى على المطيعين ووصف
بذلك نبيه نوحا عليه السلام فقال انه كان عبدا شكورا وقد
وصف النبى صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه قال اقلا اكون
عبدا شكورا اى معترفا بنعم ربى معادفا بقدر ذلك مثنيا عليه
مجهدا نفسى فى الزيادة من ذلك لقوله لئن شكرتم لازيدنكم ومن
اسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف
نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالعلم وخصه بمزيته منه فقال
وعلمك ما لم تكن تعلم الاية وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم
ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمائه تعالى الاول والاخر ومعناهما الت
بق للاشياء قيل وجودها والباقى بعد فنائها وتحقيقه انه

ليس له اول والاخر وقال عليه السلام كنت اول الانبياء فى الخلق
واخرهم فى البعث وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم
وقد اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومنه قوله
نحن الاخرون السابقون وقوله انا اول من تنشق الارض عنه
واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين
واخر الرسل صلى الله تعالى عليه وسلم ومن اسمائه تعالى
القوى وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد وصف الله بذ
لك فقال ذى قوة عند ذى العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل و
من اسمائه تعالى الصادق فى الحديث المأثور وورد فى الحديث
ايضا اسمه عليه السلام بالصادق فالمصدوق ومن اسمائه
تعالى الولى ومعناهما النصير وقد قال الله تعالى انما وليكم الله و
رسوله وقال عليه السلام انا ولى كل مؤمن وقال الله تعالى النبى
اولى بالمؤمنين من انفسهم وقال عليه السلام من كنت مولاه
فعلى مولاه ومن اسمائه تعالى العفو ومعناه الصفوح وقد و
صف الله بهذا نبيه فى القرآن والتوراة وامره بالعفو فقال تعالى
خذ العفو وامر بالعرف وقال تعالى فاعف عنهم واصفح وقال
لجبريل وقد سأله عن قوله تعالى خذ العفو قال ان تعفو عمن
ظلمك وقال فى التوراة والانجيل فى الحديث المشهور فى صفته
عليه السلام ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن
اسمائه تعالى الهادى وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده
وبمعنى الدلالة والدعاء قال الله تعالى والله يدعو الى دار السلام
ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم واصل الجميع من الميل وقيل

من التقديم

من العلماء وقيل في تفسير طه انه يا طاهر يا هادي يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال تعالى لدوانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا الى الله باذنه فالله تعالى مختص بالمعنى الاول قال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة ينطلق على غيره تعالى ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده عباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده المؤمنين ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن من عباده في الدنيا من ظلمه والمؤمنين في الاخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغر منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل ان قولهم في الدعاء امين الله اسم من اسماء الله تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله امينا فقال مطاع ثم امين وكان عليه السلام يدعى بالامين ويعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس في شعره مهيمنا في قوله ثم اعتدى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق وقد تقدم ذكره قيل المراد بالمهيمن القاضي والامام ابو القاسم القشيري وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين يصدق وقال انا امامات لاصحابي فهذا بمعنى المهيمن ومن اسمائه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقايص المطهر من سمات الحدث وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب وسند الوادي المقدس وروح القدس اي المطهر من الذنوب كما قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر والذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه

عنها

عنها كما قال ويزكيهم وقال تعالى ويخرجهم من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهر من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية ومن اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذي لا نظير له او المعز لغيره وقال تعالى والله العزة ولرسوله اي الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة فقال تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان الله يبشرك بيحيى وبكلمة منه وسماه تعالى مبشرا ونذيرا وبشيرا اي مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم فصل قال القاضي ابو الفضل وفقه الله وهنا انا اذكر نكته اذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم واريح الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف الفهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه وتزجره عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلى صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فانه تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم تخالف صفات المخلوق وكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاعراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته واسمائه وكفى في هذا قوله تعالى ليس كمثله شئ وقد درج من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا مسقطة عن الصفات وزاد هذه النكتة

وهنا

وعلا

الواسطي رحمه الله بياناً وهي مقصودنا فقال ليس كذاته ذات
ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة
موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون لها
صفة حديثة كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة
قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله
عنهم وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله
قوله هذا ليزيده بياناً فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع
مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي
بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعل فعل الخلق وهو لغير
جلب انس او دفع نقص حصل ولا بخواطر واعراض
وجد ولا بمباشرة ومعالجة تظهر وفعل الخلق لا يخرج عن
هذه الوجوه وقال اخر من مشايخنا رحمهم الله ما توهمتموه
بأوهامكم او ادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال
الامام ابو المعالي الجويني من اطمأن الى موجود انتفى اليه
فكره فهو مشبه ومن اطمأن الى النفي المحض فهو معطل وان
قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد
وما احسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد ان
تعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج
وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك
فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل
الاخير تفسير لقوله ليس كمثله شيء والثاني تفسير لقوله
لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والثالث تفسير لقوله
انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون نبتنا الله

وايانا

وايانا على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا طرق الضد
له والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته الباب الرابع فيما
اظهره الله تعالى عليه يديه من المعجزات وشرفه به من الخصا
يص والكرامات قال القاضي ابو الفضل وفقه الله حسب المتامل
ان يحقق ان كتابنا هذا لم يجمعه لمنكر نبوة نبينا ولا لطاعن في
معجزاته فيحتاج الى نصب البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى
لا تتوصل المطاعن اليها ونذكر شروط المعجز والتحدي وحده
وفساد قول من ابطل نسخ الشرايع وردّه بل القناه لاهل ملته
البينات لدعوة الصادقين لنبوة ليكون تاكيداً في محبتهم له و
متماة لانعامه وليزدادوا ايماناً مع ايمانهم وبينا ان ثبتت
في هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير اياته لتدل على عظيم
قدره عند ربه وأتينا منها بالمحقق والصحيح الاسناد واكثر
تمام بلغ القطع او كادوا صفنا اليها بعض ما وقع في مشاهير
كتب الائمة واذا تامل المتامل المنصف ما قدمناه من جميل اثره
وحميد يسره وبراعة عقله ورجاحة عقله وحمله وجملة كماله
وجميع خصاله رشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة
نبوته وصدق دعوته وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه
والايمان به فروينا عن الترمذي وابن فانع وغيرهما باسانيد
ان عبد الله بن سلام قدل لما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة جئته لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه
ليس بوجه كذاب حدثناه القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال
حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل وابن خيرون عن ابي بعلي
البغدادي عن ابي علي النيسابوري عن ابن محبوب عن الترمذي حدثنا محمد

بن بشار حدثنا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي
ويحيى ابن سعيد عن عوف ابن ابي جميلة الاعرابي عن زرارة بن
ابي اوفى عن عبد الله بن سلام الحديث وعن ابي رمثة التيمي
اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعي ابن لي فارينه فلما
رايته قلت هذا نبي الله وروى مسلم وغيره ان ضماد لما وقد
عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه
من يهده الله فلا يضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال
له اعد علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك
ابايعك وقال جامع ابن شداد كان رجل منا يقال له طارق
فاخبر انه راى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال هل
معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وبكذا
وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا بعنا
من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعن فقالت انا ضامنة
لثمن البعير رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا تخبسوا بكم
فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال انا رسول الله اليكم يامركم ان تاكلوا
من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر الجلندى
ملك عمان بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى
الاسلام فقال الجلندى والله لقد دلني على هذا النبي الامي انه لا
يامر بخير الا كان اول اخذ به ولا ينهى عن شيء الا كان اول تارك
له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود
واشهد انه نبي وقال نفطويه في قوله تعالى لنبيه عليه السلام ويكاد
زيد يضربني ولو لم تمسه نار هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه يقول

يكاد

كلما نار

يكاد منقاره يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا كما قال ابن رواحة لو لم
تكن فيه اياته مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر وقد ان
ناخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزة القران
وما فيه من برهان ودلالة فاعلم اعلمك الله تعالى جل اسمه قا
در على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه وصفا
ته وجميع تكليفاته ابتداء ودون واسطة لو شاء كما حكي عن سنة
في بعض الانبياء وذكره بعض اهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا وجائز ان يوصل اليهم جميع ذلك بوا
اسطة تبلغهم كلامه ويكون ذلك الواسطة اما من غير البشر
كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم ولا مانع
لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل وجاز التوسل بما دل
على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع اقواله لان
المعجز مع التحدي من نبي قائم مقام قول الله صدق عبدي فا
طيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاف والم
والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجد مستوفا
في مصنفات ائمتنا رحمهم الله والنبوة في لغة من همز ماخوذة
من النباء وهو الخبر وقد لا تهمز على هذا التاويل تسهيلا والمعنى
ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبي منبا
فعيل بمعنى مفعول او يكون مخبرا عما بعثه الله ومنبا بما اطلعه الله
عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه من النبوة وهو
ما ارتفع من الارض معناه ان الله رتبه تشريفه ومكانة نبيه
عند مولاه منيفة فالوصف في حقه مؤتلفان واما الرسول
هو المرسل ولميات فعول بمعنى مفعول في اللغة الانادر او ارساله

امر الله تعالى له بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه من الشرع ومنه قولهم جاء الناس ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ والزمت الامة اتباعه واختلف العلماء هل النبي والرسول بمعنى او بمعنيين فقيل هما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما معا الارسال قال قد يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب وهو الاعلام بخواص النبوة او الوقوف لمعرفة ذلك وجوده حتها وافترقا في زيادة الرسالة للرسول وهو الامر بالابلاغ والانذار والاعلام كما قلنا وحجتهم من الاية نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا من نبي الى امة او نبي ليس برسول الى احد وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدء ومن لم يات به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والتصحيح والذي عليه الجم الغفير ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا فالاول المرسل ادم واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابي ذر عنه عليه السلام ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر اولهم ادم فقد بان لك معنى النبوة والرسالة وليستا عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف ذات خلافا للكرامية في تطويل لهم وتهويل ليس عليه تعويل واما الوحي فاصل الاسواع فلما كان النبي يتلقى ما يأتيه من ربه بجعل سمي وحيا وسميت انواع الالهامات

وحيا

وحيا تشبيها بالوحي الى النبي وسمي الخط وحيا لسرعة حركة يده كما تبدو وحي الحاجب واللحظ سرعة اشارتها ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا اي اوما ورمز وقيل كتب منه قولهم الواحا اي السرعة وقيل اصل الوحي السر والاخفاء ومنه سمي الالهام وحيا ومنه قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم اي يوسوسون في صدورهم ومنه قوله تعالى واوحينا الى ام موسى اي القى في قلبها وقد قيل ذلك في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه في قلبه دون واسطة فصل اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء معجزة هو ان الخلق يعجز واعن الاتيان بمثلها وهي على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر فيعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل الله تعالى دال على صدق نبيه لصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القران على اي بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا حية واخراج الناقة من صخرة وكلام الشجرة ونبع الماء من الاصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله فكون ذلك على يد النبي من فعل الله تعالى وتحديه من يكذب به ان ياتي بمثله تعجيز له واعلم ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين وبراهين صدقه من هذين النوعين معا وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم ايه واظهرهم برهانا كما سنبينه وهي فاكثرها لا يحيط بها ضبط فاة واحدا منها وهو القران لا يحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر لان النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة فعجز عنها فالاهل العلم واقصر

السور انا اعطيناك الكوثر وكل اية او اية منه بعددها وقد
دها معجزة تدفيها نفسها معجزات على ما ستفصل فيما نطوي
عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم
منها علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقران فلا مرية ولا خلاف
بمجيء النبي به وظهوره من قبله واستدلاله بالتحدي وان انكر هذا معا
ند جاحد فهو كانكاره وجود محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
في الدنيا وانما جاء اعتراض الجاحد بين في التحدي به فهو في نفسه
وجميع ما تقدمه من معجز معلوم ضرورة ونظرا كما ستشرحه قال
بعض ائمتنا ويجري هذا المجاري على الجملة انه قد جرى على يديه
عليه السلام ايات وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد منها
معينا القطع فبلغة جميعها فلا مرية في جريان معاينها على
يديه ولا يختلف مؤمن ولا كافر انه جرت على يديه عجايب وانما
خلاف المعاند في كونها من قبل الله تعالى وقد قدمنا كونها من
قبل الله وان ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا
ايضا من نبينا ضرورة لاتفاق معاينها كما يعلم ضرورة جود
حاتم وشجاعة عنترة وحلم احنف لاتفاق الاخبار الواردة
عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وان
كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته والقسم
الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع
مشهور منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة
ونقله السير والاخبار كنبع الماء من بين الاصابع وتكثير الطعام
ونوع منه اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير
ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثله اتفاق المعنى و

اجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمناه قال القاضي ابو الفضل وانا اقول
صدقا يا حق ان كثيرا من هذه الايات المأثورة عنه عليه السلام
معلومة اما انشقاق القمر فالقران نص بوقوعه واخبر عن وجوده
ولا يعدل عن ظاهر الا بدليل وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار من
طرق كثيرة فلا يوهن غرمنا خلاف اخرق منحل عرى الدين ولا
يلتفت الى سخافة مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين
بل يرغم بهذا النقد وننبذ بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء وتكثير
الطعام وهما اتفاقان والعدد الكثير عن الماء القليل عن العدد الكثير
من الصحابة ومنها ورواه الكافة عن الكافة متصلا عن حدث
بها من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في موطن اجتماع
الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة
تبوك وامثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يؤثر عن
احد من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه ولا انكاره عما ذكر
عنهم رأوه كما داه فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق اذهم
منزهون عن السكوت على باطل والداهنة في كذب وليس هناك
رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم و
غير معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض اشياء رواها
ها من السنن والسير وحروف القران وخطاء بعضهم بعضا
ووهمه في ذلك مما هو معلوم هذا النوع كله يلحق بالقطعي من معجزاته
لما بيناه وايضا فان امثال الاخبار التي لا اصل لها وبنيت على
باطل لا بد لها مع مرور الازمنة وتداول الناس واهل البحث من
انكشاف ضعفها وحمل ذكرها كما يشاهد كثير من الاخبار
الكاذبة والاراجيف الطارئة واعلم ان نبينا عليه السلام هذه الوا

ردة من طريق الاحاد لا تزداد مع مرور الزمان الا ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها وتضعيف اصلها واجهاد الملحد على اطفاء نورها الا قوة وقبولا وللطاعن عليها الاحسرة وغليلا وكذلك اخباره عن الغيوب وانباؤه بما يكون وكان معلوما من اياته على الجملة بالضرورة وهذا حق لا عطاء عليه وقد قال به ائمتنا القاضي والاستاد ابو بكر وغيرهما رحمهم الله وما عندي اوجب قول القائل ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد الا قلة مطالعته للاخبار ورواياتها وشغله بغير ذلك من المعارف والا فمن اعتنى بطرق النقل وطالع الاحاديث والسير لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند اخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة وداراً لامامة والخلافة ولاحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من اصحاب ملك بالضرورة وتواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القرآن في الصلوة للمنفرد والامام واجراء النية في اول ليلة من رمضان عما سواه وان الشافعي يجدد النية كل ليلة والاقتصار في المسح على بعض الراس وان مذهبهما القصاص في القتلى بالمحدد وغيره وايجاب النية في الوضوء واشتراط الولي في النكاح وان ابا حنيفة بخلافهما في هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا دعى اقوالهم لا يعرف هذا من مذاهبهم فضلا عن سواه وعند ذكرنا احاد هذه المجوزات تزيد الكلام فيها بيانا ان شاء الله تعالى فصل في

اعجاز

في اعجاز القرآن اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها ان يعد وجوه اولها حسن تاليفه والتيام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الامم واوتوا من دارية اللسان ما لم يؤت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله لهم ذلك طبعا و خلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديهة في المقامات وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من اوصافهم اجل من سمط اللآل فيخدعون الالباب ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون الاحن ويجرئون الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون التافه الكام ما ويتركون التبيه خاملا منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرونق لو رفيق الحاشية وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد حوطوا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صروحا ليلوغ اسبابها فقالوا في

في الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا في القل
والكثر وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم الا رسول كريم بكتاب
عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
احكمت آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت
فصاحته على كل مقول وتظافرت ايجازه وتظاهرت حقيقته و
مجازه وبتارت في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان
جوامعه ويلايعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه وانطبق على كثرة
فوايده مختار لفظه وهم اقسح ما كانوا في هذا الباب مجالا او
اشهر في الخطابة رجالا واكثر في السجع والشعر سجالا واوسع
في الترسل والقذف مقالا بلغتهم التي بها يتجاوزون ومنازعهم
التي عليها يتناضلون صارخابهم في كل حين ومقرعا لهم
بضعا وعشرين عاما على رؤس الملاء اجمعين ام يقولون افتراه
قل فأتوا بسورة من مثله وادعوا من استطعتم من دون الله
ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا
بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان يأتوا بمثل هذا القران لا يأتون بمثله الاية وقل فأتوا
بعشر سور مثله مفتريات وذلك ان المفترى اسهل ووضع
الباطل والتخلق على الاشخاص اقرب واللفظ اذا تبع المعنى
الصحيح كان اصعب ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان
يكتب كما يريد فالاول على الثاني فضل وبينهما شاو بعيد فلم
يزل يقرعهم صلى الله تعالى عليه وسلم اشد التقريع ويوبخهم
غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت
نظامهم ويذم الهتهم واباءهم ويستبيح ارضهم وديارهم

واموا

واموالهم وهم في كل هذا كهول عن معارضته مجحون عن مما
ثلته مخادعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب والاغترار بالافتراء
بالاكاذيب وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك
افتراء واساطير الاولين والمباهتة والترضا بالدنية كقولهم
قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا
وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون
والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله
ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطي ذلك من سخفائهم
كمسيلمة كشف عوراه بجميعهم وسلبهم الله ما القوه من فصح
كلامهم والاقلم يخف على اهل المير منهم انه ليس من نمط فصا
حتهم ولا جنس بلاغتهم بل وقوا عند مدبرين واتوا مذعنين
من بين مهتد وبين مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من
النبي صلى الله عليه وسلم الآية امر بالعدل والاحسان الاية قال
والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان
اعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر عبد ان اعرابيا سمع رجلا يقرء
فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع اخر رجلا
يقرء فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا
لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كان يوما نائما في المسجد فاذا هو بقائم على راسه يتشهد شها
دة الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام
العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسراء المسلمين بقراءته من
كتابكم فتأملتها فاذا هي ما قد جمع فيها ما انزل الله على عيسى بن
مريم من احوال الدنيا والاخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله

ويخشى الله ويتقه الآية وحكى الاصمعي انه سمع كلام جارية
فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت وبعد هذا فصاحة
بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الآية يجمع
في آية واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا
نوع من اعجاز منفرد بذاته غير مضاف الى غيره على التحقيق
والصحيح من القولين وكون القرآن من قبل النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وانه آية له معلوم ضرورة وكونه عليه السلام
متحدا بآية معلوم ضرورة وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرو
رة وكونه فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين
بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها
علم ذلك لعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف
المقرين بالعجز بلاغته وانت اذا تاملت قوله تعالى ولكم في القصا
ص حياة وقوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا
من مكان قريب وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك
وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك
ويا سماء اقلعي الآية وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا الآية واشباهها من الاي بل اكثر القرآن
حققت ما بينته لك من اعجاز الفاظها وكثرة معانيها و
بديع جدة عباراتها وحسن تاليف حروفها وتلاؤم كلمها وان
تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر
ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها واكثرت المقا
لات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص الطوال واخبا
ر القرون الستوالف التي يضعف عادة الفصحاء عندها الكلام

ويذهب

ويذهب ما البيان ايه المتأمله من ربط الكلام بعضه
ببعض والتيامه سورة وتناصف وجوهه كقصة يوسف
على طولها ثم اذا تردد ت قصصه اختلف العبارة عنها
كثرة تردادها حتى تكاد كل واحدة منها تنسي البيان
صاحبتها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا تفود
النفوس من ترديدها ولا معاداة لمعادها فصل الوجه الثاني
من اعجازه نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف لا
ساليب كلام العرب وسنا بجد نظمها ونثرها الذي جاء
عليه ووقفت عليه مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته
اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظيره ولا استطاع علم
مماثله بل حادت فيه عقولهم ووقفت دونه احلامهم
ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع
او رجز او شعر ولما سمع كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم
الوليد بن المغيرة وقرأ عليه القرآن فكأنه ابو جهل منكرا
عليه قال والله ما منكم احد اعلم بالاشعار مني والله ما
يشبه الذي يقول شيئا من هذا وفي خبره الآخر حين جمع
قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا
فيه رايا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن والله
ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون قال ما
هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر
قال ما هو شاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه و
قريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول
ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما

تقول قال ما كنتم بقائلين من هذا شيئا الا وانا اعرفانه
باطلا وان اقرب القول انه ساحر فانه سحر يفرق بين المرء
وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته
فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فانزل الله
تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا الايات وقال
عتبة بن ربيعة حين سمع القران يا قوم قد علمتم اني لم
اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت
قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر
ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث نحوه وفي حديث
اسلام ابي ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله ما
سمعت بالشعر من اخي انيس لقد ناقض اثنى عشر شا
عرا في الجاهلية انا احدهم والله انطلق الى مكة وجاء
الى ابي ذر النبي صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول النا
س قال يقولون شاعر ساحر كاهن لقد سمعت
قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر
فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصا
دق وانهم لكاذبون والاخبار في هذا صحيحة كثيرة
والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة بذا
تها والاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز
على التحقيق لم تتقدم العرب على الاتيان بواحد منها اذ كل واحد
خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب غير
واحد من ائمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز
في مجموع البلاغة والاسلوب والى هذا ذهب الجمهور

وتنقى منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة
وقطعا ومن تفنن في علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه
ادب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف
ائمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انهم ما جمع
في قوة مجزالته وفصاحة الفاظه وحسن نظمه وايجاز و
بديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون في مقدور البشر وانه من
باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب
العصا وتسبيح الحصا وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما
يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه
ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال
به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين فخر العرب عنه ثابت وافا
دة الحجة عليهم بما يصح ان يكون في مقدور البشر وتحديهم
بان ياتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واخرى بالتفريع
والاحتجاج بمجيء البشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر لازم
وهو بعيد واقع دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك بمقال
بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل
وكانوا من شموخ الانف واباية الضيم بحيث لا يوثرون ذلك
اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت
من قدورهم والتشغل بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر
والحجاج لحضم لديهم وهم من هم قدرة على الكلام وقدوة في المعرفة
قد جمع الائمة وما منهم الا من جهده واستنفد ما عنده في
اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما جلوا في ذلك خيئة من بنات
شفاههم ولا انبعثت من معاطن صياههم مع طول الامد

وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل ايئسوا فما يئسوا ومنعوا
فانقطعوا فهذان نوعان من اعجازه فصل الوجه الثالث من
الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن فلا
يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه الذى اخبر كقوله تعالى لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون
وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم الاية وقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى
اخرها فكان جميع هذا كما قال فقلب الروم فارس فى بضع سنين
ودخل الناس فى الاسلام افواجا فما مات عليه السلام وفى
بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف المؤمنين
فى الارض ومكن فيها دينهم وملكهم اياها من اقصاء المشارق
الى اقصاء المغارب كما قال عليه السلام رويت لى الارض فاريت
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها وقو
له انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد بعد من
سعى فى تغيير وتبديل محكمة من المجلة والمعطلة لا سيما القرا
مطة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم تيقا على خمس
مائة عام فما قدروا على اطفاء شئ من نوره ولا تغيير كلمة من كلما
ته ولا تشكيك المسلمين فى حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله
تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله تعالى قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم الاية وقوله هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين
الحق الاية وقوله تعالى لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولو
كم الادبار الاية فكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرار المنا
فقين واليهود وسفالهم وكذبهم فى خلفهم وتقريعهم بذلك

قوله

قوله تعالى ويقولون فى انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول الاية
وقوله يخفون فى انفسهم ما لا يبدون لك الاية وقوله تعالى
من الذين هادوا سماعون للكذب الاية وقوله من الذين هادوا
يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله فى الدين وقد قال مبديا قد
ره الله واعتقده المؤمنون يوم يبدو اذ يعدكم الله احدى الطا
ئفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه
قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين ولما نزلت بشر النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله كفاه اياهم وكان
المستهزئون نفرا بمكة يتفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا

وقوله تعالى والله يعصمك من الناس فكان كذلك على كثرة
من رام منه وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة
فصل الوجه الرابع ما انباء به من اخبار القرون السالفة
والامم الخالية الذى وجد منه والشرائع الدائرة ممن كان يعلم منه
القصة الواحدة الا الفذ من اخبار اهل الكتاب الذى قطع
عمره فى تعلم ذلك فيورده النبى صلى الله عليه وسلم على وجهه
ويأتى به على نصه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه والله مثله
لم يتله بتعليم وقد علموا الله صلى الله عليه وسلم امى لا يقرأ و
لا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة لم يغب عنهم
ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا مما يسئلونه
صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا فينزل عليه القرآن ما يتلوا
عليهم منه ذكر اكثر قصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى
والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذى القرنين و
لقمان وابنه واشباه ذلك من الانبياء وبذو الخلق وما فى التوراة

والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى تما صدقه فيه
العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكرنا منها بل ادعوا ذلك
فمن موفق امن بما سبق له من خير ومن شقي معاند حاسد
ومع هذا فلم يحك عن واحد من النصارى واليهود على شدة
عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما
في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة
سؤالهم عليه السلام وبعثتهم اياه عن اخبار انبيائهم
واسرار علومهم ومستودعات سيرهم واعلامهم لهم
بمكتوب بشرايعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح
وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم الوحي وما حرم
اسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الانعام ومن طيبات
كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله ذلك مثلهم
في التوراة ومثلهم في الانجيل وغير ذلك من اسودهم التي
نزل فيها القرآن فاجابهم وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك
انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق
مقاله واعترف بعناده وحسدهم اياه كاهل نجران وابن صوريا وابني اخطب وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض المباهتة
وادعى ان فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعي الى اقامة
حجته وكشف دعوته فقيل له فاتوا بالتوراة فاتلوها ان
كنتم صادقين الى قوله فاولئك هم الظالمون ففزع ووبخ
ودعا الى الخصام ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتوا
فح يلقى على شبهته من كتابه يده ولم يؤثر ان واحدا منهم
اظهر خلاف قوله من كتبه فلا ابدا صحيحا ولا سقيما من

صحفه قال الله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم
كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير الاتيين فصل
هذه الوجوه الاربعة من اعجاز وبلغته لانواع فيها ولامرية ومن
الوجوه البينة في اعجازه من غير هذه الوجوه اي وددت بتعجيز
ثم في قضايا واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على
ذلك كقوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة
من دون الناس الاية قال ابو اسحق الزجاج في هذه الاية
اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم
فتمنوا الموت واعلمهم انهم يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم و
عن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها رجل
منهم الا غص بريقه يعني بموت مكانه فصرفهم الله عن يمينه
وجزعهم ليظهر صدق رسوله صلى الله عليه وسلم وصحة
ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص
قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت
حجته قال ابو محمد الاصيلي من اعجب امرهم انه لا يوجد منهم
جماعة ولا واحد من يوم امر الله تعالى بذلك نبيه بقدم عليه
ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه
منهم وكذلك اية المباهلة من هذا المعنى حيث وقد عليه
السلام فقط نجران وابو الاسلام فانزل الله عليه اية المباهلة
يقوله فمن حاجك فيه الاية فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزية
وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن
قوما قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله تعالى
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا

ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون كما كان وهذه الآية
ادخل في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في
التي قبلها فصل ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه
واسماعهم عند سماعهم والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته
لقوة حاله وانافة حظه وهي على المكذبين به اعظم حتى كانوا
يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى ويؤدون انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال عليه السلام انا القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم واما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته تؤليه اتخاذا وتكسيه هشاشة تميل قلبه اليه وتصديقه به قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته ويدل على ان هذا شئ خص به انه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له ما يبكيك قال للشجى والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها الاول وهلة ومن به ومنهم من كفر فحكى في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير شئ ام هم الخالقون الى قوله المصيطرون كان قلبي ان يطير وفي رواية وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلى عليهم حم فصلت الى قوله صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على فم رسول الله

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملقى يديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى الى السجدة النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي بمثله قط فما دريت ما اقول له وقد حكي عن غير واحد ممن قصد وام معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه فشرع فيه فمر بصبي يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك وجع وعما ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان من افصح اهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال يبلغ الاندلس في زمنه فحكي انه رام شيئا من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج بن عنكبوت على منوالها فلا فاعترتني حشية ورقة بمعنى يفول على التوبة فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه انه باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها والقرآن العزيز الباهرة ايات الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم منذ خمس مائة عام وخمس وثلثين سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته ممنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان وائمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي المشرع عنيد فما منهم من اتى بشئ يؤثر في معارضته والا الف كلمتين في مناقضته ولا قدح فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه

في ذلك لا يزيد شيخ بل المأثور عن كل من دام ذلك القاؤه في العجز
بيديه والنكوص على عقبيه فصل وقد عد جماعة من الائمة و
مقلدي الائمة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله
وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده
يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ
في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادي اذا اعيد
وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويونس بتلاوته في الازمان وسواه
من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها لها لحونا
وطرقا يستلجيون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا
وصف رسول الله تعالى عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق على
كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس
بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس
به الالسنة هو الذي لما سمعته الجن حين سمعته قالوا انا سمعنا
قرآنا عجبا يهدي الى الرشد ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم
تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قبل نبوته
خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم
ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم بجمع فيه من بيان علم الشرايع
والتنبيه على طرق الحجج العقلية والرد على فرق الامم ببراهين
قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد دام
المتحدي لقرن بعد ان ينصبوا ادلة بمثلها فلم يقدروا عليها
كقوله تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على
ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذي انشاها اول مرة ولو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم التيسير وانباء

الامم والمواعظ والحكم والاخبار الدار الاخرة ومحاسن الاداب
والتشريع قال الله جل سمه ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا
عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن
من كل مثل وقال عليه السلام ان الله تعالى انزل هذا القرآن
امرا وزجرا وسنة خاليه ومثلا مضروبا فيه نبأ وكم و
خبر ما كان قبلكم وبناء ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه
طول الرد ولا تنقضي عجايبه هو الحق ليس بالهزل من قال
به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم
به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدي الى صراط
مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره
قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم
وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به
ونجاة لمن تبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب وغيره
عن ابن مسعود وقال فيه ولا يختلف ولا يتشابه فيه بناء
الاولين والاخرين وفي الحديث قال الله تعالى لمحمد عليه السلام
اني منزل عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا واذانا
صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع
القلوب وعن كعب عليكم بالقرآن فانه فهم العقول
ونور الحكمة وقال تعالى ان هذا القرآن يقص على بني
اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للنا
س وهدى الاية تجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه
اضعاف ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف منه
قواف ومعانيها جعد بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج

بنظم القرآن وحسن وصفه وإيجازه وبلاغته وانتفاء هذه البلاغة
امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له يفهم موضع الحجة و
التكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة ومنها ان جعله
في خبر المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في خبر المنثور لان المنظوم
اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسبق في الاذان واحلى
على الافهام فالناس اليه اميل والاهواء اليه اسرع ومنها
يسيره تعالى حفظه لمتعلمه وتقريبه على متحفظه قال الله
تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل مذكر وسائر الامم لا يحفظ
كتبها الواحد منهم فكيف باتيانه على مرور السنين عليهم والقرآن
ميسر حفظه للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض
اجزائه بعضا وحسن ابتلافه انواعها واشباه اقسامها
وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره
على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة على امر ونهي
وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتقدير
وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوايده ودون خليل يتحلل
فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته
ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه فتامل اول
ص وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم
باهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم محمدا
صلى الله تعالى عليه وسلم وتعجيبهم مما اتى به واخبر عن اجتماعهم
على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيزهم
وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا والاخرة وتكذيب الامم قبلهم
واهلاك الله لهم ووعيدها ولا مثل مصابهم وتصبير النبي

صلى الله

صلى الله تعالى عليه وسلم على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره
ثم اخذ في ذكر داود وقصص الانبياء كل هذا في اوجز كلام واحسن
نظام ومنه بجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا
كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القرآن الى وجوه كثيرة ذكرها
الائمة لم نذكرها اكثرها داخل في باب بلاغته فلا يجب ان يعد
فنا مفردا في اعجازه الى في باب تفضيل فنون البلاغة وكذلك
كثير مما نبه سناه ذكره عنهم بعد في خواصه وفضائله لا اعجاز
وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما
بعدها من خواص القرآن وعجايبه التي لا تنقضي وبالله التوفيق
فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس قال الله تعالى اقتربت
الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر
خبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة
عن اياته واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه اخبرنا ابو
بن محمد الحافظ من كتابه حدثنا القاضي سراج بن عبد الله حد
ثنا الاصيلي حدثنا المروزي حدثنا الفربري حدثنا البخاري
حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش
عن ابي الضحى عن ابي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرقتين فرقة فوق وفرقة
دونه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشهدوا وفي
رواية مجاهد وكنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق
الاعمش ونحن بمنا ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال
حتى رايت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق الله كان بمكة
وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا

ان كان سحر القمر قاته لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها
فسلوا من يأتيكم من بلد اخر هل رأوا هذا فاتوا فسألوا فاخبروهم
انهم رأوه مثل ذلك وحكى التمر قندى عن الضحاك مثل وقال
فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الافاق حتى ننظر اراوا
ذلك ام لا فاخبر اهل الافاق انهم رأوه منشقا فقالوا يعنى الكفار
هذا سحر مستمر ورواه ايضا عن ابى مسعود علقمة وفيه الاعمش
عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود كما قد رواه ابن مسعود
منهم انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلى وجبير بن مطعم
فقال على من رواية حذيفة الارجى انشق القمر ونحن مع النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم وعن انس سأل اهل مكة النبى صلى الله
عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر مرتين حتى رأوه
اجزاء بينهما رواه عن انس قتادة وفى رواية معمر وغيره عن قتادة
عنه اراهم القمر مرتين انشق فقد نزلت اقتربت الساعة و
انشق القمر ورواه عن جبير ابن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن
محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة ورواه
عن ابن عمر ومجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمى
ومسلم بن ابى عمران الازدى واكثر طرق هذه الاحاديث
الصحيحة والاية مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض من قال
لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شئ ظاهر عميهم
اذ لم ينقل الينا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم
يروه انشق ولو نقل الينا عن لا يجوز تمالوهم لكثرتهم على الكذب
لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر فى حد واحد لجميع اهل الارض
فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على اخرين وقد يكون من قوم

بعضد

بعضد ما هو من مقابليهم من اقطار الارض او يحول بين قوم
وبينه سحاب او جبال ولهذا يجد الكسوفات فى بعض البلاد دون
بعض وفى بعضها جزئية وفى بعضها كلية وفى بعضها لا يعرفها
الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم واية القمر كانت ليلا و
المعادة من الناس بالليل الهدو والسكون وايجاف الابواب وقطع
التصرف ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك
واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف القمرى كثيرا فى البلاد واكثرهم
لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الشقات بعجايب يشاهدونها
من انوار ونحوه طوالع عظام تظهر فى الاحيان بالليل فى السماء
ولا يعلم عند احد منها وخرج الطحاوى فى مشكل الحديث عن
اسماء بنت عميس من طريقين ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يوحى اليه ورأسه فى حجر على فلم يصل العصر حتى غربت
الشمس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصليت
العصر يا على قال لا فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك فارد عليه الشمس
قالت اسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت
ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهباء فى خيبر قال وهذان
الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات وحكى الطحاوى ان احمد بن
صالح كان يقول لا ينبغى لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ
حديث اسماء لانه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير
فى زيادة روايته عن ابن اسحق لما اسرى برسول الله عليه و
سلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التى فى العير قالوا التى
يجئ قال يوم الاربعا فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش

ينظرون وقد دنا النهار ولم يجئ فقدحا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس
فصل في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته اما الاحا
ديث في هذا فكثيرة جدا روى حديث نبع الماء من اصابعه
صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة من الصحابة منهم انس
وجابر وابن مسعود حدثنا ابو اسحق ابراهيم ابن جعفر الفقيه
رحمه الله بقرائتي عليه حدثنا القاضي عيسى بن سهل حدثنا
ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو عمر بن الفخار حدثنا ابو
عيسى حدثنا يحيى حدثنا مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي
طلحة عن انس بن مالك رايت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء
فلم يجدوه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء
فوضع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك الاناء
يده وامر الناس حتى توضاء منه قال فرايت الماء ينبع من
بين اصابعه فتوضاء الناس حتى توضاء من عند اخرهم ورواه
ايضا عن انس فقال وقال بانا فيه ما يغمر اصابعه اولا يكاد
ثم يغمر قال كم انتم قال ذهاء ثلثمائة وفي رواية عنه وهم بالزوراء
عند التنور ورواه ايضا حميد وثابت والحسن عن انس
وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت
عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود
ففي الصحيح عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وليس معنا ماء فقال انا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اطلبوا الناس من معه فضل ماء

فاتي

قال بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين
اصابع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي الصحيح عن سنا
ابن ابي الجعد عن جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضاء منها
واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك
فوضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء
يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه فقلت كم كنتم
قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة وروى
معمر عن انس عن جابر وفيه انه كان بالحديبية وفي رواية
الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في حديث مسلم الطويل
في ذكر غزوة بواط قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد
الا قطرة في عزلاء شجب فاتي به النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم فغمز وتكلم بشيء لا ادري ما هو وقال ذا بكفة
الركب فاثبت فيها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه
وصب جابر عليه وقال بسم الله الى فرايت الماء
يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واسندت حتى
امتلات وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت
هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده من الجفنة وهي ملاء وعن الشعبي ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم في بعض اسفاره باداوة ماء وقيل ما
معنا يا رسول الله ماء غيرها فسكبها في ركوة ووضع اصبعه

وسطها غمسها في الماء وجعل الناس يجيشون ويتوضئون ثم يقومون
قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا وهذه
المواطن الحفلة والجموع الكثيرة لا تطرق التهمة الى المحدث به
لانهم كانوا اسرع شئ الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس
من ذلك ولانهم كانوا ممن يسكت على باطل فقولا ما قد رد
واهذا واشاعوه وتنسبوا حضور الجماء الغفير له ولم ينكر احد
من الناس عليهم ما حدث به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه
فصار كتصديق جميعهم لهم فصل ومما يشبه هذا من
معجزاته تكثير الماء ببركته وانبعاثه بمسته ودعوته مما روى
الامام مالك في الموطاء عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك
انهم وردوا العين وهي تبض بشئ من ماء مثل الشراك فغرفوا
من العين بايديهم حتى اجتمع في شئ ثم غسل رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير
فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحق فاغرف من الماء
ما لا حس كحسس عوق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك
حيوة ان ترى ماءها هنا قد ملئ جنانا وفي حديث البراء
وسلمة بن الاكوع وحديثه ايضا في قصة الحديبية وهم اربع
عشرة مائة وبئرها لا تروى خمسين شاة فنزحناها فلم نترك
فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جبا
ها قال البراء والى بدلو منها فبصق فدعا وقال سلمة فاتيته
واما بصق فيها فجاشت فاروا انفسهم وركابهم وفي هذا
الروايتين في هذه القصة من طريق ابن شهاب في الحديبية فاخرج
سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروى الناس

حتى

حتى ضربوا بعطن وعن ابي قتادة وذكر ان الناس شكوا الى ر
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العطش في بعض اسفاره
قد علم بالميضاة فجعلها في ضبنه ثم التقم فمها والله اعلم نفث
فيها ثم لا فنشرب الناس رواوا وملوا كل اناء معهم فخيل الي
انا كما اخذها متي وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله
عمران بن حصين وذكر الطبري حديث ابي قتادة على غير ما
ذكره اهل التصحيح وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج
بهم متمما لاهل مؤتة عند ما بلغه قتل الامراء وذكر حديثا طويلا
فيه معجزات وايات للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اعلا
مهم انهم يفقدون الماء في غد وذكر حديث الميضات قال والقوم
ذهبا ثلثمائة وفي كتاب مسلم انه قال لابي قتادة احفظ
على ميضاتك فانه سيكون لها نبا وذكر نحوه ومن ذلك
حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه
واعلمني انهما يجدان امراة بمكان كذا معها بعير عليه
مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها النبي صلى الله عليه و
سلم فحلل في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول
ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما وامر الناس فملوا
استقوهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملؤه قال عمران ويخيل الي
انهما لم يزدادا الا امتلاء ثم امر فجمع للمراة من الازواد حتى ملؤا
ثوبها وقال لها اذهبي فاتانا لم ناخذ من مائك شيئا ولكن الله
سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع قال نبي الله صلى الله
تعالى عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها نطفة

قافي غنما في قدح فوضانا كلنا ند عفقه د عفقه اربعة عشرة مائة
وفي حديث عمر في جيش العشرة وذكر ما اصابهم من العطش
حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر الى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى
قالت السماء فانسكبت فملوا ما معهم من انية ولم يجاوز العسكر
وعن عمرو ابن شعيب ان اباطالب قال للنبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وهو رديفه بذي المجاز عطشت وليس عندي ماء وتنزل
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وضرب بقدمه الارض فخرج الماء
فقال اشرب والحديث في هذا الباب كثير ومنه الاجابة لدعاء الا
ستسقاء وما جاء فيه **فصل** ومن معجزاته تكثير الطعام بركة
ودعاء **حدثنا** القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله **حدثنا** القدوري
حدثنا الرازي **حدثنا** الجلودي **حدثنا** ابن سفيان **حدثنا**
مسلم بن الحجاج **حدثنا** سلمة بن شبيب **حدثنا** الحسين بن
اعين **حدثنا** معقل عن ابي زبير عن جابر ان رجلا اتى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق
شعير فما زال يأكل منه وامراته وضيفه حتى كاله فاتى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره فقال لو لم تكله لاكلتم
منه ولقام بكم ومن ذلك حديث ابي طلحة المشهور و
اطعامه صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانين واسبعين
رجلا من اقراص من شعير جاء بهما انس تحت يده اي ابطه
فامر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله ان يقول وحديث
جابر في اطعامه صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الخندق
الف رجل الف رجل من صاع شعير وعناق قال جابر فما

قسم

قسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي
وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يصق في العجين والبرمة ويبارك رواه عن جابر سعيد بن ميسنا
وايمن وحديث ابي ايوب انه ضع لرسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ولابي بكر من الطعام رزهاء ما يكفيهما فقال له النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ادع ثلثين من اشراف الانصار
فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين فكان مثل
ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم
احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون
رجلا وعن سمرة بن جندب ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم
ويقعد اخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر كنا مع
النبي صلى الله تعالى عليه ثلاثين ومائة وذكر في الحديث
انه عجن صاعا من طعام وصنع شاة فشوى سواد بطنها
قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حزله حزة من
سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل
في القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث بن عبد الرحمن
بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه ومثله لسلمة ابن الاكوع
وابي هريرة وعمر بن الخطاب فذكروا لخمصة اصابت الناس
مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض مغازيه فابقيه
الان واذا جاء الرجل بالحشبة من الطعام وفوق ذلك
واغلاهم الذي اتى بالصاع من التمر فجمعوه على نطع قال سلمة
فحزرت ما كوبضة العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في

في الجيش وعاء الا ماوه وبقي منه وعن ابي هريرة رضي الله
عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان ادعو اله اهل الصفة
فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما
شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر
الاصابع وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال جمع
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا
اربعين منهم قوم ياكلون الجذعة ويشربون الفرق
فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم
دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب وقال
انس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين اتى بناء
بزينب امره ان يدعو اله قوما سماهم وكل من لقيت الى حتى
امتلأ البيت والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر مدين
من تمر جعل حيسا فوضع قدامه وعس ثلاثة اصابعه
وجعل القوم يتعذون ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان
وكان القوم احدا او اثنين وسبعين وامر عمر بن الخطاب
ان يزود اربع مائة راكب من خمس فقال يا رسول الله
ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم منه وكان
قدر الفصيل الترابض من التمر وبقي بحاله من رواية
ذكرين الا خمسة ومن رواية جرير ومثله من رواية النعمان
ابن مقرن الخبر بعينه الا انه قال اربع مائة راكب من بين
مئينة ومن ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد موته وقد
كان بذل لغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكف في تمرها
سنين كفاف دينهم فجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

بعد ان

بدان امره بجذها وجعلها بيادر في اصولها فمشى فيها ود
عا وفي منه جابر غرماء ابيه وفضل مثل ما كانوا يجذون
كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان الغرماء
يهودا فعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة اصاب الناس
مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل من
شئ قلت نعم شئ من التمر في المزود قال فائتني به فادخل يده
فاخرج قبضة قبطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فا
كلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم بحيشي كلهم
وشبعوا قال خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض منه
ولا تكله فقبضت على اكثر ما جئت به فاكلت منه واطعمت
حياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابي بكر وعمر الى
ان قتل عثمان فانتهب مني فذهب وفي رواية فقد حملت
من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله وذكرت مثل
هذه الحكاية في غزاه تبوك وان التمر كان بضع سبين عشرة
تمرة وسند ايضا حديث ابي هريرة حين اصابه الجوع فا
ستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح
فاهدى اليه واخبره ان يدعو اهل الصفة قال فقلت
ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة
اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم له ان يسقيهم فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتى
يروى ثم ياخذه الاخر حتى روى جميعهم قال فاخذ النبي
صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد
فاشرب فشربت ثم قال اشرب فشربت ثم قال اشرب

وما زال يقولها واشرب حتى قلت لا والذى بعثك بالحق
ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة
وفى حديث خالد بن خالد كثيرا يذبح الشاة فلما تبدعيا له
عظما عظما وان النبى صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة
وجعل فضلتها فى دلو خالد ودعا له بالبركة فتمرد ذلك لعيالك
فاكلوا وافضلوا ذكر خبره الدولابى ومن حديث الاجرى فى
انكاح النبى صلى الله عليه وسلم لعلى فاطمة رضى الله عنهما
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم امر بلالا بقصعة من
اربعة امداد وخمسة ويذبح جزورا ليطعمها قال فاتيته ذلك
فطعن فى راسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون
منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فترك فيها وامر بحملها
الى ازواجه وقال كلن واطعمن من عشيتكن وفى حديث انس
تزوج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فصنعت امى
ام سليم حيسا فجعلته فى تور فذهبت به الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ضعه وادع لى فلانا وفلانا
ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوته ونسكن
انهم كانوا ثلاثمائة حتى ملوا الصفة والحجرة فقال
لهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم تحاثوا عشرة عشرة
ووضع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يده على الطعام فدعى
فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقا
ل لى ارفع فما ادرى حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت و
اكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة فى الصحيح وقد اجتمع على
معنى حديث هذه الفضيلة نحو بضعة عشر من الصحابة

رواه

رواه عنهم اضعافهم من التابعين وقرن لا يتعذ بعدهم
واكثرها فى قصص مشهورة ومجامع مشهورة لا يمكن التحدث
عنها الا باحق ولا يسكت الحاضر لها على ما تنكر فصل
فى كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته حدثنا
احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجاز لنده عن ابى
عمر الطلمنكى عن ابى بكر بن المهندس عن ابى القاسم البغوى حدثنا
احمد بن عمران الاخنسى حدثنا ابو حيان التيمى وكان
صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى سفر فدنا منه اعرابى فقال يا اعرابى اين تريد
قال الى اهلى قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال
من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهى بشا
طئ الوادى فادعها فانها تجيبك قال فدعاها فاقبلت تخد
الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت له انه
كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة سال اعرابى النبى صلى
الله عليه وسلم اية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك
قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها
فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض بجرعروقها مغبرة حتى
وقفت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام
عليك يا رسول الله قال الاعرابى مرها فلترجع الى منبتها فر
جعت فدخلت عروقها فاستوت فقال الاعرابى ايذن لى ان
اسجد لك فقال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة
ان تسجد لزوجها قال فاذن لى ان اقبل يديك ورجليك

فاذن له في الصحيح في حديث جابر بن عبد الله الطويل فذهب
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيأ
يستتر به فاذ بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها
فقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش
الذي يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان
بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله فالتأما وفي رواية
اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحقي بصاحبتك حتى اجلس خلفكما ففعلت ثم
جعت حتى الحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت احضر
وجلست احدث نفسي فالتفت رسول صلى الله تعالى
عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما
على ساق فوقفت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقفة
فقال براسه هكذا يمينا وشمالا اورد ي اسامة بن زيد نحوه
قال قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض مغازيه
هل تعنى مكانا لحاجة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت
ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى من نخل او حجارة
قلت ارى نخلات متقاربات قال انطلق وقل لهن ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يامركن ان تاتين لمخرج رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن
فو الذي بعثه بالحق لقد رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن
والحجارة يتعاقدن حتى صرن دكا ما خلفهن فلما قضى حاجته
قال لي قل لهن يفترقن فو الذي بعثه لرايتهن والحجارة يفترقن

حتى

عدن الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة كنت مع النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر
فامرود بين فالتأما وفي رواية اثنتين وعن عبد الله بن سلمة
الشفقي مثله في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة
ايضا وذكر اشياء راها من رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قد كان طلحة او سمرة جاءت فاطاقت به ثم رجعت
الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها استاذنت
ان تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود اذنت النبي صلى
الله عليه وسلم بالجن ليلة استمع له شجرة وعن ابن مسعود
في هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهدك قال هذه الشجرة
فجاءت تجر وفيها تعاقع وذكر مثل الحديث الاول ونحوه قال
القاضي ابو الفضل فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود
ويعلى بن مرة واسامة ابن زيد وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب
وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على هذه القصة نفسها ومعناها
ورواها عنهم من التابعين اضعافهم فعادت في انتشارها
من القوة حيث هي وذكر ابن نوزك انه صلى الله عليه وسلم سار
في غزوة الطائف ليلة وهو يسير فاعترضته سدرة فانفرجت
له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا وهي هنا
لك معروفة معظمة ومن ذلك حديث انس ان جبريل قال
للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وداه حزينا الحق ان اريك
ايه قال ثم نظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى شجرة
من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قا
مت بين يديه فقال مرها فلترجع فعادت الى مكانها وعن علي

عوهذا ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم ارني ايته لا ابالي من كذبني
بعدها فدعا شجرة وذكر مثل وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب
قومه وطلبه الاية لهم لاله وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله
عليه وسلم اري وكانت مثل هذه الاية في شجرة دعاها فاتت
حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن ان
عليا السلام مشكا الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وسال اية
يعلم بها الا يخافه عليه فاوحى اليه ان ائت وادي كذا فيه شجرة
فادع غصنا منها ياتيك فتقعل فجا يخط الارض خطا حتى
انتصب بين يديه فجلس ما شاء الله ثم قال له ارجع فرجعت
فرجع فقال يا رب علمت الا يخافه علي ويحزنه عن عمرو قال فيه
ارني اية لا ابالي من كذبني بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس
ان الله صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي ارايت ان دعوت
هذا الغوق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه
فجعل ينفر حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي
وقال هذا حديث صحيح فصل في قصة حنين الجذع
ويعضد هذه الاخبار حديث انين الجذع وهو في نفسه
مشهور منتشر والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه
من الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله
وانس بن مالك وعبد الله ابن عمر وعبد الله بن عباس وسهل
بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب بن
ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي وحديث
انس صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على
جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم

الى

الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا ذلك الجذع صوتا
كصوت العشار وفي رواية انس حتى ارتج المسجد بخواره
وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما رواه وفي رواية المطلب
وابى حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله تعالى عليه و
فوضع يده المباركة فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي
بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فاريه رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ في تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد
واسحق عن انس وفي بعض الروايات عن سهل قد فنيت تحت
منبره او جعلت في السقف وفي حديث ابي فكان اذا صلى
النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه
ابي بن كعب عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا وذكر الاسفرايني
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه يخرق
الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة فقال
يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت اردك الى الحائط الذي
كنت فيه فتنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد ذلك حوض
وثمرة وان شئت اغرسك في الجنة فيا كل اولياء الله من ثمرك
ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقول فقال
بل تغرسني في الجنة فيا كل مني اولياء الله واكون في مكان لا
ابلى فيه شيئا سمعه من يليه فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن
اذا حدث بهذا بكا وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لكانه فانتم احق ان تشتا
قوا الى لقائه ورواه عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال
عبيد الله بن حفص وايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد
بن ابى ذئب وكريب وابو صالح ورواه عن انس بن مالك
الحسن وثابت واسحق بن ابى طلحة ورواه عن ابن عمر نافع
وابو حية ورواه ابو نضرة وابو الوداك عن ابى سعيد وعثمان
بن ابى عمار عن ابن عباس وابو حازم وعباس بن سهل
ابن سعد وكثير زيد عن المطلب وعبد الله بن بريدة عن
ابيه والطفيل بن ابى عن ابيه قال القاضى ابو الفضل عياض
فهذا حديث كما تراه خرجه اهل الصحة ورواه من الصحابة
من ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم الى من تذكر وبدون
هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله الموفق للصواب
فصل ومثل هذا فى سائر الجمادات حدثنا القاضى ابو
عبد الله محمد بن عيسى التميمى حدثنا القاضى ابو عبد الله
محمد بن المرابط حدثنا المهلب ابو القاسم حدثنا ابو الحسن
القابسى حدثنا المروزى حدثنا الفربرى حدثنا البخارى
حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابو احمد الزبيرى قال حدثنا
اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله
قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفى غير
هذه الرواية عن ابن مسعود لقد كنا نسمع مع رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه
وقال احد البنى صلى الله عليه وسلم كفا من حصى
فسبحن فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا

التسبيح

التسبيح ثم صببن فى يد ابى بكر فسبحن فى يدينا فما يستحن وروى
مثله ابو ذر وذكر انه سبحن فى كف عمر وعثمان وقال على كنا
بمكة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج الى بعض
نواحيها فما استقبله شجرة ولا جبل الا قال له السلام
عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عند عليه السلام انى
لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان ابعث الان اسود وعن عا
يشة انه قيل لنبى جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر
الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله لم يكن
صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفى حديث
العباس الذى اشتمل عليه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على بنيه
بملاءة وقال لهم بالستر من النار كستره اياهم بملاءته فامنت
اسكفة الباب وحوائط البيت امين امين وعن جعفر بن محمد
عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل بطبق فيه
رمان وعنب فاكل منه صلى الله وسلم فسبح وعن انس صعد النبى
صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم
فقال اثبت احد فانما عليك نبى وصديق وشهيدان ومثله
عن ابى هريرة فى حراء وزاد معه وعلى وطلحة والزبير وقال فانما عليك
نبى وصديق او شهيد والخبر فى حراء ايضا عن عثمان وقال معه
عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعيدا قال ونسيت
الاثنين وفى حديث سعيد بن زيد ايضا مثله وذكر عشرة
وزاده نفسه وقد روى انه حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط
يا رسول الله فانى اخاف ان يقتلوك على ظهرى فيعذبنى الله فقال
حراء انى يا رسول الله وروى ابن عمران النبى صلى الله تعالى عليه و

صلى الله تعالى عليه وسلم أجاء وذهب وروى عن عمران رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد
ضبيا فقال ما هذا قالوا نبي الله قال واللات والعزى لا امنت
بك او يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين
يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك بأذني من وافا القيمة قال
من نعبد قال الذي في السماء وعرشه وفي الأرض سلطانه وفي البحر
سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول
رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من
كذبك فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة
وعن ابي سعيد الخدري وبينا راع يرعى غنما له عرض الذئب
لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعا الذئب وقال الراعي
الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي العجب من ذئب يتكلم
بكلام الانس فقال الذئب الا اخبرك بأعجب من ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين يحدث الناس بانباء
ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره
فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فرحة ثم قال صدق
والحديث فيه قصة في بعضه طول وروى حديث الذئب
عن ابي هريرة وفي بعض الطرق عن ابي هريرة فقال الذئب
اعجب واقفا على عمك وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط
اعظم منه عنده قد فتحت له ابواب الجنة واشرف
اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا
هذا الشعب فتصبر في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي

قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل الى غنمه ومضى
وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل
فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها
فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان ابن اوس
انه كان صاحب القصة والمحدث بها ومكلم الذئب وعن سهيل
بن عمرو بن الاكوع انه كان صاحب القصة ايضا وسبب
اسلامه بمثل حديث ابي سعيد وقد روى ابن وهب مثل
هذا انه جرى لابي سفيان ابن حرب وصفوان بن امية مع
ذئب وجداه اخذ ظبيا فدخل الحرم فانصرف الذئب
فعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله
بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقالوا ابو سفيان
واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لنتركنها خلوفا وقد
روى مثل هذا الخبر انه جرى لابي جهل واصحابه وعن عباد
بن مرداس لما تعجب من كلام ضمام وصمته وانشاده الشعر
الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طائر سقط فقال
يا عباس اتعجب من كلام ضمام ولا تعجب من نفسك ان رد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا الى الاسلام وانت
جالس فكان سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله عن
رجل اتى النبي صلى الله عليه وسلم وامر به وهو على بعض حصون
خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف
بالغنم قال احصب وجوهها فان الله سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى
دخلت الى اهلها وعن انس دخل النبي صلى الله عليه و

سلم

سلم حايط انصاري وابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحا
يط غنم فسجدت له فقال ابو بكر نحن احق يا لسجود لك منها
الحديث وعن ابي هريرة دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايطا
لجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك و
جابر بن عبد الله ويعلى ابن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل
احد الحايط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه
وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه في طمه وقال ما
بين السماء والارض شيء الا يعلم اني رسول الله الا عاصي الجن والانس
ومثله عن عبد الله بن اوفى وفي خبر اخر وفي حديث الجمل ان النبي صلى الله
عليه وسلم سالهم عن شانه فاخبروه انهم داوا ذنبه وفي رواية
ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهم انه شكا كثرة العمل وقلة
العلف وفي رواية انه شكا الى الكم ادبر زنبه بعد ان استعملتموه في
اشاق العمل من صغره فقالوا نعم وقد روى في قصة العضباء وكلا
منها النبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب
اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها وندائها انك لمحمد وانها لم تاكل و
لم تشرب بعده موته حتى ماتت ذكره الاسفرايني وروى ابن وهب ان
حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها
بالبركة وروى عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة الغار امر الله تعالى شجرة فنبتت تجاه النبي
صلى الله عليه وسلم فسترته وامر حمامتين فوقفتا بفم الغار وفي حد
يث اخر وان العنكبوت نسجت على بابه فلما اتى الطالبون له وراوا
ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن فيه الحمامتان ببابه والنبي صلى
الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط قرب

النبي صلى الله عليه وسلم بدنات خمس او ست او سبع لنحرها
يوم عيد فاردن تلفن اليه باتحت بيداء وعن اسلمة كان النبي
صلى الله عليه وسلم في صحراء فناداته ظبية يا رسول الله قال ما
حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي حشفان في ذلك
الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع فقال وتفعلين قالت
نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانبته الاعرابي وقال
رسول الله الك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت
تعدو في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
ومن هذا الباب ما روى من تسخير الاسد لسفينة مولى رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقي الاسد
فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه
فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر فيه نصرفه مثل ذلك وفي رواية
اخرى عند ان السفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد
فقلت انا مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل يغمزني
بمنكبه حتى اقامني على الطريق واخذ عليه السلام باذن شاه
لقوم من عبد القيس بين اصبعيه ثم خلاها فصار لها سمسما
وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها بعد وما روى عن ابراهيم
بن حماد بسنده من كلام الحمار الذي اصابه بخيبر وقال له
اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا
وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب براسه
ويسد عليهم وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات ترذى في
بئر جزعا وحزنا فمات وحديث الناقة التي شهدت عند النبي
صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه وفي

حديث

حديث العنز التي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره
وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلثمائة فحلبها
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاروى الجند ثم قال لواقع املكها
وما ارالك فربطت فوجدها قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره وفيه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي جاء بها هو الذي ذهب
بها وقال لمرسد عليه السلام وقد قام الى الصلاة في بعض
اسفاره لا تبرح بارك الله فيك حتى تفرغ من صلاتنا وجعله
قبلته فما حرك عضوا حتى صلى الله عليه وسلم وبلحق ما رواه
الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله للملوك
خرج ستة نفر منهم في يوم واحد فاصبح كل واحد منهم يكلم
بلسان القوم الذين بعثه اليهم والحديث في هذا الباب كثير
وقد جئنا منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الائمة
رضي الله عنهم فصاحب في احياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان
والمراضع وشهادتهم له بالنبوة حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد
الفقيه بقراءتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد والقا
ضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا واذنا قالوا
حدثنا ابو علي الحافظ حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا ابو زيد
عبد الرحمن بن يحيى حدثنا احمد بن سعيد حدثنا ابن الاعرابي حد
ثنا ابو داود حدثنا وهب بن بقية عن خالد هو الطحان
عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان يهوديا اهدت
للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل
رسول الله صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا
ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال

لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذى
وان كنت ملكا اردحت الناس منك قال فامر بها فقتلت وقد روى
هذا الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك
على ذلك فقالوا نقتلها قال لا وكذلك روى عن ابى هريرة من
رواية عن وهب قال فاعرض لها ورواه ايضا عن جابر بن عبد
الله وفيه اخبرتنى هذا الذراع قال ولم يعاقبها وكذلك وفى رواية
الحسن ان فخذها تكلمنى انها مسمومة وفى رواية ابى سلمة بن
عبد الرحمن فقالت انى مسمومة ذكر الخبر ابن اسحق وقال قد نجا
ورعنها وفى الحديث الاخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها فى لهوات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى حديث ابى هريرة ان رسول الله
عليه وسلم قال فى رجعه الذى مات فيه ما زالت اكلة خيبر
تعاودنى فالان اوان قطعت ابهرى وحكى ابن اسحق ان كان
المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا
مع ما اكرمه الله به من النبوة قال ابن اسحق اجمع اهل الحديث
ان رسول الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهود
به التى سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات فى ذلك عن ابى هريرة
وانس وجابر وابن عباس انه دفعها لاولياء البشر ابن البراء
فصلوها وكذلك اختلف فى قبله الذى سحره قال الواقدى
وعقوه عند البئر وروى عند قتله وروى الحديث البزار
عن ابى سعيد فذكر مثله الا انه قال فى اخره فبسط يديه وقال
كلوا بسم الله فاكلنا وذكر اسم الله فلم يضرنا احدا قال القا
ضى ابو الفضل رحمه الله وقد خرج حديث الشاة المسمومة
اهل الصحيح وخرجه الائمة وهو حديث مشهور واختلف

ائمة اهل النظر فى هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى
فى الشاة الميتة والحجر والشجر وحروف واصوات يحدثها الله
فيها ويسمعها منها دون تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها
وهو مذهب الشيخ ابى الحسن والقاضى ابى بكر واخرون ذهبوا
الى انحاء الحيوة بها اولا ثم الكلام بعده وحكى هذا ايضا عن
شيخنا ابى الحسن وكل محتمل والله اعلم اذ لم يجعل الحياة
شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها
مع عدم الحياة بجملتها فاما اذا كانت عبارة عن الكلام النفسى
فلا بد من شرط الحياة لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حى
مخلافا للجبائى من بين سائر متكلمى القدرية فى احالة وجود
الكلام اللفظى والحروف والاصوات الا من حى عرف يصح منه
التلفظ بالحروف والاصوات والتزم ذلك فى الحصا والجذع
والذراع وقال ان الله تعالى خلق فيها حياة وحروفا لها فما ولسانا
والة يكلمها بها من الكلام وهذا لو كان لكان نقله والتهمم به
اكد من التهمم بنقل تسبيحه او انينه ولم ينقل احد من اهل
التسبيح والرواية شيئا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه
لا ضرورة اليه قال القاضى ذكر وكيع رفعه عن فهد بن عطية
ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى بصبى قد شب لم يتكلم
قط فقال من انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
عن معوض ابن مشيقيت رايت من النبى صلى الله عليه و
سلم عجايب يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة
ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبى
صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام

لم يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكا
نت هذه القصة بمكة في حجة الوداع وعن الحسن ان
رجلا النبي صلى الله عليه وسلم فذكر انه طرح بنية له في وادي
كذا فانطلق معه الى الوادي وناداها باسمها يا فلانة اجيبي
باذن الله تعالى فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال
لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما قالت
لا حاجة لي بهما وجدت الله خيرا لي منهما وعن انس شابا
من الانصار توفي فلما ام عجوز عمياء فسجيناه وغيبناها فقا
لت مات ابني فلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم اني ها
جرت اليك والى نبيك دعاء ان تعمني على شدة فلا
تحملن علي هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب عن و
جهه فطعم وطعمنا وروى عن عبد الله بن عبيد الله الانصا
ري قال كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل
باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسو
ل الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد وعثمان التواب الرحيم فنظرنا
فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير ان زيد بن خارجة
خر ميتا في بعض ازقة المدينة فوقع وسيجي اذ سمعوه بين
العشائين والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا فتصتو
فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم
النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر
ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله و
رحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان في ابواء المرضى
وذوي العاهات اخبرنا ابو الحسن علي بن مشروف فيما اجا

زنه وقراءته على غيره حدثنا ابو اسحق الحبال قال حدثنا ابو
محمد النحاس حدثنا ابن الورد عن البرقي عن هشام عن زياد
البكائي عن محمد بن اسحاق حدثنا ابن شهاب وعاصم بن عمر
بن قتادة وجماعة ذكروا بقصة احد بطولها قال وقالوا
قال سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لنبأ ولي السهم لا انصل له فيقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت واصيب يومئذ
عين قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه وروى قصة قتا
دة عاصم بن عمر بن قتادة وملحان بن عياض بن عمر بن قتادة ورواها
ابو سعيد الخدري عن قتادة وبصق على السهم في وجه ابي قتا
دة في يوم رمى فرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروى النسائي عن
عمر بن حنين ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لي
عن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال اللهم اني
اسئلك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك
الى ربك ان يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد
كشف الله عن بصره وروى ان ابن ملاعب الاسنة اصابه
استسقاه فبعث الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ بيده
حشوة من الارض وتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا
يرى ان قد هزي به فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله
وذكر العقيلي على حبيب بن فديك ويقال قريك ان اباه ابيضت
عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فتفل رسول الله صلى الله و
سلم في عينيه فابصر من ابرته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين

وبزيد

ورمى كلثوم بن الحصين يوم احد فنحره فبصق رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فبرأ وثقل على شجة عبد الله ابن
انيس فاتمده وثقل في عيني على يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا
وثفث على ضربة بساق سلمة ابن الاكوع يوم خيبر فبرئت
وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف الى الكعب حين
قتل ابن الاشرف فبرئت وعلى بن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت
فبرأ مكان وما نزل عن فرسه واشتكا على بن ابي طالب فجعل
يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه او عافه ثم
ضربه برجله فما اشتكا ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم
بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق رسول الله صلى الله
عليه وسلم عليها والصقها فلصقت رواه ابن وهب وفي
روايته ايضا ان حبيب ابن يساف اصيب يوم بدر مع رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى سال شقه
فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم وثفث عليه حتى صح
واتته امراة من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتى بما
تمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياها وامرها بسقيه ومسحه
به فبرأ الغلام وعقل عقله يفضل عقول الناس وعن ابن عباس
جاءت امراة يا ابن لها به جنون فمسح صدره فنفع نقه فخرج
من جوفه مثل الجرو الاسود فسعا وانكفات القدر على ذراع
محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرا الحين
وكانت في كف شرحبيل بن حسنة سلعة فمنعه من القبض على السيف
وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فازال
يطحنها بكفه حتى دفعها ولم يبق لها اثر وسالته جارية قطعا

وهو

وهو باكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت انما
اريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يسال شيئا
فمنعه فلما استقر في جوفها القى عليها من الحياء وما لم تكن امراة
بالمدينة اشد حياء منها فصح في اجابة دعائه وهذا باب واسع
جدا واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم
وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث
حذيفة كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دعا لرجل
ادركت الدعوة ولده وولد ولده حدثنا ابو محمد العتابي بقراءتي
عليه حدثنا ابو القاسم خاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي
حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا عبد الله بن ابي الاسود حدثنا حرمي اخبرنا شعبة عن قتادة
عن انس قال قالت امي يا رسول الله خادمك انس ادع الله له
قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اتيته ومن رواية عكرمة
قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون
اليوم على نحو المائة وفي رواية وما اعلم احدا اصاب من دخاء
العبشمي ما اصبت ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي
لا اقول سقطا ولا ولد ولد ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف
بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته
ذهبا او فضة الله عليه وما ان فجر الذهب من تركته بالفؤوس حتى
جعلت فيه الايدي واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا
وقيل مائة الف وقيل بل صولحت احداهن لانه طلقها في مرضه
على نيف وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته الفا
شيئا في حياته وعوار الغطمة اعتق يوما ثلاثين عبدا

كانشفطت

وتصدق مرة بغير فيها سبعمائة ووردت عليه تجل من كل
شيء فتصدق بها وما عليها وبا قتابها واحلاسها و
ها لمعاوية بالمكن في البلاد فنال الجدة ولسعد بن
بي وقاص ان يجيب الله دعوته فما دعا على احد الا استجيب
له ودعا بعز الاسلام بعمر او ابي جهل فاستجيب له في عمر قال
بن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر واصاب الناس
في بعض مغازيه عطش فسأله عمر الدعاء فدعا فجاءت
سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا في الاستسقاء
فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا وقال للسحابة
لا بعضض الله قاله قال فما سقطت له قطرة في رواية نبت
له اخرى وعاش عشرين ومائة وقيل اكثر من هذا ودعا لابن
عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فسمي بعد بالحبر
وترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة في صفقة
يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه ودعا للمقداد بالبركة
فكانت عنده غرائر من المال ودعا بمثله لعروة بن ابي الجعد
فقال لقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح اربعين
الفا وقال البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب
ربح فيه وروى مثل هذا لعروة ايضا وقلت له ناقة فدعا
فجاء بها اعصاد تبع حتى ردها عليه ودعا لام ابي هريرة
فاسلمت ودعا على ان يكفا الحر والقر فكان يلبس في الشتاء
ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه حر ولا
برد ودعا لفاطمة ابنته ان لا يجعها قالت فما جعت بعد
وساله الطفيل ابن عمرو اية لقومه فقال اللهم نور له فنسطع

فكان احسن الناس نورا
اذا استغطت له سن

نورين عينه فقال يارب اخاف ان يقولوا مثله فتحول الى طرف
سوطه وكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي ذا النور ودعا على منصرفا
تخطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى
حين مزق كتابه ان يمزق ملكه فما بقي له باقية ولا بقيت لفارس
رياسة في اقطار الارض ودعا صبيا قطع عليه الصلاة ان يقطع الله
اثره فاقعد وقال لرجل ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال
لا استطعت فما يرفعها الى فيه وقال لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط
عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وحديثه المشهور من روايه
عبد الله بن مسعود في دعائه قريش حين وضعوا السلا على ظهره وهو
ساجد مع الفرث والدم وستاتي قال فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر وهو
عاض على اكمة من ابي العاص وكان يخنق بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله
عليه وسلم فقال كذلك كن فلم يزل كذلك حتى مات ودعا على محلم بن
جثامة فمات لسبع فنقظته الارض ثم وروى فلفظته مرات فالقوه
بين حجرين ورضموا عليه بالحجارة الصد جانب الوادي وجحد رجل
بيع فرس وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم فرد الفرس
بعد النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فاعله
بتاريخها فما ضحت شاصبة برجلها اي دافقة وهذا الباب اكثر
من ان يحاط به فصل في كرامات الله وبركاته وانقلاب الاعيان له فيها

لمسند ابو عاشر قال القاضي ابو الفضل عياض رحمه الله اخبرنا احمد بن
محمد حدثنا ابو ذر الهروي اجازة حدثنا القاضي ابو علي سماعا والقاضي
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وابو اسحق وابو الهيثم حدثنا الفربري
حدثنا البخاري حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن انس
بن مالك ان اهل المدينة فزعوا فركب رسول الله صلى الله عليه

وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف اوبه فطاف وفزع غيره ببطاء
فلما رجع قال وجدناه لبحرا فكان بعد لا يجارى وخمس جمل
جبر وكان قداعيف فشمط حتى كان لا يملك زمامه وضبع مثل
ذلك بفرس يجعيل الاشجعي حقفها بخفقة معه وبارك عليها
فلم يملك راسها نشاطا وباغ من بطنها باثنى عشر الفا وركب
حمارا قطوفا لسعد بن عبادة فرد همه جالا يسابر وكانت
شعوبى فلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا الا ارزق
النضر وفى الصحيح عن اسماء بنت ابى بكر انها اخرجت جبة طيا
لسة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها
فنحن نغسلها للمرضى نستشفى بها وحدثنا القاضى ابو على عن شيخه
ابى القاسم بن المامون قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبى صلى
الله عليه وسلم وكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون بها واخذ
جهجاه الغفارى القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح
الناس به فاخذته فيها الاكلة فقعلفها ومات قبل الحول وسكب
من فضل وضوئى فى بير قباء فما نزفت بعد وبزق فى بسير كانت فى دار
انس فلم يكن بالمدينة اعذب منها وتمر على ماء فسال عنه فقيل له اعهد
بيسان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطابت يد رجل من بناء
زعموا فتح فيه فبقى طيب من المسك واعطى الحسن والحسين لسانه
فمصاه وكان يبكيان عطشا فسكتا وكان لام ملك عكة تريد بها
للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم سمنا فامرها النبى صلى الله عليه
وسلم ان تعصرها ثم ردفعها اليها فاذا هى ممتلوة سمنا فيأتيها
بنوها يسئلونها الادم وليس عندهم فتعمد اليها فتجد سمنا فكانت
تقيم اداما حتى عصرتها وكان يتفل فى افواه الصبيان المراضع

فيجز

فيجز نهوضه الى الليل ومن ذلك بركة يده فى لمسه او عرسه لسلمان
حين كاتب مواليه على ثلثمائة ودئة يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم
وعلى اربعين اوقية من ذهب فقام عليه السلام وغرسها بيده
الا واحدة غرسها غيره فاخذن كلها الا تلك الواحدة فقلعها
النبى صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت وفى كتاب البزار فاطم
النخل من عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه و
سلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة
من ذهب يعدان اداها على لسانه فوزن منها لمواليه اربعين
اوقية وبقى عنده مثل اعظامها وفى حديث خنيس بن عقيل
سقانى رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شربت
اولها وشربت اخرها فما وجدت اجد منعها اذا جعت وريها اذا
عطشت وبردها اذا ضمئت واعطا قتادة بن النعمان وصلى الله
معه العشاء فى ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه
سيضئ لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت
بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق
فاصاب ذلك العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج
ومنها دفع لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به حين انكسر
سيفك يوم بدر فعاد فى يده سيفا صارما طويل القامة ابيض
شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان
استشهد فى قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون وقد
قتل عبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب
نخل فرجع فى يده سيفا ومنه بركته فى ردود الاشياء الحوايل
بالتين الكثير كقصة شاة ام معبد واعتز معاوية بن نوفل شاة

انس وغنم حلبة فرضعته وشاربن فيها وشاة عبد الله بن
مسعود وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد ومن ذلك تز
ديد اصحابه سفاء ما بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرت
الصلاة توضوا فخلوه فاذا له لبن طيب وزبده في قدح من رواية
ثمامة بن سلمة ومسح على راس عمير بن سعد وبرك فمات وهو
ابن ثمانين فما شاب ورؤى مثل هذه القصص عن واحد منهم
الثايب بن يزيد ومدلوك وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب بغلب
نسائه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره
وسلت الدم عن وجه عابد بن عمرو كان جرح يوم حنين ودعا له
فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح على راس قيس بن زيد الجهني
ودعا له فهلك ابن مائة سنة وراسه ابيض وموضع كف النبي
صلى الله عليه وسلم ومامرت يده من شعره اسود فكان يدعى
الاغر ورؤى مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح وجه
اخر فما زال على وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لو
جمع بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المراة ووضع يده
على راس حنظلة بن حذيم وبرك عليه فكان حنظلة يؤتى بالرجل
قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيوضع على موضع كف
النبي صلى الله عليه فيذهب الورم ونضح وجه زينب بنت ام
سلمة فنضحة من ماء فما يعرف كان في وجه امراة من الجمال ما بها
ومسح على راس صبي به عاهة فبرأ واستوى شعره ورؤى مثل
في خبر المطلب بن قيالة وعلى غير واحد من الصبيان المرضى
والمجانين فبرؤا واتاه رجل به ادرة فامره ان ينضحها بماء من
عين مج فيها ففعل فبرأ وعن طاوس لم يبلغ النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم باحد يده متر فصك في صدره الا في صدره الا ذهب
المتر الجنون ومج في دلو من بئر فصب فيها ففاح منها ريح
المسك واخذ قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه
الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذا عن اعينهم
فبكى اليه ابو هريرة رضي الله عنه النسيان فامره ان يبسط
ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيئا وما يروى عنه
في هذا اكثر وضرب في صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان
ذكره الذي يلتب على الخيل فصار من افرس العرب واثبتهم
ومسح راس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان
ذميما ودعا له ابو بكرة ففرع الرجال طولا وتماما من
ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون والاحاديث
في هذا الباب مجرا لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة من
جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على
التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب
حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد القهوي اجازة وقراءة على
غيره قال ابو بكر حدثنا ابو علي التستري حدثنا ابو عمر الهاشمي
حدثنا اللؤلؤي حدثنا ابو داود حدثنا عثمان بن ابي شيبة
حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي وايل عن حذيفة قال قام فينا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون
في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من حفظه
ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء واته ليكون منه الشيء
فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه
عرفه ثم قال حذيفة ما ادري ينسى اصحابي ام تناسوه والله ما ترك

رسول الله صلى الله عليه وسلم من فايد فتنة الى ان تنقضى
الدنيا يبلغ من معه ثلاث مائة فما عدا الا قد سماه لنا باسمه
واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكرنا منه
علما وقد خرج اهل الصحيح والائمة مما علمه اصحابه صلى الله
عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدائه وفتح مكة و
بيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهور الاسلام حتى تظعن
المرأة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وان المدينة ستعرى و
تفتح خيبر على يدى علي في غد يومه وما يفتح الله على امته من
الدنيا ويتوثون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر
وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف والاهواء وسلوك
سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقة الناجية
منها واحدة وانها ستكون لهم انما طويغدو احدهم في حلة
ويروح في اخرى وتوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى و
يستترون ببيوتهم كما تستتر الكعبة ثم قال اخرى الحديث
وانتم اليوم خير منهم يومئذ وانتم اذا امشوا المطرياط و
خدمتهم بنات فارس والروم ردد الله بأسهم بينهم وسلط شراركم
على خياركم وقاتلهم الترك والخزر والروم وذهاب كسرى
وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى
لا قيصر وذكر ان الروم ذات قرون الى آخر الدهر وبذهاب الا
مثل فالا مثل من الناس وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور
الفتن والهرج وقال ويل للعرب من شر قد اقترب وانه زويت له
الارض فارى مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امته

ما زوى

ما زوى له منها فكذلك كان امتدت في المشارق والمغارب ما
بين الارض الهند اقصا المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك
ما لم تملكه امة من الامم ولم تمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك
وقوله لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة وذهب
ابن الدبيثي الى انهم العرب لانهم المختصون بالشق بالعرب وهو
الذلول وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذلك في
الحديث بعينه وفي حديث اخر من رواية ابي امامة لا تزال طائفة
من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم امر الله وهم
كذلك قيل يا رسول الله وابن هم قال ببيت المقدس واخبر صلى الله
عليه وسلم بملك بني امية وولاية معاوية ووضاء والحادثين
امية على الله ولا خروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم اضعاف
ما ملكوا الى خروج المهدي وما ينال اهل بيته وقتلهم وتشريدهم و
قتل علي وان اشقاها الذي يخضب هذه من هذه اي لحيته من دم رأسه
والله قسيم النار يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه النار فكان فيمن عاداه
الخوارج والناصبة وطائفة ممن تنسب اليه من الروافض كفروه
وقال عليه السلام يقتل عثمان وهو يقرأ المصحف وان الله عسى
ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه والله سيقطر دمه على قوله
فسيكفيكهم الله وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وبمجاورية الزبير
لعلي وبنباح كلاب الحوب على بعض ازواجه وانه يقتل حولها قتلى
كثير وتخرابه بعد ما كادت فتح على عائشة عند خروجها الى البصرة
وان عمارا تقتله الفئة الباغية الباغية قتلته اصحابه معاوية وقال
لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل لك من الناس وقال له يوما
وقد لقي مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه وقال في جماعة

فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة اخرجكم موتا في النار
فكان بعضهم يسأل عن بعض فكان سمرة اخرهم موتا هرم وخرق
فاصطلى بالنار فاحترق فيها وقال حنظلة الغسيل سلوا زوجته
عنه فاني رأيت الملئكة تغسله فسألوها فقالت انه خرج جنبا
واعجله الحال عن الغسل قال ابو سعيد وجدنا رأسه يقطر ماء وقال
الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين وقال يكون
في ثقيف كذاب ومبير فرأوهما الحجاج والمختار وان مسيلمة
يعقوة الله وان فاطمة تؤتى اهل بحوقايه وانذر بالردة وبان الخلافة
بعده ثلثون ثم تكون ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن على وقال
هذا الامر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا
عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا وفسادا في الامة واخبر بشأن
اويس القرني وبأمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها وسيكون في
امتة ثلاثون كذابا اخرهم الدجال فمنهم اربع نسوة وفي حديث
اخر ثلثون دجالا كذابا اخرهم الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله
ورسوله وقال يوشك ان يكثر فيكم العجم يأكلون فيكثر ويضربون
قبابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاة رجل من قحطان
وقال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي بعد ذلك
قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون
ولا يوفون وقال لايأتي زمان الا والذي بعده شر منه وقال هلاك
امتي على يدي اغيلمة من قريش قال ابو هريرة راويه لو شئت
لسميتهم لكم بني فلان وبني فلان واخبر بظهور القدرية
والرافضة وسبب اخر هذه الامة اولها وقلة الانصاري
حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق جماعة

وانهم

وانهم سيكفرون بعده اثره واخبر ببشان الخوارج واوصافهم
والمخرج الذي فيهم وان سيماهم التحليق ويرى دعاء الغنم ورؤس
الناس والعراة الحفاة يتبادرون في البنيان وان تلد الامة ربتها
وان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا والله هو يغزوهم فاخبر عليه
السلام بالموتان الذي تكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد من
سكنى البصرة وانهم يغزون في البحر كالملوك على الاسرة وان
الدين لو كان منوطا بالثريا لتناوله رجال من ابناء فارس و
هاجت ريح في غزاته فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا
الى المدينة وجد ذلك وقال لقوم من جلسائه ضرس احدكم
في النار اعظم من احد قال ابو هريرة فذهب القوم يعني ماتوا
وبقيت انا وجل فقتل مرتد اليوم اليمامة واعلم بالذي غل خرزا من
خرز يهود فوجدت في رجله وبالذي غل الشملة وحيث هي ناقة
حين ضلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها وبشان كتاب
خاطب الى اهل مكة وبقضية عمير مع صفوان حين ساقة
وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبي
صلى الله عليه وسلم قاصدا لقتله واطلعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم على الامر واسلم واخبر بالمال الذي نزل عمه
العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيرها فاسلم
واعلم انه سيقتل ابي بن خلف وفي ابي لهب انه يأكله كلب الله وعن
مصاب اهل بدر فكان كما قال وقال في الحسن ان ابني هذا سيد
وسيصلح الله به بين فئتين ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك
اقوام ويستضر بك اخرون واخبر بقتل اهل منونة يوم قتلوا
ينتظر سيرة شهرا واذيد وبموت النجاشي يوم مات وهو بارض

واخبر فيروز ذو ورد عليه رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك
اليوم فلما حقق فيروز القصة اسلم واخبر اباذر تبطريده كما
كان ووجد في المسجد نائما فقال كيف بك اذا خرجت منه
قال اسكن المسجد احراما قال فاذا اخرجت منه الحديث و
بعيشه وجده وموته وحده واخبران اسرع ازواجه به لحوقا
اطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل
الحسين بالطف وخروج يده تربة وقال فيها مضجعه وقال
في زيد بن صوحان يسقط عضو منه الى الجنة فقطعت يده في
الجهاد وقال في الذين كانوا معه على حراء اثبت فانما عليك
نبي وصديق وشهيد فقتل علي وعمر وعثمان وطلحة والزبير
وطعن سعد وقال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري
كسرى فلما اتي بهما لعمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي
سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقال بنى مدينة بين دجلة
ودجيل وقطربل والصراط تجبا اليها خزائن الارض يخسف بها
يعني بغداد وقال سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد
هو شر هذه الامة من فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة
حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة وقال لعمر في سهيل بن عمر
وعسى ان يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام
ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطب نحو
خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم وقال لخالد حين وجهه لاكيدر
دالك تجده يصيد البقر فوجدت هذه الامور كلها في حياته
وبعد موته كما قال عليه السلام الى ما اخبر به جلساءه من
اسرارهم وبواطنهم واطلع عليه من اسرار المنافقين وكفى بهم

وقولهم

وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه
جد اسكت قوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة
البطحاء واعلامه بصفة النجم الذي سخر لبيد بن الاعصم وكونه
في مشط ومشاقة في جف طلع نخلة ذكر وانثى في بئر ذروان
فكان كما قال ووجد على تلك الصفة واعلامه قد عاش اكل الارضة
ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم
وانها ابقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال ووصفه لكفار
قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء وتعيته اياه نعت
من عرفه واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه وانذارهم
بوقت وصولها فكان كله كما قال الى ما اخبر به من الحوادث التي تكون
ولم يات بعد منها ما ظهرت مقدماتها كقوله عمران بيت المقدس
خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية
من اشراط الساعة وايات حلولها وذكر النشر والحشر واخبار الابرار
والفجار والجنة والنار وعراصات القيمة وبحسب هذا الفصل ان
يكون ديوانا مفردا يشتمل على اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه من نكت
الاحاديث التي ذكرناها كفاية واكثرها في الصحيح وعند الائمة والله
المستعان فصل في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته من
اذاه صلى الله عليه وسلم قال تعالى والله يعصمك من الناس وقال
تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال اليس الله بكاف عبده
قيل يكافي محمدا عداه المشركين وقيل غير هذا وقال انا كفيناك
المستهزئين وقال تعالى وادبكريك الذين كفروا الاية اخبرنا
القاضي الشهيد ابو علي الصدفي وابي عليه والفقيه الحا
فظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري قالا حدثنا ابو الحسن الصيرفي

حدثنا ابو يعلى البغدادي حدثنا ابو علي السنجي حدثنا ابو العباس
المروذي حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا عبد بن حميد حدثنا مسلم
بن ابراهيم حدثنا الحارث ابن عبيد عن ابي سعيد الحريري عن عبد الله
بن شقيق عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
يحترس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال يا ايها الناس
انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وروى ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها
فاتاه اعرابي واخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله
فرعدت يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب براسه الشجرة
حتى سال دماغه فنزلت الاية وقد رويت هذه القصة في
الصحيح والا غورث بن الحارث صاحب هذه القصة وان
النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم
من عند خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت
لدعثور بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل
من المنافقين وذكر مثل وقد روى انه وقع له مثلها في غزوة
غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن الحارث وان
الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغزوه وكان سيدهم
واشجعهم قالوا الذي ما كنت تقول وقد امكنك فقال اني
نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري
وسقط السيف فعرفت انه ملك واسلمت قبل وفيه نزلت
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا
اليكم ايديهم الاية وفي رواية الخطابي ان غورث بن الحرث المحاربي

اراد

اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم
على رأسه مختصيا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكبت
من وجهه من دحة وخنها بين كتفيه ونذر سيفه من يده الى
كتفه ووجع الظهر وقيل في قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا
اليكم ايديهم الاية وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف
قريشا فلما نزلت هذه الاية استلقى ثم قال من شاء فليخذلني
وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب تضع العضاة
وهي حمرة على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكما تمايطا
هاكتا اهيل وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي
لهب وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من آدم انت ورسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي
يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر واخذ الله
ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر ابن صاحبك
فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لفربت بهذا الفهر فاه
وعن الحكم بن ابي العاص قواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم
حتى اذا رأينا سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا ان بقي تهامة احد
فوقفنا معشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع الى
اهله قواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى اذا اتيناه جاءت الصفا
والمروة فحالت بيننا وبينه وعن عمر قواعدت انا وابو جهم بن
حذيفة ليلة على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا
منزله فسمعنا له فاتحة وقراء الحاقة وما ادريك ما الحاقة الى
قوله فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم على عضد عمر

وقال الخ وقواهاربين فكانت من مقدمات سلام عروسنه
العبرة المشهورة والكفاية التامة عند ما اخافه قريش
واجمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بينه فقاه على رؤ
سهم وقد ضرب الله على ابصارهم وذر التراب على رؤسهم
وخلص منهم وجا بيته على رؤسهم في الغار بما هيأ الله له من
الايات من العنكبوت الذي نسج عليه حتى قال امية بن
خلف حين قالوا ند خل الغار ما اديكم فيه وعليه من نسج
العنكبوت ما ارى الا انه قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان
على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت هنالك
الحمام وقصته مع سراقة بن مالك ابن جعشم حين الجرة
وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر الجعايل فانذر به فركب
فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله
عليه وسلم فساخت قوايم فرسه فخر عنها واستقبل الاثر
لام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع قراة النبي صلى الله عليه
وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت وقال للنبي صلى الله عليه و
سلم اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية ركبتيها او
خرعها فزجرها فنهضت ولقوايمها مثل الدخان فناداهم بالامان
فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم امانا كتبه ابن فهيرة وقيل ابو
بكر واخبرهم بالاخبار وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يترك
احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما ها هنا وقيل
بل قال لهما ادلكما دعوتما على فادعوا الي فنجا ووقع في نفسه
ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفي خبر اخر ان راعيا عرف
خبرهما فخرج يبتغي بعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه

فاية دى ما يصنع ونسي ما خرج له حتى رجع الى مواضعه
وجاءه فيما ذكر ابن اسحق وغيره ابو جهل بصخرة وهو سا
جد قريش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت بيده ويبست
يده عنه واقبل يرجع القهقرى الى خلفه ثم سالة ان يدعو الله
ففعل فانطلقت يده وكان قد تواعد مع قريش بذلك و
خلف ابن زباه لبيد مفتقه فنسالوه عن شانه فذكر انه عرض
لي دونه فحل ما رايت مثله قط فهم بان ياكلني فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا لاخذه وذكر
لسهم قتدى ان رجلا من بني المغيرة الى النبي صلى الله عليه
وسلم ليقتله فطمس الله فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم
وسمع قوله فرجع الى اصحابه ولم يرهم حتى ناداه وذكر ان
في هاتين القصتين نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا
الايتين ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق في قصته انه خرج الى بني
قريظة في اصحابه فجلس الى جدار بعض اطامهم فانبعث
عمرو بن جحاش احدهم ليطرح عليه رحا فقام النبي صلى الله
عليه وسلم فانصرف الى المدينة واعلمهم بقصتهم وقد قيل
ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم
قوم في هذه القصة نزلت وحكى السهيلي انه خرج الى
بني النضير يستعين في عقل الكلابيين الذي قتل عمرو بن امية
فقال له حيي ابن حطب اجلس يا ابا القاسم حتى نبعطك
ونعطيك ما سالتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم
مع ابي بكر وعمر وثوامر حيي معهم على قتله فاعلم جبريل النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك فقام كانه يريد حاجته دخل

المدينة وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث عن ابي هريرة ان
اباجهل وعد قريش الذين رأى محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي
ليطأن رقبته فلما صلى الله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اعلوه فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا
بيديه فسئل فقال لما دنوت منه اشرفت على خندق مملوء
نارا كدت اهوي فيه فابصرت هولا عظيما وخفق اجنحة فذ
ملأت الارض فقال عليه السلام تلك الملائكة لودنا لاختطفته
عضوا عضوا ثم انزل الله على النبي صلى الله عليه وسلم كلا
ان الانسان ليطغى الى اخر السورة ويروى ان رجلا يعرف بشيبة
ابن عثمان الحجبي ادرك يوم حنين وكان خرج قد قتل اباه وعم فقال
اليوم ادرك ثاري من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه
ورفع سيف ليصبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع الى شواظ
من نار اسرع من البرق فولیت هاربا واحسني النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قد عاني فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي
فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وقال ادن فقلت مثلي امامة
اضرب يسبقني وامنيه نفسي ولو لقيت ابي تلك الساعة لاوقعت
به دون دعوى فضالة بن عمرو اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام
الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت نعم قال
ما كنت تحدث به نفسك قلت لاشيء فضحك واستغفر لي ووضع
يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا
احب الي منه ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد بن
قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل
عنك وجه محمد صلى الله عليه وسلم فاضرب به انت فلم يره فعل شيئا

فلما

فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك
بيني وبينه افاضربك ومن عصمته له تعالى ان كثيرا من اليهود
والكهنة اتاه رؤوا به وعينوه لقريش واخبروهم ببسطوته بهم
وحضوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى يبلغ فيه امره ومن ذلك
نصره بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال عليه السلام
فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف والعلوم
وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته
بامور شرايعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح امته
وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة والقرون
الماضية من لدن ادم الى زمنه وحفظ شرايعهم وكتبهم
واوعى سيرهم وسير دانيالهم وايام الله فيهم وصفات اعيا
نهم واختلاف السنتهم والمعرفة بمدهم واعمارهم وحكمهم
نهم ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضته كل فرقة من الكتابيين
في كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبآت علومها واحتجاجهم بما
كتموه من ذلك وغيروه الى الاحتواء على لغات العرب وغريب الفاظ
وفصاحة الاحاطة بضروب فصاحاتها والحفظ لايامها وامثالها
لها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها الى
المعرفة بضروب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهم
الغامض والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض
فيه ولا تجادل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق
ومحامد الاداب وكل شيء مستحسن مفضل لم ينكر
منه ملحد ذو عقل سليم شيئا الا من جهة الخذلان بل
كل جاحد له وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعو اليه

صوبه واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه ثم مما احل
لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصانهم انفسهم
واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود عاجلا و
والتخويف بالنار اجلا الى الاحتواء على ضروب العلوم وفنون
المعارف كالطب والعبادة والفرايض والحساب والنسب
وغير ذلك من العلم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه عليه
السلام فيها قدوة وامورا في علمهم كقوله عليه السلام
الرؤيا لاول عابر وهي على رجل طائر وقوله الرؤيا ثلث رؤيا
حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان
وقوله اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله اصل
كل داء البردة وما روى عنه في حديث ابي هريرة من قوله
المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة وان كان هذا
حديثا لا مصححة لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه الدار
القطني وقوله خير ماتداويتم به السعوط واللدود والحجامة
والمشي وخير الحجامة يوم سبع وعشرة وتسع عشرة واحدى
وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية وقوله ما ملأ ابن
ادم وعاء شرا من بطنه الى قوله فان كان لابد فثلث للطعام
وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله وقد سئل عن سبب
ارجل هو ام امراة اوارض فقال رجل عشرة تيامن منهن
ستة وتشاءم باربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه في
نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها
بالتنسب الى سئوالة عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله
خير راس العرب ونابها ومدحجها منها وغلصمها والازد

كاهلها

كاهلها وجمجمتها وهلان غاربها وذروتها وقوله ان الزمان
قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والارض وقوله
في الحوض زاوياه سواء وقوله في حديث الذكر وان الحسنة
بعشر فتلك مائة وخمسون على اللسان والف وخمسمائة
في الميزان وقوله وهو بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله ما بين
المشرق والمغرب قبلة وقوله نعيسة ولاوقع انا افرس باخيل منك
وقوله الكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكر للمملى هذا مع انه
صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه اولى علم كل شئ حتى
قد وردت الاثار بمعرفته حروف خط وحسن تصويرها كقوله
لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان من طريق
ابن عباس وقوله في الحديث الاخر الذي يروى عن معاوية انه
كان يكتب بين يديه عليه السلام فقال له الق الدواة وحرف القلم
واقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم ومد الرحمن وحسن الله و
جود الرحيم وهذا وان لم تصح الرواية انه عليه السلام كتب فلا
يبعد ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة واما علمه عليه
السلام بلغات العرب وحفظه معاني اشعارها فامر مشهود
قد بيناه في بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغا
ت الامم كقوله في الحديث سنه سنه وهي حسنة بالحبشية
وقوله ويكثر الطرح بالفارسية وهو القمل بها وقوله في حديث
ابي هريرة اشكنب ددم اي وجع البطن الفارسية الى غير ذلك
مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس
والعكوف على الكتب ومشافهة اهلها عمره وهو رجل كما قال الله
امي لم يكتب ولم يقرأ ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا

نشابين قومه لعلم ولا قرأة شئ من هذه الامور ولا عرف هو
قبل بشئ منها قال الله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك الآية انما كانت غاية معارف العرب النسب
واخبار اوايا هو الشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد
التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة اهل عنه
وهذا لفق فقطه من بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى
يجد الملحد لشئ مما ذكرنا ولا وجد الكفرة حيلة فى دفع ما قصصنا
الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر فرد الله تعالى قولهم بقوله
لسان الذى يلحدون اليه اعجمى وهذا لسان عربى مبين فقد قالوا كما
برة العبان فان الذى نسبوا تعليمه اليه انما سلمان او العبد الرومى
وسلمان انما عرفه بعد الهجرة وتنزل الكثير من القران وظهور دلائل
بعد من الايات واما الرومى فكان اسلم وكان يقرأ على النبى صلى الله
عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما اعجمى اللسان وهم
افصح الله والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضته ما اتى به
والاتيان بمثل بل عرفهم وصفه وصورة تاليفه ونظمه وكيف
يا عجبى الكن وقد كان سلمان ويلغام الرومى او يعيش او جبر او يسار
على اختلاف فهم فى اسمه بين اظهرهم يكلمونهم ملا اعمارهم فهل
حكى عن واحد منهم شئ من مثل ما كان يجيء به محمد عليه السلام
وهل عرف واحد منهم بمعرفة شئ من ذلك وما منع العدد
وحينئذ على كثرة عدده ودوب طلبه وقوة حنده ان يجلس
الى هذا فياخذ عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم منه ما ينجد به
على شيعته كفعل النضر بن الحارث بما كان يحفظه من اخبار
كتسبه ولا غاب النبى صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا كثرت

اختلا

اختلا فائدة الى بلاد اهل الكتب فيقال انه استمد منهم بل
لم يزل بين اظهرهم يرعى صغره وشبابه على عادة ابنائهم
يخرج على بلادهم الاتى سفرة او سفرتين لم يطل فيهما مكثه
مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان فى سفره
فى صحبة قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا اخالف خالد
مدة مقامه بمكة من تعليم واختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان محل ما اتى به فى معجز القران قاطعا
لكل عذر وسد خصما لكل حجة ومجليا لكل امر فصل ومن خصائصه
عليه السلام وكرامته وباهر ايته ابناؤه مع الملائكة
والجن وامداد الله له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤيه كثير من
اصحابه لهم قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه
الآية وقال اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين امنوا
وقال تعالى ان تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم الآيتين
وقال واصرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون الآية حدثنا
سفيان بن القاضى الفقيه سماعى عليه حدثنا ابو الليث السمرقندى قال اخبرنا عبد الغافر الفارسى حدثنا ابو احمد الجلودى
حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا عبد الله بن معاذ
حدثنا ابى حدثنا شعبة عن سليمان الشيبانى سمع زر ابن
حبيش عن عبد الله قال لقد راى من ايات ربه الكبرى قال
راى جبريل فى صورته له ستمائة جناح والخبر فى محا
دثته مع جبريل واسرافيل وغيرهم من الملائكة وما شاهده
من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسراء مشهور
وقد شاهده بحضرته جماعة من اصحابه فى مواطن مختلفة

فراى اصحابه جبريل عليه السلام فى صورة رجل يسئله
عن الاسلام والايمان وروى ابن عباس واسامة وغيرهما
عنه جبريل فى صورة دحية وراى سعد على يمينه و
يساره وجبريل وميكائيل فى صورة رجلين عليهما ثياب
بيض ومثله على غير واحد وسمع بعضهم زجل الملائكة
حيلها يومئذ وبعضهم راى نظائر الرؤس من الكفار
ولا يرون الضارب وراى ابو سفيان بن الحارث يومئذ
رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض ما يقوم لها شئ
وقد كانت الملائكة قاتلت فى عمر ابن الحصين وراى النبى
صلى الله عليه وسلم لحمزة جبريل فى الكتيبة فخر مغشيا
عليه فراى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم
وشبههم رجال الزط وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير
لما قتل يوم احد اخذ الراية ملك على صورته وكان النبى
صلى الله عليه وسلم يقول تقدم يا مصعب فقال له الملك
لست بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين
عن عمر ابن الخطاب انه قال بينا نحن جلوس مع النبى صلى الله
عليه وسلم اذ اقبل بيده عصا فسلم على النبى صلى الله وسلم
فرد عليه وقال نعمة الجن من انت قال انا هامة بن الهيم ابن لاقيس
ابن ابليس فذكر انه لقى نوحا ومن بعده وحديث طويل
وان النبى صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القرآن وذكر
الواقدى قتل خالد عند هدمه العزى للسوداء التى خرجت
له ناشرة شعرها عريانة فجز لها بسيفه واعلم النبى صلى الله
عليه وسلم فقال له تلك العزى وقال عليه السلام ان شيطا

تفلت

تفلت الباردحية ليقطع على صلاتى فامكننى الله منه فاخذته
فاردت ان اربطه الى سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا
اليه كلكم فذكرت دعوة اخى سليمان رب اغفر لى وهب لى
ملكا الاية فرده الله خاسيا وهذا باب واسع فصل ومن
دلائل نبوته وعلامات رسالته ما تواترت به الاخبار عن
الرهبان والاخبار وعلماء اهل الكتاب من صفته وصفته
امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذى بين كتفيه وما وجد
فى ذلك من اشعار الموحدين المتقدمين من شعر تبع والاوس
بن حارثة وكعب بن لوى وسقيان ابن مجاشع وقس بن ساعدة
وما ذكر عن سيف بن ذى يزن وغيرهم وما عرف به
من امره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة نوفل وعثمان الجميرى
وعلماء يهود وشمول عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره
وما لقى من ذلك فى التوراة والانجيل مما قد جمعه العلماء
وبينوه ونقله عنهما ثقات من اسلم منهم مثل ابن سلام
وبنى شعبة وابن يامين وبحرى وكعب واشباههم ممن اسلم
من علماء يهود وبحيرا ونسطور الجشمة وصاحب بصرى
وصفاطر واشقف الشام واحبار ود وسليمان والنجاشى
ونصارى الحبشة واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء
النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب دومة عالما
النصارى ودير شام وقوقس صاحب مصر والشيخ صاحب
حبد وابن صوريا وابن اخطب واخوه وكعب بن اسعد والذبين
بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد والتنافسة
على البقاء على الشقاء والاخبار فى هذا كثيرة لا تحصر وقد فرغ

اسماع يهود والنصارى بما ذكرانه فى كتبهم من صفته
وصفته اصحابه واحتج عليهم بما نطوت عليه من ذلك
صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليتهم السنتهم
ببيان امره ودعوتهم المباهلة على الكاذب فما منهم
الا من نفر عن معارضته وابداء ما الزمهم من كتبهم
اظهاره ولو وجدوا خلافا فى قوله لكان اظهاره اهون
عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ
القتال وقد قال لهم قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم
صادقين الى ما نذر به الكهان مثل شافع ابن كليب
وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعا بحران
وجدل ابن جدل الكندى وابن خلصة الذوسى وسعد
ابن بنت كريز وفاطمة بنت النعمان ومن لا ينعد كثرة الى
ما ظهر على السنة الاصنام من نبوة وحلول وقت رسا
لته وسمع من هواتف الجان ومن دبايح النصب واجو
فى الصور وما وجد من اسم النبى صلى الله عليه وسلم
والشهادة له بالرسالة مكتوبا فى الجارة والقبور
بالخط القديم مما اكثره مشهورا واسلاهم من اسلم
بسبب ذلك معلوم مذكور فصل ومن ذلك ما ظهر
من الآيات عند مولده وما حكته امه ومن حضره من
العجايب وكونه رافعا راسه عند ما وضعته شاخصا
ببصره الى السماء وما رانه من النور الذى خرج معه
عند ولادته وما رانه اذ ذاك ام عثمان بن ابى العاصى من
تدلى النجوم وظهوره عند ولادته حتى ما نتظر الا النور

وقول

وقول الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه السلام
على يدى واستهل سمعت قائلا يقول رحمك الله واضاء
الى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما
تعرفت حليمة وزوجها ظهوره من بركته ودروده وتبنيها له
وبنى شارفها وخصب غنمها وسرعة سبابه وحسن نشأ
ته وما جرى من العجايب ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى
وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبريه وخمود نار فارس وكا
ن لها الف عام تتقد وانه كان اذا اكل مع عمه ابى طالب والده
وهو صغير شبعوا وروا فان اغاب فاكلوا فى غيبته لم
يشبعوا وكان سائر ولد ابى طالب يصيحون شعثا ويصبح
صلى الله عليه وسلم صقيلا هبنا كحيلا قالت ام ايمن حما
ضنته ما رابته عليه السلام شكى جوعا ولا طشا صغيرا
ولا كبيرا ومن ذلك حراسة السماء بالشهب وقطع رصد
الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشاء عليه من بغض
الاصنام والعفة عن امور الجاهلية وما خصه الله به من
ذلك وحماه حتى فى ستره وفى الخبر المشهور عند بناء الكعبة
اذا حذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط
الى الارض حتى رد عليه ازاره فقال له عمه ما بالك قال انى نهيت
عن التعرى ومن ذلك اظلال الله له بالغمام فى سفره وفى رواية
ان احد بحيرا ونسطاها رابته لما قدم وملكا بظلانه فذكرت
ذلك ليسرا فاخبرها انه راى ذلك منذ خرج معه فى سفره وقد
روى ان حليمة ذات عمامة تظله وهو عندها وروى ذلك
عن اخيه من الرضاعة ومن ذلك انه نزل فى بعض اسفاره قبل

معه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها و
اتبعت هي فاشرقت وتدلت عليه اغصانها بمحضر من راه
ومثل في الشجر اليه في الخبر الاخر حتى اظلته كما ذكر
من انه كان لا ظل الشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا
وان الذباب كان نورا وان الذباب كان لا يقع على جسده
ولا شيابه ومن ذلك تجيب الخلوة اليه حتى وحى اليه ثم اعلا
مه بموته ودنو اجله وان قبره في المدينة وفي بيته وان بينه وبين
بيته منبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته وما
اشتمل عليه حديث الوفاة من كرامانه وتشريفه وصلاة الملا
ئكة على ما رويناه في بعضها واستيذان ملك الموت عليه ولم
يستاذن على غيره قبله ونداؤهم الذي سمعوه ان لا تنزعوا القميص
عنه غسله وما روي من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته عند
موته الى ما ظهر على اصحابه من كرامته وبركته في حياته كاستـ
ستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد بذريته فصل قال القاضي
ابو الفضل قد اتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته واصحه
وجمل من علامات نبوته مقتنعة في واحد منها الكفاية والغنية
وتركنا الكثير سوى ما ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث الطوال
على عين الغرض وفصل المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها
على ما صح واشتهر الا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة
وخذفنا الاسانيد في جمهورها طلبا للاختصار وبحسب
هذا الباب لو تقضى ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات
عدة ومعجزات نبينا اظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين
احدهما كثرتها وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها

اوما هو ابلغ منها وقد بنيه الناس على ذلك فان اردته فتامل
فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبياء عليهم السلام
تقف على ذلك ان شا الله تعالى واما كونها كثيرة فهذا القران
وكل معجزة اقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين
سورة انا اعطيناك الكوثر او اية في قدرها وذهب بعضهم
الى ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين
والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة مثله فهو اقل
ما تحدام به مع ما يتصور هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه
واذا كان هذا في القران من الكلمات نحو من سبعين الف كلمة و
ينيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر
كلمات فيجيء القران على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر ازيد من
سبعة الاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجاز كما تقدم
بوجهيه طريق بلاغة وطريق نظمه فصاد في كل جزء من هذا العدد
معجزات فتضاعف العدد من هذه الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر
من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه
التجزية الخبر عن اشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضا
عف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب
التضعيف هذا في حق القران فلا يكاد يأخذ العد معجزاته ولا
يحوي الحصر بواهيته ثم الاحاديث الواردة والاخبار دة عنه
عليه السلام في هذه الابواب وغيرها دل على امره مما اشرنا اليه جملة
تبلغ نحوا من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه و
سلم فان معجزات الرسل كانت بقدرهم اهل زمانهم وبحسب
الفن الذي سما فيه قومه فلما كان في زمان موسى عليه السلام

غاية علم اهل السحر بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون
قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عاداتهم ولم يكن في قدرة
تهم وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى عليه السلام اعيا
ما كان الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه
واتاهم مما يحتسبوه من احياء الميت وابراء الاكمه والابرص دون
معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات الانبياء صلى الله عليه و
سلم ثم ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجعله معارف
العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فانزل
عليه القران الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة والايجاز
والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب
العجيب الذي لم يهتد واحد في المنظوم الى طريقه ولا علوا في اساليب
الاوزان منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار
والمغيبات والضمائر فوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة
ذلك وصدقه وان كان اعدا له وفابطل الكهانة التي تصدق
مرة وتكذب عشرا ثم احتشها من اصلها برجم الشهب و
النجوم وجاء من الاخبار عن القرون السالفة وانباء الانبياء الا
مم السابقة والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن
بعضه على الوجوه التي بسطناها وبينا المعجز فيها ثم بقيت
هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى انقراض الاعصار التي
ذكرناها في معجزات القران ثابتة الى يوم القيمة بينة الحجة لكل
امة ذاتي لا تخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه
الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا
زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيستحق

٧٠٨ ١٢١

الايمان ويتظاهر البرهان وليس كالعيان والمشاهدة زيادة
في اليقين والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى
علم اليقين وان كان كل عندها حقا وسائر معجزات الرسل
انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذوتها ومعجزة نبينا
لا تبيد ولا تنقطع واياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار عليه
السلام بقوله فيما حدثنا القاضي الشهيد ابو علي حدثنا
القاضي ابو الوليد حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو اسحق
وابو الهيثم قالوا حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا
عبد العزيز بن عبد الله حدثنا الليث عن سعيد عن ابيه عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء
نبي الا اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي
اوتيته وحيا اوحاه الله الي فارجو اني اكثرهم تابعا يوم القيمة
هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شاء
الله وذهب غير واحد من العلماء في تاويل هذا الحديث وظهور
معجزة نبينا عليه السلام الى معنى اخر من ظهورها بكونها و
حيا وكلاما لا يمكن التخييل فيه والتخيل عليه والتشبيه فان غيرها
معجزات الرسل قد رام المعاندون لها باشياء طمعوا في التخيل
بها على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا
مما يخيله الساحر ويخيل فيه والقران كلام ليس للحيلة ولا للمسحر
في التخيل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من
المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب او يكون شاعرا او خطيبا
بضرب الحيل والتمويه والتاويل الاول اخلص وارضى وفي هذا
التاويل الثاني ما يغض الخفي عليه ويقضي وجه ثالث على مذهب

من قال بالصرفة وان المعارضة كانت مقدورة للبشر فصرفوا
عنها او على احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان بمثله من
جنس مقدور لهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لان
الله لا يقدرهم ولا يقدرهم عليها وبين المذهبين فرق بين
وعليها جميعا فترك العرب الاتيان بما في مقدورهم او ما هو من
جنس مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال
والتغيير للحال وسلب النفوس والاموال والتفريق والتوبيخ
والتعجيز والتهديد والوعيد بين اية المعجز عن الاتيان بمثله
والسكوت عن معارضته والنهوض منهوا عن شيء وهو من جنس
مقدورهم وفي هذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني وغيره وقال
هذا اعظم ما بلغ من خرق العادة بالاقوال البديعة في انفسها
كقلب العصا حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر بدا
ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة في ذلك
الفن وفضل على اهل زمانه في صحيح النظر واما التحدي للجماعة
على الشرق من الشرق بكلام معجز لبابه بمثله
شيء او تعجيز بعد عن معارضته مع
منع الله الخلق عنها بما
القيام عن الناس مع مقدورهم عليه وان نفاع الزمانة
عنهم فحال ذلك وتعجيزهم عنه وكان ذلك من باب الاية
والمعجزة من الوجه الذي حتاج بعض العلماء وجه
ظهوره اليه على ما بان لا يجيء حتى حتاج المدعي
ذلك اية فتاتي الغرب وذكاء ذهنه وتوقد عقولها وانهد
وركوب المعجز عليه بقصد كم وجاء من ذلك بحسب ادنا

كهم وغيرهم من القبط وبني اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه
السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جرى عليهم
فرعون الله ربهم وجرى عليهم السامري ذلك في العجل بعد
ايمانهم وعبد والمسيح مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما
صلبوه ولكن شبه لهم فجاءتهم من الايات الظاهرة البينة للا
بصار بقدد غلط افيها معهم ما لا يشكون فيه ومع هذا
فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن و
السلوى واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير والعرب
على جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع وانما كانت تتقرب
بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من آمن بالله وحده من قبل الرسول
صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفاء لبه ولما جاءهم الر
سول بكتاب الله فهو احكمته وتبينوا بفضل ادراكهم لاول وهلة
معجزته فامنوا به واذعنوا وكل يوم ايمانا ورفضوا الدنيا كلها
في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا اباءهم وابناءهم في
نصرته وانى معنى في هذا بما يلوح لذوق ويعجب سنة زبرج
لو احتيج اليه وحقق الكافة منا من بيان معجزة نبينا صلى الله
عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسا
لك وظهورها استعين القسم الثاني في عجز على الانام من حقوقه
عليه السلام قال القاضي ابو الفضل عياض وهذا قسم لخصتا فيه
الكلام في اربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب ونجمعها في وجوب
تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره و
حكم الصلاة عليه والتسليم وزيادة قبر الباب الاول في فرض الايمان
به ووجوب طاعته واتباع سنته ان اتقرر بما قدمناه ثبوت

وصحة رسالته وجب الايمان به وتصديقه فيما اتى به قال
الله تعالى فامنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا وقال تعالى
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله
وقال تعالى فامنوا بالله ورسوله النبى الاتى الاية فالايمان
بالنبى محمد عليه السلام واجب متعين لانه ايمان الاية ولا
يصح اسلام الا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله
فانا اعتدنا للكافرين سعيرا حدثنا ابو محمد الخشنى لفظا قرأة
عليه حدثنا الامام ابو على الطبرى حدثنا عبد الغافر الفارسى
حدثنا ابن عمرويه حدثنا ابن سفيان حدثنا ابو الحسين
حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا يزيد بن ذريع حدثنا روح
عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابى هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى
يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بى وبما جئت به فاذا فعلوا
ذلك عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله قال القاضى ابو الفضل عياض فالايمان به عليه السلام
هو تصديق نبوته ورسالته والتصديق فى جميع ما جاء به
وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان
بان رسول الله فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشها
دة بذلك باللسان تم الايمان به والتصديق له كما ورد فى هذا
الحديث نفسه من رواية عبد الله ابن عمر امرت ان اقاتل
الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وقد زاد وضوحا فى حديث جبريل اذ قال اخبرنى عن الاسلام
فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان

محمدا رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم سأله عن الايمان فقال
ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقد قرر
ان الايمان به محتاج الى العقد بالجنان والاسلام به مضطر
الى النطق باللسان وهذه الحالة المحمودة التامة واما الحال
المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا
هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد
انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنا
فقين لكاذبون اى كاذبون فى قولهم ذلك عن اعتقادهم و
تصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك ضمايرهم
لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما ليس فى قلوبهم فخرجوا عن
اسم الايمان ولم يكن لهم فى الاخرة حكمه اذ لم يكن معهم وحقوا
بالكافرين فى الدرك الاسفل من النار وبقى عليهم حكم الاسلام
باظهار شهادة اللسان فى احكام الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام
المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه من علامة الا
سلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امر وبالبحث عنها
بل نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن التحلم عليها وذم ذلك وقال
هل شققت عن قلبه وللفرق بين القول بين القول والعقد ما
جعل فى حديث جبريل الشهادة من الاسلام والتصديق
من الايمان وبقيت حالتان اخريان بين هذين احداهما ان
يصدق بقلبه ثم يحدث قبل اتساع وقت الشهادة بلسانه
فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشها
دة به وداه بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله عليه السلام
يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى

ما فى القلب وهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط يترك
غيره وهذا هو الصحيح فى هذا الوجه الثانية يصدق بقلبه
ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة ولم ينطق بها جملة
ولا استشهد فى عمره مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل
هو مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص
بتركها غير مخلد وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة
اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان وهى مرتبطة مع العقد
ولا يتم التصديق مع المهلة الابها وهذا هو الصحيح وهذا بيد
يقضى الى متسع من الكلام فى الاسلام والايمان وابوابهما
وفى الزيادة والنقصان وهل التجزى ممتنع على مجرد التصديق لا
يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او قد يعرض
منه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم
اعتقاد ووضوح معرفته ودوام حاله وحضور قلب وقد
بسطنا هذا خروج غرض التأليف وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا
ان شاء الله تعالى فصل واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به
وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال الله
تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال تعالى قل
اطيعوا الله والرسول واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون و
قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى وما
اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع
الله والرسول فاولئك هم الفائزون وقال وما ارسلنا من
رسول الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعة
وقرن طاعة بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد

على

على مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال امره واجتناب
نهيه قال المفسرون والائمة طاعة الرسول فى التزام
سنته والتسليم لما جاء به وقالوا وما ارسل الله من ر
سول الا ليفرض طاعته على من ارسله اليه وقالوا من يطع
الرسول فى سنته يطع الله فى فرايضه وسئل سهل بن
عبد الله عن شرايع الاسلام فقال وما اتاكم الرسول
فخذوه وقال استمر قدمى يقال اطيعوا الله فى فرايضه والر
سول فى سنته وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم و
الرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة له بالر
بوبية والنبى بالشهادة له بالنبوة حدثنا ابو محمد بن عتاب
بقرائتى عليه حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن على بن
محمد بن خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا البخارى حدثنا عبدان اخبرنا عبد الله اخبرنا
يونس عن الزهرى اخبرنى ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع
ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
اطاعنى فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصا الله ومن
اطاع اميرى فقد اطاعنى ومن عصا اميرى فقد عصانى
فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته
امتثال لما امر الله به وطاعة له وقد حكى الله على الكفار فى ذ
كان جهنم يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون يا ليتنا
اطعنا الله واطعنا الرسولا فنفعتهم طاعته حيث لا ينفعهم
التمنى وقد قال عليه السلام اذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه
واذا امرتكم بشئ فاتوا منه ما استطعتم وفى حديث ابى

هريرة عنه عليه السلام كل امتي يدخلون الجنة الا من
ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني
فقد ابى وفى الحديث الاخر الصحيح عنه عليه السلام
مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم
اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجاء فاطاعه
طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت
طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم
واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به و
مثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق وفى الحديث
الاخر في مثله كمثل بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا
فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المأدبة ومن لم يجب
الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعي
محمد فمن اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق
بين الناس فصل واما وجوب اتباعه وامتثال سنته والاه
شداء يهدي به فقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال فامنوا بالله ورسوله
النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون
وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
الى اخر الاية اي يتحاكمون اليك يقال سلم واستسلم و
اسلم انقاد وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر الاية وقال محمد
بن علي الترمذي الاسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع
لسنته وترك مخالفته في قول او فعل وقال غير واحد

من المفسرين

المفسرين بمعناه هو عتاب المختلفين عنه وقال سهل في قوله
تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال بما بعثهم المسئلة فامرهم
تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه لان الله ارسله بالهدى
ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط
مستقيم ووعدهم تعالى محبته في الاية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه
واثنوه على اهوائهم وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم بانفيا
ذلك ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروى عن الحسن ان
اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله الاية وروى ان الاية نزلت في كعب بن الاشرف
وغيره وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله
فانزل الله الاية الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته
فافعلوا ما امرتم به لان محبة العبد الله والرسول طاعته لهما ورضاه
بما امرا ومحبته الله له عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب
من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القائل تعصي الاله
وانت تظهر حبه هذا العري في القياس بديع لو كان حبك صادقا
لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع ويقال محبة العبد الله تعظيمه
له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته له وارادته الجميل له وتكون بمعنى
مدحه وثنائه عليهم قال القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة
والمدح كان من صفات الذات وسياتي بعد في ذكر محبة العبد
غير هذا لجول الله تعالى حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه
قال حدثنا ابو الاصبغ عيسى بن سهل وحدثنا ابو الحسين يونس
بن مغيث الفقيه بقراءتي عليه قالا حدثنا خاتم بن محمد قال حدثنا
ابو جعفر الجهني حدثنا ابو بكر الاجري حدثنا ابراهيم بن موسى

الجوزي حدثنا داود بن رشيد حدثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن
يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر الكلاعي
عن العرباض بن سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
عضوا عليها بالنواجد وإياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وفي حديث ابي رافع لا الفينّ احدكم متكأ على اريكته
يأتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري وما
وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عائشة صنع رسول الله
شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه و
سلم فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله
اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروي عنه عليه السلام انه قال
القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكيم لمن استهدى
بهديه وفهمه وحفظه جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثي
خسر الدنيا والآخرة امرت امتي ان ياخذوا بقولي ويطيعوا امري
ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن قال تعالى وما اتيكم
الرسول فخذوه الآية وقال عليه السلام من اقتدى بي فهو مني ومن
يرغب عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى
محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل آية
محكمة او سنة متبعة قائمة او فريضة عادلة وعن الحسن بن ابي
الحسن عنه عليه السلام عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في

بدعة وقال عليه السلام ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة
تمسك بها وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد وقال
عليه السلام ان بني اسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين ملة
وان امتي تفترق على ثلاث وسبعين كلها من في النار الا واحدة
قالوا ومن هم يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن
انس قال عليه السلام من احيا سنتي فقد احياني ومن احياني
كان معي وعن عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قال لبلال بن الحارث من احيا سنة من سنتي قد اميتت
بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من
اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله
كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزارهم شيئا
فصل واما ما ورد عن السلف والائمة من اتباع سنة والا
قتداء بهديه وسيرته حدثنا ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن
ابي تكيد الفقيه سماعا عليه قال حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا
سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ ووهب بن مسرة قالا
حدثنا محمد بن وضاح حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا مالك عن ابن
شهاب عن رجل من الاخالدين اسيد انه سال عبد الله بن عمر فقال
يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا
نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله بعث الينا محمدا
صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رايناه يفعل وقال
عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة
الامر بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال

لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها
ولا النظر في راى من خالفها من اقتدى بها مهتد ومن انتصر بها
منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما
تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا قال تعالى ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى
وقال الحسن بن ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في
بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام
بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب بتعليم السنة والفرايض واللحن
اي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم يعني بالقرآن فخذوهم بالسنن
فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله وفي خبره حين
صلى بيدي الخليفة ركعتين فقال اصنع كما رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصنع وعن علي رضي الله عنه حين قرن فقال له رجل
ترى اني انهى الناس عنه وتفعله قال لم اكن ادع سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه قال لا اني لست
بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه
وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة خير
من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلاة السفر ركعتان من
خالف السنة كفر وقال ابي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة
فانه ما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه
فاقشعرت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله ايدا وما على
الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر
جلده من خشية الله تعالى الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها
فهي كذلك اذا اصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها

الا حط الله تعالى عنه خطايا كما تحات عن الشجرة ورقها فان
اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل
وسنة فانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا او اقتصادا
ان يكون منهاج الانبياء وسننهم وكتب بعض عمال عمر بن
العزيز الى عمر يخبره بحال بلده وكثرة لصوصه هل يأخذهم بالظنة
ويحكم على البينة وما جرت عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم
بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم
الله وعن عطاء في قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
الى كتاب الله وسنة رسوله وقال الشافعي ليس في سنة رسول الله
الا اتباعها وقال عمر وقد نظر الى الحجر الاسود انك حجر لا تنفع ولا تضر
ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما
قبلتك ثم قبله وروى عبد الله بن عمر يد يرتاقه في مكان وسئل
فقال لا ادري الا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله
ففعلته وقال ابو عثمان الجنيدي من امر السنة على نفسه قولا
وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة
وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي
صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال
والاخلاص النية في جميع الاعمال وجاء في تفسير قوله والعمل
الصالح يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم
وحكي عن احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة بخرد واوخلوا
الماء فاستملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليد
خل الحمام الا ميزر ولم يجرد فرايت تلك الليلة قائلا قال لي يا احمد
ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك امامها

يقتدى بك قلت من انت قال جبريل فصل ومخالفة امره و
تبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله عليه بالخذلان
والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم
فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد
ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الاية
حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابى جعفر وعبد الرحمن بن عتاب قرائى
عليهما قال حدثنا ابو القاسم خالم بن محمد حدثنا ابو الحسن القا
بسنى حدثنا ابو الحسن بن مسرور الدباغ حدثنا احمد بن سليمان
حدثنا سحنون بن سعيد حدثنا ابن القاسم حدثنا مالك
عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث فى صفة امته
وفيه فليذادن رجال عن حوضى كما يذاد البعير الضال فاناديهم
الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا
فسحقا وروى انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من رغب
عن سنتى فليس منى وقال عليه السلام من دخل فى امرنا ما ليس فيه
فهو رد وروى ابن نافع عن ابيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر من امرى مما امرت به او
نهيت عنه فيقول لا ادرى ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه وادنى
حديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
ما حرم الله وقال عليه السلام وحى يكتاب ويكثر كئى بقوم حقا
او قال ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير
كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
الاية وقال عليه السلام المتنطعون وقال ابو بكر الصديق

لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعمل به الا عملت به انى اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ
فانى ازوم محبته قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة
تخشون كسادها ومساكن الاية فكفى بهذا اختصارا وتبيانا
ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها وعظيم خطرها
واستحقاقها عليه السلام اذ قرنه تعالى من كان ماله
واهله وولده احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله تعالى
فتربصوا حتى ياتى الله بامره ثم شقهم بتمام الاية واعلمهم انهم
ممن ضل وم يهده الله حدثنا ابو على الغسانى الحافظ فيما
اجازه لى وهو مما قرأته على غير واحد قال حدثنا سراج بن
عبد الله القاضى حدثنا ابو محمد الاصيلى حدثنا المروزى
حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن علية عن عبد العزيز
بن صهيب عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
من احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس
اجمعين وعن ابى هريرة نحوه وعن انس عنه عليه السلام
ثلث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسو
له احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله و
ان يكره ان يعود فى الكفر كما يكره ان يقذف فى النار وعن
عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال للنبى صلى الله عليه
وسلم لانت احب الى من كل شيء الا نفسى التى بين جنبى
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى

اكون احب اليه من نفسه فقال عمر والذى انزل عليك
الكتاب لانت احب الى من نفسى التى بين جنبى فقال له النبى صلى
الله عليه وسلم الان يا عمر قال سهل من لم يرد لاية الرسول عليه
السلام فى جميع الاهوال ويرى نفسه فى ملكه عليه السلام
لا يذوق حلاوة سنه لان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث مفصلا فى ثواب محبته
عليه السلام حدثنا ابو محمد بن عتاب بقرائتى عليه حدثنا
ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن على بن خلف حدثنا ابو
زيد المروزى حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
عبدان حدثنا ابى حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم ابن ابى
الجعد عن انس ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم متى الساعة
يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من كثير صلاة
ولا صوم ولا صدقة ولكنى احب الله ورسوله قال انت مع من احببت وعن
صفوان بن قدامة هاجرت الى النبى صلى الله عليه وسلم فاتيته فقلت
يا رسول الله ناولنى يدك ابايعك فناولنى يده فقلت يا رسول الله انى
اجد قال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ عن النبى صلى الله عليه
وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى الاشعرى وانس وعن ابى
ذر بمعناه وعن على ان النبى صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين
فقال من احبنى واحب هذين وابا هما وامهما كان معى فى درجتى يوم القيمة
وروى ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت
احب الى من اهلى ومالى وانى لاذكرك فما اصبر حتى اجيء فانظر اليك
وانى ذكرت موتى وموتك فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع
النبيين وان دخلتها لا ارالك فانزل الله ومن يطع الله والرسول

فا

قال لشاك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا فاعد عابد فقراءها عليه وفى
حديث اخر كان رجل عند النبى صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا
يطرف قال مالك قال بابى وامى تمنع من النظر اليك فاذا كان يوم
القيمة رفعك الله بتفضيله فانزل الله الاية وفى حديث انس ومن احبنى
كان معى فى الجنة مفصلا فيما روى عن السلف والائمة من محبتهم النبى
صلى الله عليه وسلم وشوقهم له حدثنا القاضى الشهيد حدثنا العذرى
حدثنا الرازى حدثنا الجلودى حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا
قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه عن ابى هريرة
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اشد امتى لى حبا
ناس يكونون بعدى يود احدهم لو رانى باهله وماله وسئله عن ابى ذر
تقدم حديث عمر وقوله للنبى صلى الله عليه وسلم لانت الى من نفسى
وما تقدم عن الصحابة فى مثله وعن عمرو بن العاص ما كان احد احب
الى من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عبد بن خالدين
معدان قال ما كان خالد يأوى الى فراشه الا وهو يذكر من شوقه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اصحابه من المهاجرين والانصار
يسميهم ويقول لهم اصلى وفصلى واليهم حن قلبى طال شوقى اليهم
فيجاء بى فيقبض الى حتى يغلبنى النوم وروى عن ابى بكر انه قال
للنبى صلى الله عليه وسلم والذى بعثك بالحق لاسلام ابى طالب
كان اقر لعينى من اسلامه يعنى اياه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابى
طالب كان اقر لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب قال له العباس ان
سلم احب الى من ان يسلم الخطاب لان ذلك احب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن ابى ابن اسحق ما ظهرت من الانصار قتل ابوها واخوها

وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا
خيرا هو بحمد الله كما تحبين قالت ارونيه حتى انظر اليه فلما رآته
قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل علي بن ابي طالب كيف كان
حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب الينا من اموالنا
واولادنا وابائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظماء وعن زيد بن
اسلم خرج عمر ليلة يحرس فرأى مصباحا في بيت واذا عجوز تنفش
صوفا وتقول على محمد صلاة الابرار صلى عليه الطيبون الاخيار
قد كنت قوامابكاء بالاسحار باليت شعري والمنايا اطوار هل تجمعني
وحبيبي الدار تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية
طول وروي ان عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر احب الناس
اليك نزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت ولما احتضر بلال نادت
امراته واحزناه فقال واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وحزبه وروي ان
المرأة قالت لعائشة اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكشفته لها فبكت حتى ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة
من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان بن حرب انشدك بالله يا زيد اتحب
ان محمدا الان عندنا مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد
والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة
وانا جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رأيت من الناس احدا يحب
احدا كحب اصحاب محمد محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وعن ابن عباس
كانت المرأة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت
من بغض زوج ولا رغبة عنه بادهى عن ارض وما خرجت الا حبا لله
ورسوله ووقف ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال كنت
والله ما علمت صواما قواما ما تحب الله ورسوله فصل في علامته

محبته عليه السلام اعلم ان من احب شيئا اثره وايثر موافقته
والا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا فالصادق في حب النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه وتولها الاقتداء به و
امتثال اوامره واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره
واجتناب نواهيه والتأدب بادابه في عسره ويسره ومنشطه ومكره
وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
واثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته
قال الله تعالى والذين تبوؤ الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وانبساط العباد في رضا الله
حدثنا القاضي ابو علي الحافظ حدثنا ابو الحسن الصيرفي وابو الفضل
ابن خيرون قالوا حدثنا ابو علي البغدادي حدثنا ابو علي النجي
حدثنا محمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى حدثنا سلم بن خالد حدثنا
محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب
قال قال انس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل
ثم قال يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد احبني وكان معي
في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله
ومن خالفها في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن
اسمها ودليله قوله عليه السلام لذي جده في الخمر فلعنه بعضهم
وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه
يحب الله ورسوله ومن علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة
ذكره لمن احب شيئا اكثر ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه وكل

حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين عند قدومهم
المدينة انهم كانوا يخرجون غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه و
تقدم قول بلال ومثله قال عمار قيل قتله وما ذكرناه من قصة
خالد بن سعدان ومن علامته مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره
له عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار مع سماع اسمه قال
اسحق التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعد لا يذكرونه
الا خشعوا وافتشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين
منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعل تهيبا
وتوقيرا ومنها محبة لمن احب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته لمن المهاجرين والانصار
وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم ويستحيل ان يحب شيئا احب
من يحب وقد قال عليه السلام في الحسن والحسين اللهم اني احبهما
فاحبهما وفي رواية في الحسن فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد
احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني
فقد ابغض الله وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من احبهم
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني
فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان يأخذه وقال لفاطمة انها بضعة
مني يغضبني ما اغضبها وقال لعائشة في اسامة بن زيد احبه وقال
اية الايمان حب الانصار رواية النفاق بغضهم وفي حديث
ابن عمر من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
فبالحقيقة من احب شيئا احب كل شيء يحبه وهذه السيرة
السلف حتى في المباحات وشهوات النفس وقد قال انس حين
داعى النبي صلى الله عليه وسلم يتبع الدباء من حولي القصعة فما

زلت احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عبا
س وابن جعفر توسلهما وسئلوهما ان تصنع لهم طعاما مما
كان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس
الثعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذا رأى النبي صلى الله عليه وسلم
يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه
ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه واستفاله كل امر يخالف
شريعته قال الله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون
من حاد الله ورسوله وهؤلاء اصحابه عليه السلام قد قتلوا
احياء هو وقاتلوا اباءهم وابناءهم في مرضاته وقال لعبد الله
ابن ابي لو شئت لاتيتك براسه يعني اباه ومنها ان يحب القرآن الذي
اتى به عليه السلام وهدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت عا
يشة كان خلقه القرآن وحبه للقرآن تلاوته والعمل به وتفهمه و
يحب سنته ويقف عند حدودها قال سهل ابن عبد الله علا
مة حب الله حب القرآن وعلامة حب الله وحب القرآن حب النبي صلى
الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة
وعلامة حب السنة حب الاخرة وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا
وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر منها الا زادا ويبلغه الى الاخرة وقال
ابن مسعود لا يسئل احد عن نفسه الا القرآن فان كان يحب
القرآن فهو يحب الله ورسوله ومن علامة حبه للنبي صلى الله عليه
وسلم شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ودفع
المضار عنهم كما كان عليه السلام بالمؤمنين رؤوفا رحيما ومن
علامة تمام محبته زهده مدة عيها في الدنيا وايثار الفقر واتصافه
به وقد قال عليه السلام لابي سعيد احذري ان الفقر اسرع الى من يحبني

من يحبني منكم اسرع من السيل من اعلاء الوادي او الجبل الى اسفله
وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي صلى الله عليه
وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول قال اني والله احبك
ثلاث مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث
ابي سعيد بمعناه فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم
وحقيقتها اختلف الناس في تفسير محبة الله تعالى ومحبة النبي
صلى الله عليه وسلم وكثرة عباراتهم في ذلك وليست ترجع
بالحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف في احوال فقال سفيان
المحبة اتباع الرسول عليه السلام كانه التفت الى قول قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الاية وقال بعضهم محبة الرسول اعتقاد
نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته وقال بعضهم
المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال اخرون ايثار المحبوب
وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة
القلب لمراد الرب بحب ما احب ويكره ما كره وقال اخر المحبة ميل القلب
الى موافق له واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون
حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان ويكون موا
فقته له اما الاستلذاذ به بادراكه بحواسه كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة
والاطعمة والاشربة اللذيذة وشبهها مما كل طبع سليم مائل
اليها لموافقتها له ولاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معا
باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلماء واهل المعروف والمانوف
عنهم الخير الجميل والافعال الحسنة فان طبع الانسان مائل
الى الشغف باشكال هؤلاء حتى يبلغ التعصب بقوم والتشيع من امة
في اخرين ما يؤدي الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرام واحتزام

النفوس او يكون حبه اياه لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه
عليه فقد جلت النفوس على حب من احسن اليها فاذا تقرر
لك هذا تظرت هذه الاسباب كلها في حقه عليه السلام فعلمت
انه عليه السلام جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال
والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر من
الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه على امته فكذ
لك وقد مر منه في اوصاف الله تعالى له من رأفته بهم ورحمته لهم
وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه
بالمؤمنين رؤف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا ويتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاي احسان اجل قدرا واعظم
خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين واي افضال اعم منفعة
واكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية
ومنقذهم من العماية وداعيهم الى الفلاح والكرامة وسيلتهم الى
ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم
والنعيم المقيم فقد استبان لك انه عليه السلام مستوجب
المحبة الحقيقة شرعا بما قدمناه من صحيح الاثار وعادة وحيلة
بما ذكرناه انفا لافاضة الاحسان وعمومة الاجمال فاذا كان الانسان
يحب من محبته في دنياه مرة او مرتين معروفا واستنقذه من هلكة
او مضرة مدة التاذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعم
ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب اذ كان يحب بالطبع ملك
لحسن سيرته وحاكم لما يوثر من قوام طريقته او قاص
بعيد الدار لما يبشا دمن عمله او كريم سجيته فمن جمع هذه الخصال

على غاية من مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد قال على
رضى الله عنه فى صفته عليه السلام من راه بديهة هابه و
من خالطه معرفة احبه وذكرناه عن بعض الصحابة انه كان لا
يصرف بصره عنه محبة فيه صلى الله عليه وسلم فصل و
وجواب منا صحته عليه السلام قال الله تعالى ولا على الذين لا
يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين
من سبيل والله غفور رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ور
سوله اذا كانوا مخلصين مسلمين فى السر والعلانية حدثنا
الفقيه ابو الوليد بقرأتى عليه حدثنا حسين بن محمد حدثنا
يوسف بن عبد الله حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر
النمار حدثنا ابو داود حدثنا يونس حدثنا زهير حدثنا
سهيل بن ابى صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الدارى رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان
الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله
ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم واجبة قال
ائمتنا رحمهم الله تعالى النصيحة لله ورسوله وائمة المسلمين
وعامتهم واجبة قال الامام ابو سليمان النصيحة كلمة
يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر
عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها فى اللغة الاخلاص من
قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن ابى
اسحق اشتقاق النصح فعل الشئ الذى به الصلاح والملائمة
ماخوذ من النصاح وهو الخيط الذى يخاط به الثوب وقال
ابو اسحق الزجاج نحو فنصيحة الله صحة الاعتقاد له بالوحدانية

ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة فى محابة
والبعد عن مساخطه والاخلاص فى عبادته والتصحيح
لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده و
التعظيم له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من تاويل الغالين و
طعن الملحدين والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته وبذل الطاعة
له فيما امر به ونهى عنه وقال ابو بكر وموازرته ونصرته وحمايته حيا
وميتا واحياء سنته بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق
باخلاقه الكريمة وآدابه الجميلة قال ابو ابراهيم اسحق التجيبى نصيحة
رسول الله صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام
بسنته ونشرها والحظ عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله
وايهاما والى العمل بها وقال احمد بن محمد مغوضيات القلوب اعتقاد
النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر الاجرى وغيره
النصح له يقتضى نصحين نصحا فى حياته ونصحا بعد مماته فنصح فى حياته
نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه والسمع
والطاعة له وبذل النفوس والاموال له كما قال تعالى رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه الاية وقال تعالى وينصرون الله ورسوله الاية
واما نصيحة المسلم له بعده وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشدة
المحبة له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه فى شريعته ومحبة اهل بيته
واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه و
التحذير منه والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره
وآدابه والصبر على ذلك فهذا ما ذكر تكون النصيحة احدى ثمرات
المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القاسم
القشيرى ان عمر بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير

الثوار المعروف بالصفار دنى فى التنور ففيل ما فعل الله بك فقال
غفرلى فقيل بما ذا قال صعدت فى زدوه جيل يوما فاشرفت
على جنودى فاعجبنى كثرتهم فمنيت انى حضرت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله ذلك لى و
غفرلى واما النصح لائمة المسلمين فطاعتهم فى الحق ومعونتهم
فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم على
ما غفلوا عنه وكفهم عن امور المسلمين وترك الخروج عليهم
وتضريب الناس واقساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين
ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم فى امر دينهم ودنياهم بالقول
والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر
عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم الباب الثالث
فى تعظيم امره ووجوب توقيره وبره قال الله تعالى يا ايها النبى انا ا
سلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدى الله و
رسوله ويا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى
الثانى ايات وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس
تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوا فى تعظيمه وقال الاخفش
تنصروه وقال الكلبى تعينوه وقرى تعزروه بزايين من العز ونهى
عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام على قول
ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال ثعلب قال اسمعيل بن
عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاسمعوا له وانصتوا
ونهوا عن التقدم والتعجيل بقضاء امر قبل قضائه فيه وان يخاف

نوا بشئ فى ذلك من قال او غيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه
به الى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدى والثورى
ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع
عليم قال الماوردى اتقوه يعنى فى التقدم وقال السلمى اتقوا الله فى
اهمال حقه وتضييع حرمته انه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم
عن رفع الصوت فوق صوت والجهر له بالقول كما يجهر بعضكم
لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادى بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد
مكى اى لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا الا تخاطبوا ولا تنادوه باسمه نداء
بعضكم لبعض ولكن عظموه وقروه ونادوه يا شرف ما يجب ان ينا
دى به يا رسول الله يا نبى الله وهذا كقوله فى الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين وقال غيره
لا تخاطبوا الا مستفهمين ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم ان هم
فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الاية فى وفد بنى تميم وقيل فى غيرهم
اتوا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فنادوه يا محمد اخرج الينا فمدح الله تعالى
بالحلم ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولى فى محاورة
كانت بين ابى بكر وعمر بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى
بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس
خطيب النبى صلى الله عليه وسلم فى مفاخرة بنى تميم وكان فى اذنيه
صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية اقام فى منزله وخشى ان
يحبط عمله فسال النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا نبى الله لقد خشيت
ان اكون هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرجهير الصوت فقال
النبى صلى الله عليه وسلم بل انت ترضى ان تعيش حميدا وتقتل
شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروى ان ابا بكر لما نزلت

هذه الاية قال والله يارسول الله لا اكلمك بعدها ابدا الا كاخي السرار
وان عمر كان اذا حدثه كاخي السرار ما كان يسمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى فيهم ان
الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله
قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادو
نك من وراء الحجرات في غير بني تميم نادوه باسمه وروى صفوان بن
عسال بينا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت
له جهوري يا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك قد نهيت عن
رفع الصوت وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقال
بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار فنهوا عن قولها تعظيما للنبي
صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لان معناها ارعنا ذهنك فنهوا
عن قولها اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعاية نبيه لهم بل حقه
ان يرعى على كل حال وقيل كانت اليهود تعوض بها للنبي صلى الله
عليه وسلم بالرعونة فنهى المسلمون عن قولها قطعا للذريعة و
منعا للتشبيه بهم في قولها المشاركة اللفظ وقيل غير هذا افضل
في عادة الصحابة في تعظيمه عليه السلام وتوقيره واجلاله حدثنا
القاضي ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي سماعي عليهما وآخرين
قالوا انبانا احمد بن عمر انبانا احمد بن الحسن انبانا محمد بن عيسى
انبانا ابو ابهم ابن سفيان انبانا مسلم انبانا محمد بن مثنى وابو سعيد
الزقاشي واسحق بن منصور قالوا انبانا الضحاك بن مخلد انبانا
حيوة بن شريح حدثني زيد بن حبيب عن ابن شماسة المهري قال
حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا وفيه عن عمر وقال ما كان
احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في

عيني

عيني منه وما كنت اطيق ان املاء عيني منه اجلالا له ولو سئلت
ان اصفه ما اطقت ان اصفه لاني لم اكن املاء عيني منه وروى
الترمذي عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم
ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظر
ان اليه وينظر اليهما ويتبسم اليه ويتبسم اليهما وروى اسا
مة بن شريك اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله كانما
على رؤسهم الطير وفي حديث صفته اذا تكلم اطرق جلساؤه
كانما على رؤسهم الطير وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش
عام القضية الى رسول الله ورأى من تعظيم اصحابه له ما رأى والله
لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق
بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم
واجسامهم ولا تسقط عنه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم
بامر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون
اليه النظر تعظيما له فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش اني جئت
كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رأيت
ملكا في قومه مثل محمد في اصحابه وفي رواية ان رأيت ملكا قط تعظمه
اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه ابدا فو
عن انس لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق
يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل
وفي هذا لما اذنت قريش لعثمان في الطواف بالبيت حين وجهه
النبي صلى الله عليه وسلم اليهم في القضية ابى وقال ما كنت
لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث

طلحة ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا الاعرابي حيا
هل سله عن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسئله فاعرض
عنه اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن
قضى نحبه وفي حديث قبله فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالسا القرفصاء عدت من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما
وفي حديث المغيرة كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يقرعون بابه بالاظافير وقال البراء بن عازب لقد كنت اريد
ان اسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامر فاخر
سنين من هيبة فصل واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم
بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حيوته وذلك
عند ذكره عليه السلام وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه
وسيرته ومعاملة الله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته
قال ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره او ذكر
عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ
في هيبته واجلاله له بما كان ياخذ به نفسه لو كان بين
يديه ويتادب بما ادبنا الله تعالى به قال القاضي ابو الفضل رحمه
الله تعالى وهذه كانت سيرة سلفنا الصالحين وائمتنا الما
ضين رضي الله عنهم حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
الاشعري وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم وغير واحد قبلها اجاز
وتيه قالوا انبانا ابو العباس احمد بن عمر بن دحاق قال انبانا ابو
الحسن علي بن قديم انبانا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج انبانا
ابو الحسن عبد الله بن المنتاب انبانا يعقوب ابو اسحق بن
ابي اسرائيل انبانا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين

مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا امير
المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله ادب قوما
فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية ومدح قوما
فقال ان الذين يغضون اصواتهم الاية وذم قوما فقال ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات الاية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فا
شكانها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعوا
ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف
وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه السلام
الى الله يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله
تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية وقال مالك وقد سئل عن
ايوب السختياني ما حدث عنك عن احد الا ايوب افضل منه قال
وجه فكنت ارمقه ولا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم بكا حتى ارحمه فلما رأيت منه ما رأيت واجلاله النبي
صلى الله عليه وسلم كببت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان ما
لك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب
ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك فقال لهم لو رأيتم ما رأيت
لما انكرتم علي ما ترون لقد كنت اري محمد بن المنكدر وكان سيد
القراء لا تكاد تسأله عن حديث ابدا الا يبكي حتى ترحمه ولقد
كنت اري جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر
عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رأيته يحدث عن رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا
فما كنت اراه الا على ثلاث خصال اما مصليا واما صائما واما
يقرأ القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين

يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر
النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه ترف منه الدم
وقد جف لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولقد كنت اني عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم بكا حتى لا يبقى في عينيه دموع.
ولقد رايت الزهري وكان من اهناء الناس واقربهم فاذا ذكر
عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته
ولقد كنت اني صفوان بن سليم وكان من المتعبد بن المجتهد بن
فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عنده بكا فما يزال يبكي حتى
يقوم الناس عنه ويتركونه وروى قتادة انه كان اذا سمع
الحديث اخذه العويل والزويل ولما كثر على مالك الناس قيل
له لو جعلت مستملياً يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته
صلى الله عليه وسلم حياً وميتاً سواء وكان عبد الرحمن
بن مهدي اذا قرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت
وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ويتاول انه يجب
له من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله
وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي
صلى الله عليه وسلم خشع فصل في سيرة السلف في تعظيم
رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته حدثنا
الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو الفضل بن خيرون حدثنا ابو بكر
البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطني حدثنا علي بن مهشم
حدثنا احمد بن سنان القطان حدثنا يزيد بن هرون حدثنا

المسعودي

المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت
الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا انه حدث يوماً فجرى على لسانه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رايت العرق يتحدر عن
جبهته ثم قال هكذا او نحو هذا او ما قرب من ذا او في
رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت
اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري قاضي المدينة
مر مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث فحاذه وقال اني لاجد
موضعا اجلس فيه فكرهت ان اخذ حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا قائم وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب فساله
عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت
انك لم تتعن فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا مضطجع وروى عن محمد بن سيرين انه قد يكون
يضحك فاذا ذكر عنده حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
خشع وقال ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث بحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا لذلك و
حكى ذلك مالك عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله كان
مالك بن انس اذا حدث عن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم توضاء وتهيأ ولبس ثيابه ثم تحدث قال مصعب فسئل
عن ذلك فقال اجل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف
كان اذا اتى الناس منكما خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم
الشيخ تريدون الحديث والمسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم
وان قالوا الحديث دخل فاغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جدداً

وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء يتيمم فصل
ومن نوقيره صلى الله عليه وسلم وتبرّ آله وذرّيته وامهات المؤمنين
ازواجه كما خصّ عليه السلام وسلكه السلف الصالح رضي الله
عنهم قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية
وقال تعالى وازواجه امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل
من كتابه وكتبته من اصله قال حدثنا ابو الحسن المغزلي الفرغاني
قال حدثتني ام القاسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف قالت حدثني
ابي حدثنا خاتم هو ابن عقيل حدثنا يحيى هو ابن اسمعيل حدثنا يحيى
هو اليماني حدثنا وكيع عن ابيه عن سعيد ابن مسروق عن زيد بن
حيان عن زيد بن ارقم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم
الله في اهل بيتي ثلاثا قلنا ليزيد من اهل بيته قال ال علي وال جعفر وال عقيل
وال العباس وقال عليه السلام اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لن
تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما
وقال عليه السلام معرفة ال محمد براءة من النار وحب ال محمد جواز
على الصراط والولاية لال محمد امان من العذاب قال بعض العلماء معرفة
فضلهم معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم بذلك
عرف حسن حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر ابن ابي سلمة لما نزلت
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الاية وذلك في بيت ام سلمة دعى
فاطمة وحسنا وحسينا رضي الله عنهم فجللهم بكساء وعلي
خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه لما نزلت
هذه المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا
وفاطمة وقال اللهم هؤلاء اهلي وقال عليه السلام في علي من كنت مولاه

وليس ساجه وتمم ووضع على راسه رداءه وبقي له منصة فخرج
فجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يتحرّ بالعود حتى يفرغ من
حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال غيره ولم يكن
يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن ابي اويس فقيل لمالك في ذلك فقال احب ان اعظم حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا
قال وكان يكره ان يحدث في الطريق او وهو قائم او مستعجلا وقال
احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرار
ابن مرة كانوا يكرهون ان يحدثوا على غير وضوء ونحوه عن قتادة قال
عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست
عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس قلت
له يا ابا عبد الله لقد رايت اليوم منك عجبا قال نعم انما صبرت احتراما
لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدي مشيت يوما
مع مالك الى العقيق فسالته عن حديث فانتهرني وقال اني كنت
عيني اجل من ان تسال عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن نمشي وساله جرير بن عبد الله الحميد القاضي عن حديث وهو قائم
فلم يجبه فقيل له انه قاض قال احق من اذب وذكر ان هشام بن
الغازي سال مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا
ثم اشفق فحدثه عشرين حديثا فقام هشام وددت لو زادني سوطا
وزادني حديثا قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يكادان
الحديث الا وهما طاهران قتادة يستحب ان لا يقرا احاديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على طهارة

وكان

فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك
الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس والذي نفسي بيده
لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم الله ورسوله ومن اذى عمي فقد
اذاني واتمام الرجل صنو ابيه وقال للعباس اغد علي يا عم مع ولدك بخمس
وجللهم بملاءة وقال اللهم هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي
فاسترهم من النار كستر ي اياهم فامنت اسكفة الباب وحوا
يط البيت امين امين وكان يأخذ اسامة بن زيد والحسن ويقول
اللهم اني احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا في
اهل بيته وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله و
سلم احب الي من اواصل من قرابتي وقال عليه السلام احب الله من
احب حسنا وحسينا وقال من احبني ولحب هذين واشار الى حسن
وحسين وابا هما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة وقال عليه السلام
من اهان قريشا اهان الله قال قدموا قريشا ولا تقدموها وقال
عليه السلام لا تؤذوني في عايشة وعن عقبة بن الحارث رايت ابا بكر
رضي الله عنه وجعل الحسن على عنقه وهو يقول بابي شبيه بالنبي
ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وروي عن عبد الله بن حسن قال اتيت عمر بن
عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي او اكتب
الي فان استحي من الله ان اراك على بابي وعن الشعبي صلى زيد بن ثابت على
جنازة امه ثم قربت اليه بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه
فقال له زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله فقال هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء
فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا و
راى ابن عمر محمد بن اسامة بن زيد فقال هذا عبدي فقيل له هو محمد
بن اسامة فحطا طأ بن عمر راسه ونكر بيده الارض وقال لو راه

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال الاوزاعي دخلت بنت
اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد
العزيز ومعها مولاة لها يمتسك بيدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى
جعل يدها بين يديه ويداه في ثيابه ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه
ثم جلس بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضيها ولما قوض عمر ابن
الخطاب لابنه عبد الله في ثلاثة الاف ولاسامة بن زيد ثلاثة الاف
وخمسمائة قال عبد الله لم فضلته علي فو الله ما سبقني الى مشهد
فقال له لان زيد اكان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
ابيك واسامة احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك فا
كثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي وبلغ معاوية
ان كاتبا ليوسف بن يعقوبة يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل
عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل بين عينيه واقطعه
الموغان لشبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وروي ان مالكا
رحمه الله لما ضربه جعفر بن سليمان ونال منه ما نال وحمل مغشيا
عليه دخل عليه الناس فافاق وقال اشهدكم اني قد جعلت ضاربي
في حل فسئل بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله
عليه وسلم فاستحي منه ان يدخل بعض اله النار بسببي وقيل ان
المنصور اقاده ابن جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع منها
سوطك عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي
لبدأت بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه و
سلم ولان الخبر من السماء الى الارض احب ان اقدمه عليهما وقيل لا
بن عباس ما بلغ فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم

فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال ليس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا رايتم ايه فاسجدوا واى ايه اعظم من ذ
هاب ازواج النبى صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر بن وان
ام ايمن مولاة النبى صلى الله عليه وسلم يزورها ولما وردت حليمة
السعيدة على النبى صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى
حاجتها فلما توفى صلى الله عليه وسلم وقدت على ابى بكر وعمر فصنعا
بها مثل ذلك فصل ومن توقيره وبين عليه السلام توقير اصحابه
وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهدى حسن الثناء عليهم والاستغفار
لهم فالامساك عما شجر بينهم ومعادات من عاداهم والاضراب
عن اخبار المورخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين
القادحة فى احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان
بينهم من القول احسن التاويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم
اهل ذلك فلا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمص عليه احر بل يذكر
حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك كما
قال عليه السلام اذا ذكر اصحابى فامسكوا قال تعالى محمد رسول الله
والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى اخر السورة وقال
السابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقال تعالى لقد رضى الله
عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال من المؤمنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الاية حدثنا القاضى ابو على الحسن وابو الفضل
قالا حدثنا ابو على حدثنا ابو على السنجى حدثنا محمد بن محبوب حدثنا
الترمذى حدثنا الحسن بن الصباح حدثنا سفيان بن عيينة عن
زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعى بن حراش عن حذيفة رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين

من بعد

من بعدى ابى بكر وعمر وقال اصحابى كالنجوم بايتهم اقتديتم
وقال انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابى
كمثل الملح فى الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال الله الله فى اصحابى
لا تتخذوهم غرضا من بعدى فمن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم
فببغضى ابغضهم ومن اذاهم فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله ومن
اذى الله يوشك ان ياخذه وقال لا تسبوا اصحابى فلو انفق احدكم
مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب اصحا
بى فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابى فامسكوا وقال فى حديث جابر
ان الله اختار اصحابى على جميع العالمين سوى النبيين والمر
سلين واختار لى منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم
خير اصحابى وفى اصحابى كلهم خير وقال من احب عمر فقد اجتنى
ومن ابغض عمر فقد ابغضنى وقال مالك ابن انس وغيره من
ابغض الصحابة وسبهم فليس له فى فئ المسلمين حق ونزع بالية
الحشر والذين جاؤا من بعدهم الاية وقال من غاظه اصحاب
محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله ابن
المبارك انما حصلنا من كان نافيه بحا الصدق وحب اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم قال ايوب السختيانى من احب ابا بكر فقد
اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان
فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة
الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد فقد برئ من النفاق
ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلفا
نصاح واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا و

ويكون قلبه سليما وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا
فوالله ذلك يا ايها الناس اني راض عن عمر وعن علي وعثمان وطلحة
والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم
ذلك يا ايها الناس ان الله قد غفر لاهل بدر واحد بليه يا ايها
الناس احفظوا اني في اصحابي وانصاري واصهاري واختاني
لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في يوم القيمة
غدا وقال رجل لمعافى بن عمران بن عمر بن عبد العزيز من معاوية
فغضب وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد معاوية
وبه صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله وابي النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض
عثمان فابغضه الله وقال عليه السلام في الانصار اعفوا عن
مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال احفظوني في اصحابي واصحا
دي فانه من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن لم
يحفظني فيهم تخلى الله منهم ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه
وعنه عليه السلام من حفظني في اصحابي كنت له حافظا يوم
القيمة وقال من حفظني في اصحابي ورد على الحوض ومن لم يحفظني
في اصحابي لم ير على الحوض ولم يرني الا من بعيد قال مالك رحمه الله
تعالى هذا النبي مؤدب الخلق الذي هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين
يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر لهم كما يدعو
لهم وبذلك امر الله وامر النبي صلى الله عليه وسلم بحبهم وموالا
تهم ومعاداة من عاداهم وروى عن كعب ليس احد من اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيمة وطلب من

القيرة ابن نوفلان تشفع لهم يوم القيمة قال سهل بن عبد الله
التستري لم يؤمن بالرسول من لم يوقر اصحابه ولم يعرف اوامر
فضل ومن اعظامه واكبار واعظام جميع اسبابه واكرام مشا
هده واماكنه من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه عليه
السلام وعرف به وروى عن صفية بنت جحدة قالت كان لابي
محذورة قصة في مقدم راسه اذا قعد وارساها اصابت الارض
فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذي احلقها وقد مسها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد
شعرات من شعره عليه السلام فسقطت قلنسوته في بعض
حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة
بل لما تضمنته من شعر عليه السلام لئلا اسلب بركتها او
تقع في ايدي المشركين ولهذا كان مالك رحمه الله تعالى لا يركب
بالمدينة دابة وكان يقول استحي من الله ان اطا، بربة فيها رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروى انه ذهب للشافعي
كواعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة فا
جابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد
بن قصلويه الزاهد وكان من الغزاة الرماة انه قال ما مسست القوس
بيدي الا على طهارة مذ بلغني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اخذ القوس بيده وقد افتى مالك فيمن قال لبربة المدينة ردية
يضرب ثلاثين درة ويحبس وكان له قدر وقال ما احوجه
الى ضرب عنقه بربة دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم يزعم
انها غير طيب وفي الصحيح انه قال عليه الصلاة والسلام

في المدينة من احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا

وحكي ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه
وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصا
ح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها وما ان قبل الحول
وقال عليه السلام من تحلف على منبري كاذبا فليتبوأ مقعده
من النار وحدث ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب
من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا قول ابي الطيب احمد بن
الحسين المتنبي ولما رايناكم سمح لم يدع لنا فؤاد العرفان التسوم
ولا لثمنا عن الاكوار تمشي كراما لمن بان عنه ان يلم بها كيا
وحكي عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول صلى الله
عليه وسلم انشاء يقول ستمثلا ورفع الحجاب لنا فلاح لنا ظاهر
فم نقطع دونه الاوهام واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على
الرجال حرام فقربتنا من خير من وطئ الثرى فلها علينا حرمة وذمام
وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد لا
يبق لابي الاباب مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على رأسي ما
مشيت على قدمي قال القاضي وجد بر لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل
وتردد فيها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح و
ضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت ثراتها على
جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله
ما انتشر مدارس ايات ومساجد وصلوات ومشاهد
الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك
الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومشوى

خاتم

خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة وابن فاض عيابها ومواطن
مهبط الرسالة واول ارض مشى جلد المصطفى ترابها ان تعظم
عرصاتها وتنسم نفحاتها وتقبل بربوعها وجدرانها
شعرا باخير دار المرسلين ومن به هدى الانام وخص بالايات
عندي لاجلك لوعة وصبابة وتشوق متوقد الجمرات و
على عهد ان ملات منها جرى من مدمعي الجدرات والعرصات
لاعترت مصون شبيبتي بينهما من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زدتها ابدا ولو سمحا على الوجنات
لكن شاهدي من حفيل محبتي لقطين تلك الدار والحجرات ازكى
من المسك المشقق نفحة تنشاه بالاصل والبكرات وتخصه
بزواكي الصلوات ونوامي التسليم والبركات الباب الرابع في
حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته قال الله
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية قال ابن عباس
معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي وقيل ان الله تعالى
يترحم على النبي وملائكته يدعون له وقال المبرد واصل
الصلاة الترحم فمعنى من الله رحمة ومن الملائكة رقة واستد
عا الرحمة من الله تعالى وقد ورد في الحديث صفة صلاة
الملائكة على من جلس ينتظر الصلاة اللهم اغفر له اللهم
ارحمه وقال بكر القشيري الصلاة من الله تعالى لمن دونه
النبي رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة
وقال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه وصلاة الملائكة الدعا
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى وقرن النبي صلى الله
وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة و

الجمرات

المبشق

لفظ البركة قد انتهما بمعنيين واما التسليم الذى امر الله
تعالى به عباده فقال القاضى ابو بكر بن بكير لما نزلت هذه الآية
على النبى صلى الله عليه وسلم فامر الله تعالى اصحابه ان يسلموا
على النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا
على النبى صلى الله عليه وسلم حضور قبره وعند ذكره وفى
معنى السلام عليه ثلثة وجوه احدها السلامة لك ومعك
وتكون السلامة مصدرا كالملاذ واللاذة الثانى اى السلام
على حفظك ورعايتك متولله وكفيل به ويكون هنا السلام
اسم الله تعالى الثالث ان السلام بمعنى المسالمة لا الانقياد
كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فصل
اعلم ان الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة غير
محدود بوقت لامر الله تعالى بالصلاة وحملة الائمة والعلماء له على
الوجوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبرى ان يحمل الآية
عنده على الندب وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة قالوا
جب منه الذى يسقط به الحرج وما ثم ترك الفرض من كا
لشهادة له بالنبوة وساعد ذلك مندوب مرغب فيه من
سنن الاسلام وشعار اهله قال القاضى ابو الحسن ابن القصار
المشهور عند اصحابنا ان ذلك واجب فى الجملة على الانسان
وفرض عليه ان يأتى بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك
وقال القاضى ابو بكر بن بكير افترض الله تعالى على خلقه ان يصلوا
على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم قالوا
اجب ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال القاضى ابو محمد بن

نصر الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واجبة فى الجملة
قال القاضى ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه
وغيرهم من اهل العلم ان الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم
فرض بالجملة بعد الايمان لا يتعين فى الصلاة وان من صلى
عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشا
فى الفرض منها الذى امر الله به ورسوله عليه السلام هو فى
الصلاة وقالوا واما فى غيرها فلا خلاف انها غير واجبة واما
فى الصلاة فحكى الامامان ابو جعفر الطبرى والطحاوى وغيرهما
اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين من علماء الامة على ان الصلاة
على النبى صلى الله عليه وسلم فى التشهد غير واجبة وشذ الشا
فى ذلك فقال من لم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم من
بعد التشهد الاخير وقبل السلام فصلاته فاسدة وان
صلى عليه قبل ذلك لم يجز ولا سلف له فى هذا القول ولا سنة
يتبعها وقد بالغ فى انكار هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها
من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم
الطبرى والقشيرى وغيرهما واحد وقال ابو بكر المنذر يستحب
ان لا يصلى احد صلاة الا فيها على النبى صلى الله عليه وسلم
فان ترك ذلك تارك فصلاته مجزية فى مذهب مالك واهل
المدينة وسفيان الثورى واهل الكوفة من اصحاب الراى وغيره
وهو قول جل اهل العلم وحكى عن مالك وسفيان انها فى
التشهد الاخير مستحبة وان تاركها فى التشهد مسئ
وشذ الشافعى فاوجب على تاركها فى الصلاة الاعادة وا
جب استحق الاعادة مع تعمد تركها وفى النسيان وحكى

ابو محمد بن ابو زيد عن محمد بن المواز ان الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم فريضة قال ابو محمد يريد ليست من فرائض الصلاة
وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب
ان محمد بن المواز يراها فريضة في الصلاة كقول الشافعي وقد
خالف الخطابي وغيره من اصحاب الشافعي في هذه المسئلة
قال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء
الا الشافعي في هذا ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها ليست
من فروض الصلاة وعمل السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم
عليه وقد شنع الناس عليه في هذه المسالة جدا وهذا تشهد
ابن مسعود الذي اختاره الشافعي ليس فيه الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم وهو الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم
كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى
الاشعري وعبد الله بن الزبير وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى
الله عليه وسلم يذكر وافيه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد
قال ابن عباس وجابر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد
كما يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن ابي سعيد وقال ابن عمر كان ابو
بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما تعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا
على المنبر عمر ابن الخطاب وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل علي قال
ابن القصار معناه كاملة او لمن لم يصل علي مرة في عمره وصنف اهل
الحديث كلهم رواية هذا الحديث وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل
بيتي لم تقبل منه قال الدارقطني الصواب انه قول ابي جعفر محمد بن علي
بن الحسين لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه و

سلم ولا على اهل بيته لرايته انها لا تتم فصل في المواطن التي يستحب
فيها الصلاة والسلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويرغب
من ذلك في تشهد الصلاة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل
الدعاء حدثنا القاضي ابو علي رحمه الله تعالى بقراءتي عليه قال حدثنا
الامام ابو القاسم البلخي قال حدثنا القاسمي عن ابي القاسم الخزاعي
عن الهيثم عن ابي عيسى الحافظ قال حدثنا محمود بن غيلان حدثنا
عبد الله بن يزيد المقرى حدثنا حيوة شريح حدثني ابو هانئ الخولاني
انه سمع عمرو بن مالك التجيبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول
سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته فلم يصل على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم
دعاه فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء
عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بما شاء ويروى
عن غير هذا السند بتحميد الله وهو اصح وعن عمر ابن الخطاب
قال الدعاء والصلاة معلق بين السماء والارض ولا يصعد الى الله
منه شيء حتى يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه ومعناه وعن عائشة رضي الله عنها عن
النبي صلى الله عليه وسلم وقال وعلى آل محمد وروي ان الدعاء محجوب
حتى يصلى الداعي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا
اراد احدكم ان يسال الله فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو اهله
ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسال الله فانه اجدر ان ينجح وعن
جابر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا
تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع
متاعه فان احتاج الى شيء توضأ ولو ضوءا توضأ والا هراقه ولكن

اجعلوني في أول الدعاء واوسطه واخره وقال ابن عطاء لدعاء اركان
واجنحة واسبابا واوقات فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار
في السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور
القلب والرقة والاستكانة والخضوع والخشوع وتعلق القلب
بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار
واسبابه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الدعاء
بين الصلاتين لا يرد وفي حديث اخر كل دعاء محجوب دون السماء
فاذا جاءت الصلاة على صعد الدعاء وفي دعاء ابن عباس الذي رواه
عنه حنش فقال في اخره واستجب دعائي ثم ابتداء بالصلاة على
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان تصلي على محمد عبدك ونبيك و
رسولك افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين امرنا في
مواطن الصلاة عليه عند ذكره وسماع اسمه او كتابته او عند
الاذان وقد قال عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم
يصل علي وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند النوح
وكره سحنون الصلاة عليه عند التعجب وقال لا يصلي عليه
الا على الاحتساب وطلب الثواب قال اصبغ ابن القاسم موطنا
لا يذكر فيها الا الله الذبيحة والعطاس فلا يقال فيهما بعد ذكر الله محمد
محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم يكن تسمية
لم مع الله وقاله اشهب قال ولا ينبغي ان يجعل الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم فيه استيناف وروى النسائي عن اوس
ابن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلاة
عليه يوم الجمعة ومن مواطن الصلاة والسلام دخول المسجد
قال ابو اسحق بن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله ويبارك على آله
ويسلم تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك
واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال
عمر بن دينار في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم
قال ان لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت
ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس المراد البيوت هنا المساجد
وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام على رسول الله
واذا لم يكن في البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصا
لحين وعن علقمة اذا دخلت المسجد فقل السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد ونحوه عن كعب
اذا دخل واذا خرج ولم يذكر الصلاة واحتج ابن شعبان لما ذكره
بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد وسئله عن ابي بكر بن
محمد بن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث اخر القسم
والاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلاة عليه ايضا الصلاة
على الجنائز وذكر عن ابي امامة انها من السنة ومن مواطن الصلاة
التي مضى عليها عمل الائمة ولم ينكرها الصلاة على النبي وآله في
الرسالة وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر الاول
واحدث عند ولاة بني هاشم فمضى به عمل الناس في اقطار الارض
ومنهم من يختم به ايضا الكتب وقال عليه السلام من صلى علي
في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن
مواطن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم التشهد في الصلاة

حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقرى الخطيب رحمه الله
وغيره قال حدثتنى كريمة بنت محمد قالت حدثنا ابو الهيثم حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو نعيم حدثنا
الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله
والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبى ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا
قلتموها اصابت كل عبد صالح فى السماء والارض هذا
احد مواطن التسليم عليه وسنته اول التشهد وقد روى
مالك عن ابن عمر انه كان يقول اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم
استحب مالك فى المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام
قال محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن عايشة وابن عمر انهما كانا
يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها النبى ورحمة
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم
واستحب اهل العلم ان ينوى الانسان حين سلامه كل عبد صالح
فى السماء والارض من الملائكة وبنى ادم والجن قال مالك فى المجموعة
واجب للمأموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبى ورحمة
الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
عليكم فصل وكيفية الصلاة عليه والتسليم حدثنا
ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقرأتى عليه حدثنا القاضى
ابو الاصبغ حدثنا ابو عبد الله بن عتاب حدثنا ابو بكر بن واقد
وغيره حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله يحيى بن يحيى حدثنا
مالك عن عبد الله بن ابى بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم

الزرقى قال اخبرنى ابو حميد الساعدى انهم قالوا يا رسول الله
كيف نصلى عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه
وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته
كما باركت على ال ابراهيم انك حميد مجيد وفى رواية مالك عن ابى
مسعود الانصارى رضى الله قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى
ال كما صليت على ال ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على ال ابراهيم
فى العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفى رواية
كعب بن عجرة اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم
وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن
عقبة بن عمرو فى حديثه اللهم صل على محمد النبى الامى وعلى ال
محمد وفى رواية ابى سعيد الخدرى اللهم صل على محمد عبدك
ورسولك وذكر معناه وحدثنا القاضى ابو عبد الله التميمى
سماعا عليه وابو على الحسن بن طريف النحوى بقرأتى عليه قالا
اخبرنا ابو عبد الله ابن سعدون الفقيه قال حدثنا ابو بكر
المطوعى قال حدثنا ابو عبد الله الحاكم عن ابى بكر بن ابى دارم
الحافظ عن على بن احمد العجلى عن حرب ابن الحسين عن يحيى بن المسا
ور عن يحيى بن خالد عن زيد بن على بن الحسين عن ابيه على عن ابيه
على بن ابى طالب رضى الله عنهم قال عدهن فى يدى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال عد هن فى يدى جبريل وقال هكذا
اتوتيت عند ذكر العزة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت
على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد
وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم ترحم على محمد وعلى ال محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى ال

ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم
وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى ال محمد
كما سلمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابى هريرة
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من سره ان يكال بالمكيال
الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبى وازواجه
امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك
حميد مجيد وفى رواية زيد بن خارجة الانصارى سالت رسول الله
صلى الله وسلم كيف نصلى عليك فقال صلوا على واجتهدوا فى الدعاء
ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم انك
حميد مجيد وعن سلامة الكندى كان على يعلمنا الصلاة على النبى
صلى الله عليه وسلم اللهم داحى المدحوات وبارئ المسموكات اجعل
شرايف صلواتك ونوامى بركاتك ورافة تحيتك على محمد عبدك
ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ
مع جيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك لطاعتك مستوفزا
مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك
حتى اورى قبسا لقابس الاء الله تصل باهل انسبابه هدية القلوب
بعد خوضات الفتن والاثم موضحات الاعلام ونايرات الاحكام وبهتر
الاسلام فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك
يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له فى عدنك
واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنات له غير مكدرات من
من فوز ثوابك المجلول وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل على بناء الناس
بناه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نورة واجزه من ابتعاثك له مقبول
الشهادة ومرضى المقالة ذا منطق عدل وخطبة فصل وبرهان عظم

وعنه ايضا فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته
يصلون على النبى الاية لبيك اللهم ربى وسعديك صلوات
الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين الصديقين والشهداء
الصالحين وما سبح لك من شئ يا رب العالمين على محمد بن
عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول
رب العالمين اشهد البشير الداعى اليك باذنك السراج
المنير وعليه السلام وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين
وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير
ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون
والاخرون اللهم صل على محمد وعلى محمد كما صليت على ابراهيم
انك حميد مجيد وبارك على ال محمد كما باركت على محمد وعلى ال محمد
كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وكان الحسن البصرى يقول
من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى من حوض المصطفى فليقل
اللهم صل على محمد وعلى اله واصحابه واولاده وازواجه وذريته
واهل بيته واصهاره وانصاره واشياعه ومحبته وامته وعلينا
معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاووس عن ابن عباس انه كان
يقول اللهم تقبل شفاعته محمد الكبرى وارفع درجته العليا وانه
مسؤل فى الاخرة والاولى كما اتيت ابراهيم وموسى وعيسى وعن
وهب بن الورد انه كان يقول فى دعائه اللهم اعط محمدا افضل
ما سالك لنفسه واعط محمدا افضل ما سالك لاحد من خلقك
واعط محمدا افضل ما انت مسوله الى يوم القيمة وعن ابن مسعود
انه كان يقول اذا صليتم على النبى صلى الله عليه وسلم فاحسنوا

الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم
اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام
المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقايد
الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون
والاخرون اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على
ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ابراهيم انك حميد مجيد وما يوتى في تطويل الصلاة وتكثير الثنا
على اهل البيت وغيرهم كثير وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما
علم في التشهد من قوله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الصالحين وفي تشهد
على السلام على انبيا الله ورسله السلام على رسول الله السلام
على محمد ابن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين مناث من غاب
منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل
بيته واغفر لي ولوالدي وما ولد وارحمهما السلام علينا وعلى عبا
د الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
جاء في الحديث عن علي انه دعا النبي صلى الله عليه وسلم يا لخفوان
وفي حديث الصلاة عليه ايضا قبل الدعاء له ايضا بالرحمة ولم
يات في شيء من الاحاديث المرفوعة المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن
عبد البر وغيره الى انه لا يدعى للنبي عليه السلام وانما يدعى له
بالصلاة والبركة التي تختص به ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة
وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد في الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اللهم ادخ وال محمد كما ترحمت على ابرهيم وعلى ابرهيم وعلى الابرهيم
ولعل ان هذه في الصحيح وحجته قوله في السلام السلام عليك

ايها

ايها النبي ورحمة الله وبركاته فصل في فضيلة الصلاة على النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم والتسليم عليه والدعاء حدثنا احمد بن
محمد بن الشيخ الصالح من كتابه حدثنا القاضي يونس بن معيش
حدثنا ابو بكر بن معاوية حدثنا النسائي حدثنا سويد بن نصر حدثنا
عبد الله بن حيوة بن شريح قال اخبرني كعب بن علقمة انه سمع عبد
الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمر يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل
ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ثم
سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عبا
د الله وارجو ان اكون انا هو فمن سئل لي الوسيلة حلت عليه
الشفاعة وروى انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشر صلوات
وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتب
له عشر حسنات وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و
سلم ان جبريل ناداني فقال من صلى عليك صلاة صلى الله عليه
عشرا ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف
عنه عليه السلام لقيت جبريل عليه السلام فقال اني
ابشرك ان الله يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى
عليك صليت عليه ونحوه من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس
بن الحدثان وعبيد الله بن ابي طلحة وعن زيد بن الحباب قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله
المنزل المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي وعن ابن
مسعود اقربكم مني الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلاة وعن ابي

هريرة رضي الله عنه عنه عليه السلام من صلى علي في كتاب
لم تزل الملئكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب وعن
عامر ابن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من
صلى علي صلاة صلت عليه الملئكة ما صلى علي فليقل من ذلك
اوليكثر وعن ابي بن كعب كان رسول الله صلى الله تعالى عليه و
سلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت
الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابي ابن كعب يا
رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال ما
شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال النصف
قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال الثلثين قال ما شئت
وان زدن فهو خير لك قال يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها لك
قال اذن تكفى ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة دخلت على النبي صلى الله
عليه وسلم فرايت في بشره وطلاقته ما لم اره قط فسالته
فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل انفا فاتاني ببشارة من ربي
ان الله يقول اليك ايشرك انه ليس احد من امتك يصلي عليك
الا صلى الله عليه وملئكته بها عشرا وعن جابر بن عبد الله رضي
الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء
اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ات محمد الوسيلة
والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة
يوم القيمة وعن سعيد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال من قال حين
يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام
دينا غفر له وروى ابن وهب ان النبي صلى الله تعالى قال من سلم علي

عشرا فكانما اعتق رقبة وفي بعض الاثار يرد ان على اقوام لا اعرفهم الا
بكثرة صلاتهم علي وفي اخرى ان اجاكم يوم القيمة من اهوالها و
مواطنها اكثركم علي صلاة وعن ابي بكر الصلاة على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم محق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه
افضل من عتق الرقاب فضل سادم من لم يصل على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وانبه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا
ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا
الستي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا احمد بن ابرهيم الدورقي حدثنا
وهيب ثنا ابرهيم عن عبد الرحمن ابن اسحق عن سعيد بن سعد عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل رمضان
ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يد
خلاه الجنة قال عبد الرحمن واظنه قال احدهما وفي حديث
اخر ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال امين ثم صعد فقا
ل امين فسئاله معاذ عن ذلك فقال ان جبريل صلى الله عليه وسلم اتاني
فقال يا محمد من سمعت باسمه فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده
الله قل امين فقلت امين وقال من ادرك رمضان فلم يغفر له مثل
ذلك من ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه عليه الصلاة والسلام انه قال البخيل الذي
ذكرت عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن محمد عن ابيه رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل من
ذكرت عنده فلم يصل علي وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال ابو القاسم
صلى الله تعالى عليه وسلم ما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان

يذكروا الله ويصلوا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كانت
عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن
ابي هريرة من نسي الصلاة على نسي طريق الجنة وعن قتادة عنه
عليه السلام من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلا يصلي علي وعن
جابر عنه عليه السلام ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا عنه
على غير صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن انتن
من ريح الجيفة وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم
الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب
حكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل على
النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزاء عنه ما كان في ذلك
المجلس **فصل** في تخصيصه عليه السلام بتبليغ صلاة من صلى
عليه وسلم من الانام حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي حدثنا الحسين
بن محمد حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن
داسة حدثنا ابو داود حدثنا ابن عوف حدثنا المقرئ حدثنا
حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن اسامة
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام
وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته
وعن ابي مسعود ان لله ملائكة سياحين في الارض تبلغني عن
امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة وعن ابن عمر اكثروا من السلام
علي ندبكم كل جمعة فانه يوفد به ستكرم كل جمعة وفي رواية فان

احدا لا يصلي علي الا عرضت صلاته علي حين يفرغ منها وعن
الحسن رضي الله عنه عليه السلام حيث ما كنتم فصلوا علي
فان صلوتكم تبلغني وعن ابي عباس ليس احد من امة محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه وذكر
بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عرض
عليه اسمه وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما اذا دخلت المسجد
فسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فان رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا
وصلوا علي حيث كنتم فان صلوتكم تبلغني حيث ما كنتم وفي
حديث اوس اكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة فان صلاتكم
معروضة علي وعن سليمان بن سحيم رأيت النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون
عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم وعن ابن شهاب
بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلاة
علي في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما يؤديان عنكم وان الارض
لا تاكل اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي علي الا حملها ملك
حتى يؤديها الي وسميه حتى انه ليقول ان فلانا قال كذا وكذا
صلى الله تعالى عليه وسلم **فصل** في الاختلاف في الصلاة على
غير النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم السلام
قال القاضي رحمه الله تعالى عامة اهل العلم متفقون على جواز
الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن ابن عباس انه لا
يجوز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه انه لا ينبغي
الصلاة على احد الا النبيين وقال سفيان يكره ان يصلي الا على نبي ووجدت

بخط بعض شيوخي مذهب مالك رحمه الله تعالى انه لا يجوز
ان يصلى على احد من الانبياء سوى النبي محمد صلى الله عليه
وسلم وهذا غير معروف من مذهبه وقال مالك في البسوط
ليحيى ابن اسحق اكره الصلاة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى
ما امرنا به قال يحيى بن يحيى ليست اخذ بقوله ولا باس بالصلاة
على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وبما جاء في
حديث تعليم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصلاة عليه و
فيه وعلى ازواجه وعلى اله وقد وجدت معلقا عن ابي عمران الفاد
سمعه روى عن ابن عباس كراهة الصلاة على غير النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال وبه يقول ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى
عبد الرزاق عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا
على الانبياء الله ورسوله فانه يبعثهم كما يبعث وفي الاسانيد عن ابن
عباس ليته والصلاة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك
على الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح واجماع وقد قال تعالى هو
الذي يصلي عليكم وملائكته الاية وقال خذ من اموالهم صد
قة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الاية وقال اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على ال ابي
اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على ال فلان وفي حديث
الصلاة اللهم صل على ال محمد وعلى ازواجه وذريته وفي اخر وعلى ال
محمد قبل ابتاعه وقبل امته وقبل الاتباع والرهط والعشيرة وقيل
ان الرجل ولده وقبل قومه وقبل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة
وفي رواية انس سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ال محمد
قال كل تقي وتجيء على مذهب الحسن ان المراد بال محمد محمد نفسه

فانه كان يقول في صلاته على النبي اللهم اجعل صلواتك وبركاتك
على محمد احمد يريد نفسه لانه كان لا يحل بالفرض ويأتي بالنفل
لان الفرض الذي امر الله به هو الصلاة على محمد نفسه وهذا مثل
قوله عليه السلام لقد اوتي مزمارا من مزامير ال داود يريد
موسى وداود وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلاة اللهم
صل على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر انه كان يصلي
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطاء
من رواية يحيى الا انه نسي والصحيح من رواية غيره ويدعو لابي بكر
وعمر وروى ابن وهب عن انس بن مالك كنا ندعو لاصحابنا
بالغيب فيقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار
الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار قال القاضي والذي ذهب
اليه المحققون واميل اليه ما قاله مالك وسفيان رحمهما الله تعالى
وروى عن ابن عباس واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين
انه لا يصلى على غير الانبياء عند ذكرهم بما هو شيء يختص به الانبياء
توقيرا لهم وتعزيزا كما يخص الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس
والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله
عليه وسلم وسائر الانبياء بالصلاة والتسليم ولا يشارك
فيه سواهم كما امر الله تعالى به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما
وينكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران والرضا قال
الله تعالى يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
وقال والذين اتبعوهم باحسان وقال والتابعون لهم باحسان
رضي الله عنهم وايضا فهو امر لم يكن معروفا في الصدر الاول
كما قال ابو عمر ان وانما احدثه الرافضة والمشيعة في بعض

الائمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة وساووهم بالنبي صلى الله
عليه وسلم في ذلك وايضا فان التشبه اهل البدع منهي عنه فنجب
مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر الصلاة على الآل والازواج
مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع والاضافة اليه لا على التخصيص
وصلاة النبي على من صلى عليه مجراها مجرى الدعاء والمواجهة ليس
فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال بجملة ادعاء الرسول ليس
كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء
الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام ابي المظفر الاسفرايني
من شيوخنا وبه قال ابو عمر بن عبد البر فصل في حكم زيارة قبر
عليه السلام وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف عليه وبيد عمل
وزيارة قبر عليه السلام سنة من المسلمين مجتمع عليها او
فضيلة ترغب فيها روى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن
انس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من زارني في المدينة محتسبا كان في جواري وكنت له شفيعا
يوم القيمة وفي حديث اخر من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي
وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف
في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما ورد من قوله عليه السلام لعن
الله زوارات القبور وهذا يرده قوله من زار قبري فقد اطلق اسم
الزيارة وقيل لان ذلك لما قبل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا
ليس بشيء اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد
في الحديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا التلفظ في
حقه قال ابو عمر انما كره ان يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى

الله عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بينهم بعضهم لبعض وكره
تسوية النبي صلى الله عليه وسلم وكره تسوية النبي صلى الله عليه
وسلم مع الناس بهذا اللفظ واني يخص بان يقال سلمنا على النبي
صلى الله عليه وسلم وايضا فان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شده الرحل الى قبره صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتاكيد والاولى عندي ان منعه وكراهة مالك لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وآله لو قال زرنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه لقوله عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فمحى اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا للذريعة وحسما للباب والله اعلم قال اسحق بن ابراهيم الفقيه ومما يدل على ان من شان من حج المرور بالمدينة والقصد الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامسة يديه وموطئ قدميه والعمود الذي كان يسنده اليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه وبين عموده وقصده من الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي زيد سمعت بعض من ادرك يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم قائلا هذه الآية ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد بن ابي سعيد المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي الك حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم

فاقرأه مني السلام قال نعم وكان يرد اليه البريد من الشام قال
بعضهم رأيت انس بن مالك اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف
فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم انصرف وقال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم
على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى
القبلة ويديه نواويسلم ولا يمس القبر بيده وقال في المبسوط
لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن
يسلم ويمضي قال ابن ابي مليكة من احب ان يقوم وجاه النبي
صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر
على راسه وقال نافع كان ابن عمر يسلم على القبر رايته مائة
مرة او اكثر يجيء الى القبر فيقول السلام على النبي السلام على ابي
بكر السلام على ابي ثم ينصرف وفي الموطأ من رواية يحيى بن يحيى
الليثي انه كان يقف على القبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي
على النبي صلى الله عليه وعلى ابي بكر وعمر وعند ابن القاسم
والقعنبي ويدعو لابي بكر وعمر قال مالك في رواية ابن وهب يقول
المسلم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط
ويسلم على ابي بكر وعمر قال القاضي ابو الوليد الباجي وعندي انه يدعو
للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلاة ولابي بكر وعمر كما جاء
في حديث ابن عمر من الخلاف وقال ابن حبيب ويقول اذا دخل
مسجد رسول الله صلى الله تعالى بسم الله والسلام على رسول الله
عليه السلام علينا من ربنا وصلى الله وملائكته على
محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك و
احفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي

مابين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله
فيها وتسئله تمام ما جوحت اليه والعون عليه وان كانت ر
كعاتك في غير الروضة اجزأتك وفي الروضة افضل وقد قال
عليه السلام مابين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري
على ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا وتصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم وتثني بما يحضرك وتسلم على ابي بكر و
عمر وتدعو لهما واكثر من الصلاة في مسجد النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بالليل والنهار ولا تدع ان تاتي مسجد قباء وقبور الشهداء
قال مالك في كتاب محمد وسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا
دخل وخرج يعني المدينة وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج
يجعل اخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا
وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصل
على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
رحمتك واذا خرجت فصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وقل
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى
فليسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسئلك
من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان الرجيم
وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد
صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله
توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة
رضي الله عنها ايضا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل

المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبلي
هذا وفي رواية حمد الله وسمى وصلى الله على النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر مثله وفي رواية بسم الله والسلام على رسول الله وعن غير
هما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل المسجد قال
اللهم افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك وعن ابي هريرة
رضي الله عنه اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله وليقل
اللهم افتح لي وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد
وخرج منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال
فيه ايضا لا باس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له فانا
ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك
في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في الايام المرة او لمرتين او اكثر
عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد
من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح اخر هذه الامة الا ما
اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون
ذلك ولكن الا لمن جاء من سفر او اراده قال ابو القاسم ورايت اهل المدينة
اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر المقدس وسلموا قال وذلك
راي قال الباجي ففرق بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا
لذلك واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم
بها وقال عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب
الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري
عيدا ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي فمن وقف بالقبر فلا يطيل
ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية يبدو بالركوع قبل السلام

في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واحب موضع التنفل فيه مصلى
النبي صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلق واما في الفريضة
فالتقدم الى الصفوف والتنفل فيه للغرباء احب الي من التنفل في
البيوت فصل فيما يلزم من دخول مسجد النبي صلى الله عليه و
سلم من الادب سوى ما قدمناه وفضله وفضل الصلاة فيه
وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة
قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه
روى ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي مسجد هو قال
مسجدي وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك
بن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد قباء حدثنا هشام بن
احمد الفقيه بقرأتي عليه قال حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا
ابو عيسى النمري حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر بن داسه
حدثنا ابو داود بن مسدد حدثنا سفيان عن الزهري عن
سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجد الحرام و
مسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت الاثارة الصلاة
والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد وعن
عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه
القديم من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن
الخطاب رضي الله عنه صوتا في المسجد فدى بصاحبه فقال ممن
انت فقال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين لاد
بك ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي

لاحدان يعتد المسجد برفع الصوت ولا بشئ من الاذى وان ينزه عنه ويكره قال القاضي حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون على حكم سائر المسجد هذا الحكم قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلية فيما يخلط عليهم صلاتهم وليست مما يختص به المساجد ورفع الصوت فيكره رفع الصوت بالتلبية في مسجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجد نبينا صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة عنه عليه السلام صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضي اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة بين مكة المشرفة والمدينة الشريفة فذهب مالك في رواية اشهب عنه وقال ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة في سائر المساجد بالفضيلة الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة فيه بدون الف واحتجوا بما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه فنا في فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بتسعمائة وعلى غيره بالف وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب ومالك واكثر المدنيين وذهب اهل الكوفة ومكة الى تفضيل مكة وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك ومكاه الشاشي عن الشافعي وحلوا الاستثناء في الحديث

المتقدم على ظاهره وان الصلاة في المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث عبد الله ابن الزبير عن النبي صلى الله وسلم بمثل حديث ابي هريرة وفيه وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة وروى قتادة مثله فيا تي فضل الصلاة في المسجد الحرام على هذا على الصلاة في سائر المساجد بمائة الف ولا خلاف ان موضع قبره افضل بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي ان هذا التفضيل انما هو في صلاة الفرض وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة على غيرها حديثا نحوه وقال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي وقال عن ابي هريرة وابي سعيد وزاد ومنبري على حوضي وفي حديث اخر منبري على ترعة من ترع الجنة قال الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع انه روى ما بينه بين حجرتي ومنبري والثاني ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روى بين قبري ومنبري قال الطبري واذا كان قبره في بيته التقت معاني الروايات ولم يكن بينهما خلاف لان قبره في حجرته وهو ببيته وقوله ومنبري على حوضي قيل يحمل الله منبره بعينه الذي كما في الدنيا وهو الاظهر والثاني ان يكون له هناك منبر والثالث ان قصد منبره والحضور عنده الملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله روضة من رياض الجنة يحمل معنيين احدهما انه يوجب لذلك وان الدعاء والصلاة فيه تستحق ذلك

من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف والثاني ان تلك البقعة
قد ينقلها الله فتكون بالجنة بعينها قال الواقدي وروى عمر وجماعة
من اصحابه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر على لأوا
ئها وشدتها احد الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة وقال
فيمن تحمل عن المدينة خيرا لهم لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة كالكير
تنفي خبثها وتنصع طيبها وقال لا يخرج احد من المدينة رغبة
عنها الا ابدلها الله خيرا منه وروى عنه عليه السلام من مات في
احدى الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه
ولا عذاب وفي طريق اخر يبعث من الامنين يوم القيمة وعن ابن
عمر من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت
بها وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة الى قوله امنا
قال بعض المفسرين امنا من النار وقيل كان يامن من تطلب منه
احدث حدثا ويجنى اليه في الجاهلية وهذا مثل قوله واذ جعلنا
البيت مثابة للناس وامنا على قول بعضهم وحكى ان قوما لنوا
سعدونا الحولاني بالمنستير فاعلموه ان كنامة قتلوا رجلا
واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض البدن فقال
لعله حج ثلاث حج قالوا نعم قال حديث ان من حج حجة اذى فرضه
ومن حج ثانية دين دينه ومن حج ثلاثة حج حرم الله شعره وبشره
على النار ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال
مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث
عنه عليه السلام ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود
الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه عليه السلام
من صلى خلف لقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

وحشر

وحشر يوم القيمة من الامنين قرات على القاضي الحافظ
ابي علي رحمه الله حدثك ابو العباس العذري قال حدثنا ابو
سامة محمد بن احمد بن محمد الهروي حدثنا الحسن بن رشيق
سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس
سمعت الحميدي سمعت سفيان بن عيينه قال سمعت عمرو بن
دينار يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس
سمعت ابن عباس يقول انا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن
دينار وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفيان وانا فما دعوت
الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت ابن عمرو الا استجيب لي قال
الحميدي وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الا استجيب لي منذ
سمعت هذا من سفيان وقال محمد بن ادريس وانا فما دعوت الله
بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي
قال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ
سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي قال ابو اسامة
وما ذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا وانا فما دعوت الله بشيء
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن ابن برشيق الا استجيب
لي من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لي من امر الاخرة قال العذري
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسا
مة الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد دعوت الله فيه باشياء كثيرة
فاستجيب لي بعضها وارجو من سعة فضله ان يستجيب لي

بقيتها قال القاضي ابو الفضل رحمه الله ذكرنا نبذاً من هذه
النكت في هذا الفصل وان لم تكن من الباب لتعلقها بالفصل
الذي قبله حرصاً على تمام الفائدة والله الموفق للصواب برحمته

القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما
يستحيل في حقه او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال
البشرية ان يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد
خلت من قبله الرسل افائن مات او قتل انقلبتم الاية وقال
ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه
صديقة كانا يأكلان الطعام وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين
الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال قل انما انا
بشر مثلكم يوحى الى الاية فمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر
الانبياء من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس
مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا اي لما كان الا في صورة البشر الذين يمكنهم
مخاطبتهم اذ لا يطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذ
كان صورته وقال قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين
لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة الله ان
يسأل الملك الا من هو من جنسه او من خصه الله تعالى واصطفاه
وقواه على مقاومته كالانبياء والرسل وسائط بين الله تعالى وبين
خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ويعرفونهم بما لم يعلموه
من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته فقطوا
هو هيه واجسادهم وبنيتهم منصفة باوصاف البشر طارئ عليها
ما يطرأ على البشر من الاعراض والاسقام والموت والفناء ونعوت

الانسانية وارواحهم متصفة باعلام اوصاف البشر
متعلقة بالملاء الاعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة من
التغيير والافات لا يلحقها غالبا عجز البشرية ولا ضعف الا
نسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم
لما اطاقوا اخذ عن الملائكة ووحيه ومخاطبتهم ومخالتهم
كما لا يطيقها غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم وظواهر
هم متسمة بنعوت الملكة ومجلوة في صفات البشر لما اطاق
البشر ومن ارسلوا اليهم مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى
فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهة
الارواح والبواطن مع الملكة كما قال عليه السلام لو كنت
متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة
الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عيناي ولا
ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقين
فبواطنهم منزهة عن الافات مطهرة من النقائص والاعتلا
لان وهذه جملة لن تكتفي بمضمونها كل همة بل اكثر يحتاج الى بسط
وتفصيل على ما يأتي به بعد هذا في الباب بعون الله وهو حسبي
ونعم الوكيل الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة
نبينا وسائر الانبياء صلوات الله عليهم قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه اعلم ان الطواري من التغيرات والافات على احاد البشر
لا تخلوا ان تطرأ على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار
كالامراض والاسقام او تطرأ بقصد والاختيار وكلا في
الحقيقة وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلاثة انوا
عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر

تطرأ عليهما الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار
في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من
البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت
البراهين القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم
وتنزيهه عن كثير من الآفات التي تقع على الاختيار كما عينته
ان شاء الله تعالى فيما نأتي به من التفاصيل فصل في حكم عقد
قلب النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته قال المؤلف رحمه
الله اعلم يحفظك الله وإياك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد
والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما اوحى اليه فعلى غاية المعرفة
ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك او الشك
او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا
ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان
يكون في عقود الانبياء سواه ولا يعترض على هذا بقول ابراهيم عليه
السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ان لم يشك ابراهيم في اخبار الله
تعالى له باحياء الموتى ولكن اراد طمأنينة القلب وترك المنازعة
المشاهدة الاحياء فحصل له العلم الأول بوقوعه واراد العلم الثاني
بكيفيته ومشاهدته الوجه الثاني ان ابراهيم عليه السلام
انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابته دعوته بسؤال
ذلك من ربه فيكون قوله ولكن ليطمئن اي تصدق بمنزلتك
مني وخلتك واصطفائك الوجه الثالث انه سأل زيادة
يقين وقوة طمأنينة وان لم يكن في الأول شك اذ العلوم
الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان التشكك
على الضروريات تمنع وتجوز في النظريات فاراد الانتقال من

من النظر والحجى الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى عين اليقين
فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله سألت كشف
غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله الوجه الرابع
ان الله لما احتج على المشركين باذن ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه
ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قول بعضهم هو سؤال
على طريق الأدب ليحتج المراد قدرتي على احياء الموتى وقوله ليطمئن
قلبي على هذه الأمنية الوجه السادس انه ادى من نفسه الشك
وما شك ولكن ليحارب فيزداد قربة وقول نبينا عليه السلام احق
بالشك من ابراهيم فمحال ان يكون ابراهيم شك وابعاد للخواطر
الضعيفة ان تنطق هذا بابراهيم اي نحن موقنون بالبعث واحياء
الله الموتى فلو شك ابراهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق
التواضع والاشفاق ان حملت قصة ابراهيم على اختيار حاله
او زيادة يقينه فان قلت فما معنى قوله فان كنت في شك مما انزلنا
اليك فاسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك الآية فاحذر ربك
قلبك ان تخطر ببالك ما ذكره بعض المفسرين عن ابن عباس
او غيره من اثبات الشك من النبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحى
اليه والآية من المشكل فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس
لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسأل ونحوه عن ابن جبير
والحسن وحكى قتادة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما اشك
ولا اسأل وعامة المفسرين على هذا واختلفوا في معنى الآية فقيل
المراد بها محمد للمشاك ان كنت في شك الآية قالوا وفي السورة
نفسها ما دل على هذا التأويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك
من ديني الآية وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم

كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك الاية الخطاب له والمراد غيره
ومثله فلا تكن في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال يكون بن العلاء
الاتراه تقول ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله وهو عليه السلام
كان المكذب فيما يدعوا اليه فكيف يكون ممن كذب فهذا كله يدل
على ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الاية قوله الرحمن فسال
به جبير المراد ههنا غير النبي صلى الله عليه وسلم ليسال النبي
والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو الخبير المسؤول لا المستخبر
السائل وقال ان هذا الشك الذي امر غير النبي صلى الله عليه
وسلم ليسئل الذين يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصه من اخبار
الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله تعالى
واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية المراد به المشركون
والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم قاله القتبي وقيل
معناه سل امتي او سلنا من قبلك فحذف المضاف وتم الكلام
ثم ابتدئ اجعلنا من دون الرحمن الى اخر الاية على طريق الانكار اي
ما جعلنا حكاه مكي وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسال
الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك وكان اشد يقينا من ان يحتاج الى
السؤال قوي الله قال لا اسال قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل
سل من ارسلنا هل جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى قول
مجاهد والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي قبله اعلام
ما بعثت به الرسل والله تعالى لم يرخص في عبادة غيره لاحد قط
على مشرك العرب وغيرهم في قولهم انما نعبدهم ليقربونا الى الله
زلفى وكذلك قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من
ربك بالحق فلا تكونن من الممترين اي في علمهم انك رسول الله وان

لم يقروا بذلك وليس المراد به شكه فيما ذكر في اول الاية وقد يكون
ايضا على مثل ما تقدم اي قل لمن امتري يا محمد في ذلك لا تكونن من الممترين
بدليل قوله في اول الاية افغير الله ابتغي حكما الاية وان النبي صلى الله
عليه وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله تعالى ءانت
قلت للناس اتخذوني وامي الهين وقد علم الله انه لم يقل وقيل معناه
ما كنت في شك فسل تزدد طمانينة وعلما الى علمك وبقينك و
قيل ان كنت تشك فيما شرفناك وفضلناك به فسل هم عن
صفتك في الكتب وتشرف فضائلك وحكى عن ابي عبيدة ان المراد
ان كنت في شك من غيرك فيما انزلناه قال قيل فما معنى قوله حتى
اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا
المعنى في ذلك ما قالته عايشة رضي الله عنها معاذ الله ان تظن ذلك
الرسل ربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيأسوا ظنوا ان
من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين
وقيل ان الضمير فظنوا عايد على الاتباع والامم على الانبياء والرسل
وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا
المعنى قرا مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير
ليس منه ما لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالانبياء وكذلك ما
روي في حديث التسوية ومبتداء الوحي من قوله احذيكه لقد
خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله بعد رؤية
الملك ولكنه خشي ان لا يحتمل قوته مقاومة الملك واعباء الو
حي فيتاخ قبله او تزهق نفسه هذا يدل على ما وددته في الصحيح
انه قال بعد لقائه الملك او يكون ذلك قبل لقاء الملك واعلام
الله تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت عليه من العجايب وسلم

عليه الحجر والشجر وبدانه المنام كما تشير كما روى في بعض طرق
هذا الحديث ان ذلك كان اولا في المنام ثم اتاه في اليقظة مثل
ذلك تانيسا له عليه السلام لما يجاءه الامر مشاهدة و
مشافهة فلا تحتمله لاول حاله بنية البشر وفي الصحيح عن عا
يشة اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي
الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلاء وقالت الى ان جاءه
الحق وهو في غار حراء الحديث وعن ابن عباس مكث النبي صلى
الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى
الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان سنين يوحى اليه وقد
روى ابن اسحق عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
وذكر جواره بغار حراء قال فجاءني وانا نائم فقال اقرأ فقلت ما
اقرأ وذكر نحو عائشة في غطه له وقوله اقرأ باسم ربك الذي
قال فانصرف عني وهببت من نومي كانما صورت في قلبي
ولم يكن ابغض الي من شاعر او مجنون ثم قلت لا تحدث عني قريش
بهذا ابدا لاعمدن الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسي منه فلا
قتلتها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت منادیا ينادي من السماء
يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت راسي فاذا جبريل على
صورة رجل وذكر الحديث فقد بين لك في هذا ان قوله لما قال
لخديجة وقصه لما انما كان قبل لقاء جبريل عليه
السلام وقبل اعلام الله تعالى له بالنبوة واظهاره اصطفاءه له
بالرسالة ومثله حديث عمرو ابن شرحبيل انه عليه السلام
قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت
والله ان يكون هذا الامر من قبل حماد بن مسلمة ان النبي صلى

الله

الله تعالى عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا واري ضوءا
واخشى ان يكون في جنون وعلى هذا يتاول لو صح قوله في بعض
هذه الاحاديث ان الابعد شاعر او مجنون والفاظا يفهم
منها معاني الشك في تصحيح ما راه وانه كان كلما في ابتداء
امره وقبل لقاء الملك له واعلام الله له انه رسوله فكيف وبعض
هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد اعلام الله له ولقائه الملك
فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما اتى اليه وقد روى
اسحق عن شيوخه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرى
في مكة من الغيب قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القران اصابه نحو
ما كان يصيبه فقالت له خديجة اوجد اليك من يرقيك قال اما
الان فلا وحديث خديجة واختيارهم امر جبريل يكشف راسها
الحديث انما ذلك في حق خديجة لتحقق صحة نبوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وان الذي يانيه ملك ويزول الشك عنها
لانها اقبلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وليختبر هو حاله بذلك
بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام
عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها ان ورقة امر خديجة ان تختبر
حال الامر بذلك وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم انها قالت له
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع ان تخبر
بي صاحبك اذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل اخبرها فقالت له
اجلس الى شقي وذكر الحديث الى اخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان
هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وامنت به فهذا يدل على انها
مستثبته بما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وقول معمر في فترة الوحي حزن النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مراراً يتردى من شواهق الجبال لا يقدح في هذا الاصل لقوله معمر عنه فيما بلغنا او لم يسنده ولا ذكر وراته ولا من حدثه به ولان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثله هذا الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع ان الله قد يحمل على الله كان اول الامر كما ذكرناه او انه قبل ذلك لما اخرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ويصح معنى هذا التاويل حديث شرود رواه شريك عن عبد الله ابن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم واتفق رايهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل في ثيابه وقد تردى فيها فاتاه جبريل فقال يا ايها المدثر يا ايها المزمل او انه خاف ان الفترة لامر وسبب منه فخشي ان يكون عقوبة فتقبل ذلك بنفسه ولم يره بعد شرع بانتهى عن ذلك فيعترض به وهو هذا فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه له بما وعدهم من العذاب وقول الله تعالى في يونس فظن ان لن نقدر عليه قال مكي طمع في رحمة الله وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك

وغيرهما لان ربه اذ مغاضبة الله تعالى معاداة له ومعاداة الله تبارك وتعالى كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف الانبياء وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الى امره الله تعالى به على لسان نبي اخر فقال له يونس غيري اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج كذلك مغاضبا وقد روى ابن عباس رضي الله عنهما ان ارسال يونس ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل من الاية بقوله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الى مائة الف او يزيدون الاية ويستدل ايضا بقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتبيه ربه فجعله من الصالحين فتكون هذه القضية اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة فالجواب ان يقع ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا في قلبه عليه السلام بل اصل الغين في هذا اتفتي القلب ويغضبه قال ابو عبيد واصله من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره والغين شيء يغشى القلب ولا يغطيه كالتغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا اشارة الى غفلات قلبه وفتراب نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان

صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقاسات البشر وسياسة الا
مة ومعاناة الاهل ومقاومة الوقى والعدو ومطلحه النفس وما كلفه
من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة وهو فى كل هذا فى طاعة ربه
وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند
الله تعالى مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند
خلوص قلبه وخلوه وتفرده بوقته واقباله بكليته عليه ومقامه
هنالك ارفع حاليه دأى عليه السلام حاله وتوقه عنها وشغله
ليسواها عضا من على حاله وخفضا من بوفع مقامه فاستغفر الله
من ذلك هذا اول وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا به
اليه مال جماعة من الناس وحام حوله فقاربوا ولم يزيدوا وقد قربنا
غامض معناه وكشفنا للمستفيد وبحياه وهو مبنى على جواز الفترات
والغفلات والتسهو فى غير طريق البلاغ على ما سيأتى وذهبت
طائفة من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتاثيره
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا جملة واحدة الى يجوز عليه
وحال من سهو او فترة الى معنى الحديث ما يهم خاطر ويغير
فكره من امر امته عليه السلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم
فيستغفر لهم فانوا وقد يكون الغين هنا عما قلبه السكينة
تغشاه لقوله فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره عليه
السلام عندها اظهارا للعبودية والافتقار وقال ابن عطا
استغفاره فعله هذا تعريف للامة يحملهم على الاستغفار وقال
غيره ويستغفرون الحذر ولا يزكون الى الامن وقد يحتمل ان يكون
هذه الاعانة حالة خشية واعظام يغشى قلبه فيستغفر حينئذ
شكرا لله وملازمة لعبوديته كما قال فى ملازمة العبادة فلا اكون

عبدا

عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روى فى بعض طرق
هذا الحديث عنه عليه السلام انه ليغان على قلبى فى اليوم اكثر من
سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد صلى الله
عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين و
قوله لنوح عليه السلام فلا تسالنى ما ليس لك به علم انى اعظك
ان تكون من الجاهلين. فاعلم انه لا يلتفت فى ذلك الى قول فى ابية نبينا
عليه السلام لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى
وفى ابية نوح عليه السلام لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله
ان وعدك الحق اذ قيد اثبات الجهل بصفة من صفات الله تعالى
وذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا فى
امورهم بسمات الجاهلين كما قال انى اعظك وليس فى ابية منها
دليل على كونهم على تلك الصفة التى نهاهم عن الكون عليها فكيف
وابية نوح قبلها فلا تسالنى ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على
ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد يجوز اباحة
السؤال فيه ابتداء فنهاه الله ان يسأله عما طوى عنه علمه ولكنه
من غير سبب الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه باعلا
مه ذلك بقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح حكى معناه مكى
كذلك امر نبينا فى الاية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا
يضج عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن
فورك وقيل معنى الخطاب لامته محمد اى فلا تكونن من الجاهلين حكاه
ابو محمد مكى وقال مثله فى القرآن كثير فيهذه الفصل وجب القول بعصمة
الانبياء منه بعد النبوة قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا
وانه لا يجوز عليهم شىء من ذلك فما معنى اذ وعد الله لنبينا عليه السلام

على ذلك ان فعل وتحذيره منه كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك
الاية وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية وقوله
اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات وقوله لاخذنا منه باليمين
وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله فان
يشاء الله يختم على قلبك وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله
يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله و
اياك انه عليه السلام لا يصح ولا يجوز عليه السلام ان لا يبلغ
وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا يتقول على الله ما لا يجب
او يفتري عليه او يضل او يختم على قلبه او يطع الكافرين لكن الله يسترّ
امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين واذا بلاغه ان لم يكن
بجهة التبليل فكما امكنه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله تعالى
والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهرون لا تخافا انني معكما
التشتة بصائرهم في الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم
خوف العدو المضعف للنفس واما قوله ولو تقول علينا بعض
الاقاويل الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة فمعناه ان هذا
جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وهو يفعل وكذلك قوله
وان تطع اكثر من في الارض فالمراد غيره بلا شك كما قال ان تطيعوا
الذين كفروا الاية وقوله ان يشاء الله يختم على قلبك ولئن اشركت
ليحبطن عملك وما اشبههما فالمراد به غيره وان هذه محاله من
الشرك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله
ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما يشاء
ويأمره بما يشاء كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية وما
كان طردهم ولا كان عليه السلام من الظالمين فصل واما

عصمتهم

عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فالناس فيه خلاف والصواب
انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك
في شيء من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والآثار عن الانبياء بتنزيههم
عن هذه النقيصة منذ ولد وانشأتهم على التوحيد والايمان
بالله على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف الستعادة كما بيناها
عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا ولم ينقل احد
من اهل الاخبار ان احدا نبيا واصطفى ممن عرف بكفر واشرا
ك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم
بان القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله وانا اقول اذا قويتنا
قد دللنا على نبينا عليه السلام بكل ما افترته وغير كفار الامم
انبيائها بكل ما امكنها واختلفته مما نص الله عليه او نقلته
الينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعيير الواحد منهم
برفضه الهته وتفريعه بذمه بترك ما كان قد جاء معهم
عليه ولو كان هذا كانوا بذلك سبابين ويتلونه في معبوده
يحتجون ونسكان ينزجر له بتنبيههم عما كان يعبد قبل فضع
في بحجة من تنبيههم عن تركهم الهتهم وما كان يعبد اباؤهم
من قبل ففي اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا
سبيلا اليه اذ لو كان لتلوه ولما سكتوا عنه كما لم يسكتوا
عند تحويل القبلة وقالوا ساولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
كما حكاه الله عنهم وقد استدل القاضي الفشيري على تنز
يههم عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم و
منك الاية وبقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤ
منن به ولتنصرنه قال فطهرهم الله في الميثاق ويعيد ان با

يأخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم يأخذ ميثاق النبيين بالايمان
به ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من
الذنوب هذا لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون
ذلك وقد اتاه جبريل وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقه
وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملاه حكمة
وايمانا كما تظاهرت به اخبار المبتدا ولا يشتبه عليك
بقول ابراهيم في الكواكب والقمر والشمس هذا ربي فانه قد قيل كان
هذا في سر المطفولية وابتداء النظر والاستدلال وقيل لم يرد
التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين الى انه
انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه
الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد انكار قول الزجا
ج قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال اين شركائي اي عندكم
ويدل على انه لم يعتقد شيئا من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة
عين قول الله تعالى عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم
قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو
لي الا رب العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك
وقوله اجنبني وبني ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله
لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين قيل انه ان لم يؤيدني
بمعونته اكن مثلكم في ضلالتكم وعبادتكم على معنى الاشفاق
والاحتراز والا فهو معصوم في الازل من الضلال فان قلت
فما معنى قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا
او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا
ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله فلا تشكل لفظة العود

وانها

وانها تقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم
فقد تاتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى
الصيرورة كما جاء في حديث اكيمة بين عادوا حمما ولم يكونوا
قبل ذلك كذلك ومثله قول الشاعر تلك المكارم لا قعبان من لبن
شيبا بماء فعادا بعد ابوالا وما كانا قبل كذلك فان قلت
فما معنى قوله ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال
الذي هو الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري
وقيل وجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك
للايمان والى ارشادهم ونحوه عن السدي وغيره واحد وقيل
ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها فهداك اليها والضلال ها
هنا التحير ولهذا كان عليه السلام يحلو يغادر حراء في طلب
ما يتوجه به الى الله تعالى ويتشرع به حتى هداه الله تعالى
الى الاسلام وقال معناه القشيري وقيل لا تعرف الحق
فهداك اليه وهذا مثل قوله وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن
عيسى وقال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية وقيل هدى
اي بيتي اعرك بالمبراهين وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة
فهداك الى المدينة وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالا
وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا عن مجتبى لك في الازل اي لا
تعرفها فمننت عليك بمعرفتي وقال الحسن ابن علي ووجدك
ضالا فهدى اي اهتدى بك وقال ابن عطاء ووجدك ضالا
اي محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال انك لفي ضلالك القديم
اي محبتك القديمة ولم يريدوا هاهنا في الدين اذ لو قالوا
ذلك في نبي الله لكفروا ومثله عند هذا قوله تعالى انا لنراها

في ضلال مبين اى محبة بنيه وقال الجنيد ووجدك متحيرا
في بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر
الاية وقيل ووجدك لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهداك
السعداء ولا اعلم احدا قال من المفسرين فيها ضالا عن الايمان
وكذلك في قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا وانا من
الضالين اى من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد قاله ابن
عرفة وقال الازهري معناه من الناسين وقد قيل ذلك في قوله
ووجدك ضالا فهدى اى ناسيا كما قال تعالى ان تضل احدهما
الاخرى فان قلت فما معنى قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
فالجواب ان السمرقندي قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي
ان تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق الا الايمان وقال بكفر القاضي
نحوه وقال ولا الايمان الذي هو الفرايض التي لم يكن يدريها قبل
فرادبالتكليف ايمانا بتوحيده وهو احسن. وجوهه فان قلت
فما معنى قوله ان كنت من قبله لمن الغافلين فاعلم الله ليس بمعنى قوله
والذين هم عن اياتنا غافلون قال حكى ابو عبيد الهروي ان معناه
لمن الغافلين عن قصة يوسف اذ لم تعلمها الا بوحينا وكذلك
الحديث الذي بروية عثمان ابن ابي شيبة يسنده عن جابر ان
النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب
حتى تقوم خلفه فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعده باستلام
الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد ابن حنبل
جدا وقال هذا موضوع او شيبة وهم في اسناده والحديث
بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف

٥ بالموضوع وقال الدارقطني يقال ان عثمان بن ابي شيبة صح

عن

عن النبي صلى الله عليه وسلم اخذ قه عند اهل العلم من قوله بغضت
الى الاصنام وقوله في احد الاخر الذي رويته ام ايمن حين كلمة
عمة والده في حضور بعض اعدائهم وقد عزموا عليه فيه بعد كرا
هيته لذلك فخرج معهم ورجع موعوبا فقال كلما دنوت منها
من صنم يمثل لي رجلا بيض طويلا يصيح بي ورائك لا تمسسه فما
شهدتهم بعد عبدا وقوله في قصة بحيراء حين استحلف
النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته
مع عمه ابي طالب وهو صبي ورأى فيه علامات النبوة فاختبره
بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألني بهما فوالله ما
ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيراء فبالله الا ما اخبرتني
عما اسئلك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته
عليه السلام وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته يخالف المشركين
في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لانه كان موقف
ابراهيم عليه السلام فصل قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
فدبان بما قدمناه عقود الانبياء في التوحيد والايمان والوحي
وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب من عقود
قلوبهم بما عداها انها ممتلوءة علما ويقينا على الجملة وانها قد احتوت
من العلم والمعرفة بامور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه ومن طالع الا
خبار واعتنى بالحديث وتامل ما قلناه وجده فوقه وقد قدمنا
منه في الحق نبينا عليه السلام في الباب الرابع اول قسم من هذا
الكتاب ما فيه كفاية على ما رواه الا ان احوالهم في هذه المعارف تختلف
فاما ما تعلق منها بامور الدنيا فلا يشترط في حق الانبياء العصمة
من عدم معرفة الانبياء ببعضها واعتقادها على خلاف ما هي

عليه ولا وصم عليهم فيه اذ همهم متعلقة بالاخرة وانبائها وامور
الشريعة وقوانينها وامور الدنيا تضاد ها بخلاف غيرهم من
اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة غافلون
كما سنبين هذا في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولكنه لا
يقال انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان ذلك يؤدي الى الغفلة
والبله وهم المنزهون عند بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم
وهذا يتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون
مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء وسيرهم في هذا الباب
معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا العقد
مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي الا العلم به ولا يجوز عليه
جهله لانه لا يخلو ان يكون حصل عقده ذلك عن وحي من الله
فهو ما لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل به بل
حصلة العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه
فيه شيء على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على قول
المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمة انى انما اقضي بينكم
برائي فيما لم ينزل عليه خرجه ثقات وكقصة اسراء بدر والاذن
للمحققين على راي بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده مما يثمر
اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف
من خالف فيه ممن اجاز عليه الخطاء في الاجتهاد ان لو قام
عليه دليل لا على القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب
عندنا ولا على القول الاخر بان الحق في طرف واحد لعصمة النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من الخطاء في الاجتهاد في الشرعيات
ولان القول في تخطية المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع

ونظر

ونظر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل
عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه
وسلم قبله فاما ما لم يقعد عليه قبله من امر الشوازل الشرعية فقد
كان لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله شيئا شيئا حتى استقر علم
جملتها عنده اما بوحي من الله او اذن ان يشرع في ذلك ويحكم بما
اراه الله تعالى وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت
صلى الله عليه وسلم حتى استقر علم جملتها عنده عليه السلام
وتقررت معارفها لديه على التحقيق ودفع الشك والريب وانتفاء
الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع
الذي امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه واما ما تعلق
بعقده من ملكوت السموات والارض وخلق الله وتعيين اسمائه
الحسنى وايائه الكبرى والامور الاخرويه واشراط الساعة واحوال
السعداء والاشقياء وعلم ما كان وما يكون مما لم يعلمه الا بوحي فعلى ما
تقدم من انه معصوم فيه لا ياخذ فيما اعلم منه شك ولا ريب بل
هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك
ذلك وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله
صلى الله عليه وسلم اني لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله ولا خطر على
قلب بشر ولا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقول موسى للخضر
هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم
اسئلك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم اسئلك بكل اسم سميت به نفسك او استاثرت به
في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال ذلك بن
اسلم وغيره حتى ينتهي العلم الى الله تعالى وهذا مما لا خفاء به اذ معلوماته
تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي صلى الله تعالى عليه

وسلم فى التوحيد والشرع والمعارف والامور والعلوم الدينية

فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من الشيطان وكفايته منه لا فى جسمه بانواع الاذى ولا على قلبه بالوساوس وقد اخبرنا القاضى ابو على رحمه الله تعالى حدثنا ابو الفضل بن خيرون العدل حدثنا ابو بكر البرقانى وغيره حدثنا ابو يحيى الدارقطنى حدثنا اسمعيل الصفار حدثنا عباس الشرقفى حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن منصور عن سالم بن ابى الجعد عن مسروق عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياى ولكن الله اعاننى عليه فاسلم فلا يأمرنى الا بخير وعن عائشة رضى الله عنها بمعناه وروى فاسلم بضم الميم اى فاسلم انا منه وصح بعضهم هذه الرواية وصححها وروى فاسلم بفتح القوين الله انتقل عن حال كفر الى الاسلام فصار لا يأمره الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط على كل احد من بنى ادم فكيف بمن بعد عنه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت الاثار بتصدى الشيطان طمعا له فى غير مواطن ورغبة فى اطفاء نوره واماتة نفسه وادخال شغل عليه ان قدر سوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه لهوى ضلالته فاخذه النبى صلى الله عليه وسلم فاستن فى الصحاح قال ابو هريرة عنه عنه عليه السلام ان الشيطان عرض لى فشد عبد الرزاق فى صورة هر فشد على يقطع على الصلاة فامكننى الله تعالى منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى يصبحوا ينظرون اليه فذكرت قول اخى سليمان رب اغفر له وهب لى ملكا

لا ينبغى لاحد الا له فرده الله خاسئا وفى حديث ابى الدرداء عنه عنه عليه السلام ان عدو الله ابليس جاءنى بشهاب من نار ليجعله فى وجهى والنبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة وذكر تعوذه بالله منه ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا يلعب به ولدان اهل المدينة وكذلك فى حديثه فى الاسود وطلب عفريت له بشعلة نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه ذكره فى الموطاء ولما لم يقدر على اذاه بما شرته تسبب بالتوسط الى عدوه كقضيته مع قريش فى الابتداء بقتل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وتصوره فى صورة الشيخ النجدى ومن اخرى فى غزوة بوبلد فى صورة سراقة بن مالك وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم ومرة تذكر بشاشة عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله امره وعصمه ضره وشره وقد قال عليه السلام ان عيسى عليه السلام كفى من لمسه بقاء ببطن يده فى خاصرته حين ولد فطعن فى الحجاب وقال عليه السلام حين الذى مرضه وقيل له خشينا ان يكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان الرجيم ولم يكن الله يسلطه على فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية فقد قال بعض المفسرين انها راجعة لما قبله واعرض عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك الاية اى يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا الفساد كما قال الله تعالى عن يوسف من بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى وقيل ينزغنك يغوينك ويحركنك والنزغ ادنى الوسوسة فامر الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه اورام الشيطان من اغوائه وخواطر اذنان وساوسه ما يجلد

سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب تمام
عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له
قدرة عليه وقد قيل فى هذه الاية غير هذا وكذلك لا يصح
ان يتصور له الشيطان فى صورة الملك ويلتبس عليه لان
اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد فى ذلك دليل المعجزة بل لا
يشك النبى ان ما يأتيه من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم
ضرورى يخلقه الله له او ببيرهان يظهره لديه لتتم كلمة
ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى قوله وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان
فى امنيته الا فاعلم ان للناس فى معنى هذه الاية اقاويل منها
السهو والوهن والسين والغث واولى ما يقال فيها ما
عليه الجمهور من المفسرين ان التمنى ها هنا التلاوة والقراءة
الشيطان فيها اشغاله بخواطر واذكار من امور الدنيا
للتالى حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غير
ذلك على افهام السامعين من التحريف وسوء التاويل ما
يريله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم اياته وسيأتى
الكلام على هذه الاية بعد ما شبع من هذا ان شاء الله تعالى
وقد حكى السمرقندى انكار قول من قال بتسليط الشيطان
على ملك سليمان وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح وقد
ذكرنا قصة سليمان بينة بعد هذا ومن قال ان الجسد هو
الله الولد الذى ولد له وقال ابو محمد مكى فى قصة ايوب وقوله انى
مسنى الشيطان بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان
يتاول ان الشيطان هو الذى امرضه والذى الضر فى بدنه

ولا يكون ذلك الا بفعل الله وامره ليبتليهم ويثيبهم قال مكى وقيل
ان الذى اصابه من الشيطان ما وسوس به الى اهله فان قلت
فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه الا الشيطان ان
اذكره وقوله تعالى عن يوسف فانسيه الشيطان ذكر ربه وقوله
لنبينا عليه السلام حين نام عن الصلوة يوم الوادى ان هذا
واد به شيطان وقوله موسى عليه السلام فى وكزته هذا
من عمل الشيطان فاعلم ان هذ الكلام قد يرد فى جميع هذا
على مورد مستمر كلام العرب فى وصفهم كل قبيح من شخص
او فعل بالشيطان او فعله كما قال تعالى طلعها كانه رؤس الشيا
طين وقال النبى صلى الله عليه وسلم قليقائله فانما هو شيطان
فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم تثبت له فى ذلك الوقت
نبوة مع موسى قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروى انه
انما نبئ بعد موت موسى وقيل قبيل موت موسى وقول موسى كان
قبل نبوته بدليل القرآن وقصة يوسف قد ذكرنا انها كانت قبل
نبوته وقد قال المفسرون فى قوله انساه الشيطان قولين
احدهما ان الذى انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبى
السجن وربه الملك اى انساه ان يذكر للملك شان يوسف
عليه السلام وايضا فان مثله هذا من فعل الشيطان ليس
فيه تسلط على يوسف عليه السلام ويوشع بوساوس
ونبوة وانما هو اشغال خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من
امورها ما ينسيهما ما نسيا وانما قوله عليه السلام ان
هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسو
سته له بل بمقتضى ظاهره فقد يتبين امر ذلك الشيطان

يقول ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدئ الصبي حتى
نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال
المؤكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان
تنبيها على سبب النوم عن الصلاة وانما ان جعلناه تنبيها
على سبب الترحيل عن الوادي وعلة لترك الصلاة به وهو
دليل مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به في هذا الباب
لبيانه وارتفاع اشكاله فصل واما قوله عليه السلام فقا
مت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجتمعت الامة
فيما كان طريق البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شيء
منها بخلاف ما هو به لا قصد ولا عمدا ولا سهوا ولا غلطا امّا
قد اختلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة القايمة مقام قوله
صدق عبدي فيما قال اتفاقا وباطباق اهل الملة اجماعا وامّا
قوعه على جهة الغلط وذلك فبهذه السبيل عند الاستاذ ابي
اسحق الاسفرايني ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط
وورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي صلى الله عليه و
سلم لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي ابوبكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا
نطول بذكر فنخرج عن عرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه
اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ
الشريعة والاعلام بما اخبر به عن ربه تعالى وما اوحاه اليه
من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حالتي الرضا
والسخط والصحة والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت
يا رسول الله اكتب كلما اسمع منك قال نعم قلت في الرضا

والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك الا حقا ولنرد ما اشرنا
اليه من دليل المعجزة عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقة
والله لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان المعجزة قائمة
مقام قول الله له صدق عبدي فيما ينكره عني وهو يقول اني ر
سول الله اليكم لا بلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل
عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم
الرسول بالحق من ربكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه
فانتهوا فاذا بصح ان يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره
على اي وجه كان فلو جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولا
اختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة
من غير خصوص فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله
واجب برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحق فصل وقد توجهت
ههنا لبعض الطاعنين سؤالات منها ما روي من ان النبي صلى
الله عليه وسلم لما قرأ سورة والنجم وقال افرايتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لتر
تجى وبروى ترتضى وفي رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغر
انيق وفي اخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى فلم ختم
السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على
الهتهم وما وقع في بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه
وان النبي صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شيء يقارب
بينه وبين قومه وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم
عنه وذكر هذه القصة وان جبريل جاءه فعرض عليه السورة
فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك النبي صلى

الله عليه وسلم فانزل الله تعالى تسلية له وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبي الاية وقوله وان كادوا ليفتنونك الاية
فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث ماخذين
احدهما في توهين اصله والثاني على تسليمه اما الماخذ الاول
فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا
رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون
والمورخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل
صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال
لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك
الملحدون مع ضعف نقلنا واضطراب ايانه وانقطاع اسنا
ده واختلاف كلماته فقائل يقول انه في الصلاة واخر يقول قالها
في نادي قومه حين انزلت عليه النجم واخر يقول قالها
وقد اصابته سنة واخر يقول بل حدث نفسه فسها واخر
يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقرأتك واخر يقول
بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها
فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا انزلت
الى غير ذلك من اختلاف الرواة من حكيت عنه هذه الحكاية
من المفسرين والتابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها
الى صاحب واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع
منه حديث شعبة عن ابي بشير عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس فيما احسب الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث

لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز
ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا اسية بن خالد وغيره يرو
سله عن سعيد ابن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن
عباس فقد بين لك ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز
ذكر سوى هذا وفيه من الضعف ما بينه عليه مع وقوع الشك
فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبي
فما لا يجوز الرواية عنه ولا ذكر لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه
البزار رحمه الله والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون
والجن والانس هذا توهينه من طريق النقل واما من جهة المعنى فقد
قامت الحجة واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم
ونزاهته عن مثل هذه النقيصة الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل
عليه مثل هذا من مدح الهة غير الله فهو كفر وان يتسور عليه
الشيطان ويشبه على القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويخلط
النبي صلى الله عليه وسلم ان من القرآن ما ليس منه حتى يتشبهه
عليه جبريل عليه السلام وذلك كله ممتنع في حقه عليه السلام
او يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وذ
لك كفر وسهوا وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبرهان
والاجماع عصمته عليه السلام من جريان الكفر على قلبه او
لسانه لا عمدا ولا سهوا او ان يشبه عليه ما يلقيه الملك بما يلقي
الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيل او ان يتقول على الله لا عمدا
ولا سهوا مما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو تقول علينا بعض الا
قاويل الاية وقال تعالى اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات الاية

وجهه ثان وهو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك انه هذا
الكلام لو كان كما روى لكان بعيد الالتيام متناقض الاقسام
ممتزج المدح بالذم متخاذل التاليف والنظم ولما كان النبي صلى
الله عليه وسلم ولا من بحضرته من المسلمين ومن المشركين ممن
يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متامل فكيف بمن رجح عقله
واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام على وجه ثالث
انه قد علم من عادة المنافقين ومعاندة المشركين وضعفة القلوب
والجهلة من المسلمين نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو على
النبي صلى الله عليه وسلم لاقل فتنة وتصيرهم المسلمين والشمانة
بهم الفتنة بعد الفتنة وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام
لادنى شبهة ولم يحك احد في هذه القصة شيئا سوى هذه
الرواية الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على
المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مما
هو في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء الردة
وكذلك ما روى في قصة هذه القصيدة ولا فتنة اعظم من هذه
البلية لو وجدت ولا تغيب المعادي حينئذ باشد من هذه الحادثة
لو امكنت فما روى عن معاند فيها كله ولا عن مسلم بسببها
بث شفة فدل على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال بعض الانس او الجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبسوا
على ضعفاء المسلمين وجه رابع ذكر الرواة لهذه القصة ان فيها
انك وان كادوا ليفتنونك الا يتين وهاتان الايتان ترد ان
الجزء الذي رووه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى
يفتري والله لولا ان ثبت الله تعالى لكاد يركن اليهم فمضمون هذا

ومفهومه ان الله عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم
قليلا فكيف كثيرا وهم يرون في اخبارهم الواهية انه زاد على الركون
والافتراء بمدح الصنم وانه قال عليه السلام قد افتريت على الله
وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الاية وهي فضعف الحديث لو
صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله في الاية الاخرى ولو فضل الله
عليكم ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا
انفسهم وما يضرونك من شيء وقد روى عن ابن عباس كل ما في
القرآن كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالا
بصار ولم يذهب وكاد اخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي
وقد طالبته قريش وثقيف اذ مر بالصنم ان يقبل بوجهه اليها او
وعدوه الايمان به ان فعل فما فعل وما كان ليفعل قال ابن انباري
ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى الاية تفاسير اخر ما ذكرناه
من نفي الله تعالى على عصمة رسوله ترد سفاسفها فلم يبق الا ان
الله تعالى منّ على رسوله بعصمته وتثبيته بما كاده به الكفار وراموا من
فتنته ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم و
هو مفهوم الاية واما المأخذ الثاني فهو مبني على تسليم الحديث
لو صح وقد اعاذنا الله تعالى من صحته ولكن على ذلك من حال فقد
اجاب على ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين فمنها
ما روى قتادة ومقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة
عند قوله هذه الستورة مجرى هذا الكلام على لسانه بحكم التوهم
وهو الاصح اذ لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم مثل في حالة
من احواله ولا خلقه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه
في نوم ولا يقظة في هذا الباب من جميع العمد والسهو على لسانه

في روايته ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسمعها فلما
اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله
عليه السلام لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه
وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قالها ثلاثا وتلاه على تقدير التقرير
والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم عليه السلام هذا ربي على احد الثما
ويلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد الشكت عنه وبيان الفصل
بين الكلامين فترجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة
تدل على المراد وانه ليس من المتلو وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا
يعترض على هذا بما روى انه كان في الصلاة فقد كان الكلام فيها
غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تاويله عنده وعند غيره
من المحققين عن مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امر
ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الاي تفصيلا في قوله كما رواه
الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها
ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث
يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه
وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين بحفظ السنة
قبل ذلك على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبي صلى الله عليه
وسلم في ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه وقد حكى موسى بن عقبة
في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى الشيطان
ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون ما روى من حزن
النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب
هذه الفتنة وقد قال الله وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الآية فمعنى تمنى تلا وقال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني

اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل
اللبس به ويحكم اياته وقيل معنى الآية هو ما للنبي صلى الله عليه و
سلم من السهو اذا وافيته لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي
في الآية انه حدث فيها نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نفسه وفي
رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في القراءة انما يصح فيما
ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القرآن
بل السهو عن اسقاط اية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو
بل ينبه عليه ويذكر به للحين على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه
من السهو وما لا يجوز ومما يظهر في تاويله ايضا ان مجاهدا
روى هذه القصة والغرانقة العلا فان سلمنا القصة قلنا لا يبعد
ان هذا كان قرانا والمراد بالغرانقة العلا وان سها عنها لتر
جي الملائكة على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانقة انها الملائكة
وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون ان الاوثان والملائكة بنات الله كما
حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقولهم الكم الذكر وله الانثى
فانكر الله كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح فلما
تولاه المشركون على ان المراد بهذا الذكر الهتهم ولبس عليهم الشيطان
ذلك وزينه قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله ما القى الشيطان واحكم
اياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا
للالتباس كما نسخ كثيرا من القرآن ورفعت تلاوته وكان في انزال الله
تعالى لذلك حكمة وفي نسخه حكمة اخرى ليضل به من يشاء
ويهدي من يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي
الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان
الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك

فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الاية وقيل ان النبي صلى الله عليه و
سلم لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى خاف الكفار ان يأتي بشيء من ذمها فسيقوا الى مدحها
بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم و
يشنعوا عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه
لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحمله لهم عليه واشا
عوا ذلك واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم قال فحزن لذلك
من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى بقوله وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الاية وبين للناس الحق من ذلك من البا
طل وحفظ القرآن واحكم اياته ودفع ما ليس به العدو كما ضمنه
الله تعالى من قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون الاية ومن ذلك
قصة يونس عليه السلام انه وعد قومه بالعذاب عن ربه فلما
تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب
مغاضبا فاعلم الكريم الله تعالى ان ليس فيما خبر من الاخبار الواردة
في هذا الباب ان يونس قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعاء
عليهم بالهلاك والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه
ولكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك
كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب وند اركهم قال الله تعالى الا قوم
يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الاية وروي في الاخبار انهم
داود لائل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود وقال سعيد بن جبير
غشاهم العذاب كما يغشى السحاب القمر فان قلت فما معنى ما روي
من ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش وقال لهم انا كنت

اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم
فيقول نعم كل صواب وفي حديث اخر فيقول له النبي صلى الله عليه و
سلم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت ويقول
له اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف
شئت وفي الصحيح عن انس ان نصرانيا كان يكتب النبي صلى
الله عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري محمد الا
ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل للشيطان
في تلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا
لا تقع في قلب مؤمن ريبا اذ هي حكاية عن من ارتد وكفر بالله
ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر قد افترى هو ومثله
على الله ورسوله ما هو اعظم من هذا والعجب سليم العقل يشغل
بمثل هذه الحكاية ستره وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين
مفتر على الله ورسوله ولم يرو عن احد من المسلمين ولا ذكر احد
من الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله وانما يفتري
الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم الكاذبون وما وقع من
ذكرها في حديث انس وظاهر حكايته له فليس فيه ما يدل انه
شاهدها ولعله حكى ما سمع وقد علل البزار حديثه ذلك وقال
رواه ثابت عنه ولم يتابع عليه رواه حميد عن انس قال واظن حميد
انما سمعه من ثابت قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وهذا والله
اعلم لم يخرج اهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث
عبد العزيز بن رفيع عن انس الذي خرجه اهل الصحة وذكرناه و
ليس فيه عن انس قول شيء من ذلك من قبل نفسه الا من حكايته
عن المرتد النصراني ولو كانت صحيحة لما كان فيه قدح ولا توهين

النبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه ولا جواز للنسيان والغلط
عليه والتحريف فيما يلقه ولا طعن في نظم القران وانه من عند الله
انليس فيه لوضح اكثر من ان الكتاب قال له علم حكيم اكتبه فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه لسانه او قلمه بكلمة
او كلمتين مما نزلنا على الرسول عليه السلام قبل اظهاره الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول
بدل عليها وتقتضيه وقوعها بقوة قدرة الكلام ومعرفته به ووجوده
حسته وفطنته كما يتفق ذلك المعارف اذا سمع البيت ان يسبق
الى قافيته او مبتدأ الكلام الحسن الى ما يشتم به ولا يتفق ذلك
في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في اية ولا سورة وكذلك قوله عليه
السلام ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من تقاطع
الاي وجهان وقرانا ان انزلنا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم
فاملاه احدهما وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى
الكلام الى الاخرى فذكرها النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك ما احكم وينسخ ما
نسخ كما قد وجد ذلك في بعد مقاطع الاي مثل قوله ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة
الجمهور وقد قرأ جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست من
المصحف وكذلك كما تلت على وجهين في غير المقاطع قرأ بهما معا
الجمهور وثبتنا في المصحف مثل وانظر الى العظام كيف ننشزها
وننشرها ويقضي الحق ويقص الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا
ولا ينسب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا هما وقد قيل ان هذا
يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير

القران

القران فيصف الله ويسميه وذلك كيف يشاء فصل هذا
القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ
من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد
ولا تضاف الى وحي بل في امور الدنيا واحوال نفسه فالذي
يجب اعتقاده تنزيهه النبي صلى الله عليه وسلم من ان يقع
خبر في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا
غلطا والله معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه
وجده ومرحه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق الشلف
واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة سوء عادتهم
مبادرتهم الى تصديق جميع احواله والثقة بجميع اخباره
في اي باب كانت وعن اي شيء وقعت وانهم لم يكن لهم توقف ولا
تردد منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها
سهوام لا ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي على عمر حين اجلاهم
من خيبر باقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم واحتج عليه
عمر بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر
فقال له اليهودي كانت هزيلة من ابي القاسم فقال عمر كذبت
يا عدو الله وايضا فان اخباره واثاره وسيره وشمايله معتنى
بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شيء منها استدراكه
عليه السلام لغلط في قول قاله او اعترافه بوهم في شيء اخبر به
لو كان ذلك لنقل كما نقل من قصته عليه السلام رجوعه
عما اشار به على الانصاري تلقيح النخل وكان ذلك رايا
لا خبرا وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب كقوله
والله لا احلف على يمين فارى خيرا منها الا فعلت الذي حلفت

عليه وكفوت عن يمينه وقوله انكم تختصمون الى الحديث وقوله
اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبينه كلا في هذا الباب
والذي بعده ان شاء الله تعالى مع اشباهها وايضا فان الكذب
متى عرف من احد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو على اي وجه
كان استريب بخبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس
موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء الحديث عن من عرف بالوهم
والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضا فان تعمد
الكذب في امور الدنيا معصية والآثار منه كثيرة باجماع مسقط
للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة الواحدة منه فيما
يستشنع ويسمع مما يخل بصاحبها وتزدري بقائلها لاحقة
بذلك واما فيما لا يقع هذا الموقع فان عددناها من الصغائر
فهل يجوى على حكمها في الخلاف مختلف فيه والصواب تنزيه
النبوة عن قليله وكثيره سهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ
والاعلام والتبيين وتصديق ما جاء به النبي وتجويز شيء من
هذا قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن
يقين بانه لا يجوز على الانبياء خلف في القول في وجه من الو
جوه لا يقصد ولا يسامح مع من تسامح في تجويز ذلك
عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز
عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به في امورهم واحوال دنياهم
لان ذلك كان يزري ويريب بهم وينفر القلب عن تصديقهم
بعد وانظم احوال اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش
وغيرها من الامم وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه وما
عرفوا به ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق اهل النقل على عصمة

بنينا صلى الله تعالى عليه وسلم منه قبل وبعده وقد ذكرنا من الآثار
فيه في الباب الثاني اول الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه
فصل فان قلت فما معنى قوله عليه السلام في حديث السهو الذي
حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابراهيم بن جعفر قال حدثنا القاضي
ابو الاصبغ بن سهل قال حدثنا خاتم بن محمد حدثنا ابو عبد الله
بن الفخار حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى عن
مالك عن داود بن الحصين عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد انه قال
سمعت ابا هريرة يقول صلى الله رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله
اقصرت الصلاة ام نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى ما قصرت الصلاة ولا ما
نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفي الحالتين وانما لم تكن
قد كان احد ذلك كما قال ذو اليدين وقد كان بعض ذلك يا
رسول الله فاعلم وفقنا الله واياك ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها
يصدر الانصاف ومنها ما هو بينة التعسف والاعتساف وهما
اما القول اما على القول بتجويز النوم والغلط فيما ليس طريقه من القول
البلاغ وهو الذي ذهبنا من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث و
شبهه واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في افعاله جملة
ويرى الله في مثل هذا عامد لصوره النسيان ليس فهو صادق في
خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل
في هذه الصورة ليستنه لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه
نذكره في موضعه واما على حالة السهو عليه في الاقوال وتجويز
السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره فيه اجوبة منها

ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره اما انك
لم تقصر فحق وصدق ظاهرا وباطنا واما النسيان فاخبر صلى الله
تعالى عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس في ظنه فكانه قصد
الخبر بهذا عن ظنه وان ينطق به وهذا صدق ايضا وجه ثان
ان قوله ولم انس راجع الى السلام انما سلمت قصدا وسهوت
عن العدد اي لم انسه في نفس السلام وهذا محتمل وفيه بعد ووجه
ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله
كل ذلك لم يكن اي يجتمع القصر والنسيان بل كان احدهما ومقتضى
اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت
الصلاة وما نسيت هذا ما رايت فيه لائمتنا فكل من هذه الوجوه
محتمل اللفظ على بعد بعضها وتعسف الاخر منها قال القاضي ابو الفضل
وجه الله تعالى والذي اقول ويظهر لي اقرب من هذه الوجوه كلها ان
قوله لم انس انكار اللفظ الذي نفاه عن نفسه وانكر على غيره بقوله
بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت اية كذا وكذا ولكنه نسي ويقوله
في بعض الروايات الحديث الاخر لست انسى ولكني انسى لاسن فلما
قال له السائل اقصرت الصلاة ام نسيت انكر قصرها كما كان
نسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى شيء من ذلك ليس فقوله
على هذا لم انس ولم تقصر اوكل ذلك لم يكن حق وصدق لم يقصر ولم
ينس حقيقة ولكنه نسي ووجه اخر مستنزعة من كلام بعض المشا
يخ وذلك انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى
ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو
في الصلاة ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة ما في
الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن

في قوله

في قوله ما قصرت وما نسيت يعني الترك الذي هو احد وجهي
النسيان اراد الله اعلم اني لم اسلم من ركعتين تاركا لاكمال الصلاة
ولكني نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسي والدليل على ذلك قوله
عليه السلام في الحديث الصحيح اني لا انسى او انسى لاسن واما قصة
كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة من الحديث انها كذبات الله الثلاث
المنصوصة في القرآن منها اثنتان قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا
وقوله لملك عن زوجته انها اختي فاعلم اكرمك الله ان هذه الكلمات خار
جة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي
فيها مندوحة عن الكذب اما قوله اني سقيم فقال الحسن وغيره معناه
سأسقم اي كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم
الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قلد علي من الموت وقيل بل سقيم القلب
بما اشاهده من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت لهم يأخذه عند طلوع
نجم معلوم فلما راه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر
صحيح صدق وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه
لهم من حجة نجومهم التي كانوا يشتغلون بها والله اعلم نظره في ذلك
وقيل استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض حال مع انه لم
يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف في اسناده لاله عليهم
وسقم نظره كما يقال حجته سقيمة ونظر معلوم حتى الهم الله تعالى
باسناد لاله وصحة حجته عليهم بالكوكب والشمس والقمر ما نصبه
الله تعالى وقد مر تبيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذه الاية فانه علق خبر
بشرط لفظ كان الله قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت
لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه واما قوله اختي فقد
بينه في الحديث وقال فانك اختي في الاسلام وهو صدق والله تعالى

يقول انما المؤمنون اخوة فان قلت فهذا النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات
وقال في حديث الشفاعة سوى ذكر كذباته فمعناه الله لم يتكلم بكلام
صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن لاهذه الكلمات وانما
كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه السلام
من مؤاخذته واما الحديث فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
اراد غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول انما هو ستر
لمقصده لئلا ياخذ عدوه حذره منه وكتم وجه ذهابه بذكر
سؤاله عن موضع اخر والبحث عن اخباره والتعريض بذكر
لا انه يقول تجهز والى غزوة كذا او جهتنا الى موضع كذا خلاف
مقصده فهذا لم يكن والا قوال ليس فيه خبر يدخله الخلف فان قلت
فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل اى الناس اعلم فقال
انا اعلم فعتب الله تعالى عليه ذلك اذ لم يرد العلم اليه الحديث وفيه قال
بل عبدنا مجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر قد انبأ الله انه ليس كذ
لك فاعلم انه وقع في هذا الحديث من بعض طرقه التصحيف تعين
عباس هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر
حق وصدق لا خلاف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الاخر نحمله على
ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله في النبوة والاصطفاء
يقتضي ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه
صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما يقتضيه وظايف
النبوة من علوم التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة
ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام
الله من علوم غيبه كالقصص المذكورة في خبرهما وكان موسى

اعلم

اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل عليه
قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلماء
انما رد هذا القول عليه لانه لم يرد الحد اليه كما قالت الملائكة لا علم
لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم لانه
يقتدى به فيه من لم يبلغ كماله في تركيبه وعلو درجته من امته فيهلك
لما تضمنته من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب
والتعاظم والدعوى وان نزه عن هذه الرذايل الانبياء فقد يرمي بمدحة
مبلها ودرك ليلها الا من عصمه الله فالتحفظ منها اولى لنفسه
وليقتدى به ولهذا قال عليه السلام تحفظا من مثل هذا مما قد
اعلم به انا سيد ولد ادم ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج القائلين
بنبوة الخضر كقوله فيه انه اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم من النبي
واما الانبياء عليهم السلام فيتفاضلون في المعارف وبقوله
وما فعلته عن امري فدل انه يوحى ومن قال انه ليس بنبي قال يحتمل ان
يكون فعله بامر نبي اخر وهذا ضعيف لانه ما علمنا انه كان في زمن
موسى نبي غيره الا اخا هرون وما نقل احد من اهل الاخبار
في ذلك شيئا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم
وانما هو على الخصوص ففي قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة
الخضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ
عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى وقال اخرا انما اتى موسى
الى الخضر للتاديب لا للتعليم فصل واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال
ولا يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه
الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معا
وفة المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة الانبياء صلوات الله عليهم

من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور في ذلك
الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر ومنعها غيره
بدليل العقل مع الاجماع وهو قوي الكافة واختاره الاستاذ
ابو اسحق وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرّ
سالة والتقصير في التبليغ لان كل ذلك يقتضي العصمة
منه المجمع مع الاجماع على ذلك من الكافة واما الصغائر
فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء وهو مذ
هب ابي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين
والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت
طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم
ولم يأت في الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت طائفة
اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم
من الصغائر كعصمتهم من الكبائر قالوا لا اختلاف في النا
س في الصغائر وتعيينها من الكبائر واشكال ذلك وقول
ابن عباس وغيره ان كل ما عصى الله به فهو كبيرة وانما
يسمى منها الصغيرة بالاضافة الى ما هو اكبر منه ونحا
لفقه البادي في اي امر كان يجب كونه كبيرة قال القاضي ابو
محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان في معاصي الله صغيرة
الا على معنى انها تفتقر باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم
مع ذلك بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها فلا يحبطها شيء
والمشية في العفو عنها الى الله وهو قول القاضي ابي بكر
رحمه الله تعالى وجماعة الائمة الاشعرية وكثيرة من
ائمة الفقهاء وقال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان

يختلف

يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها
ذلك بالكبائر ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت
المروة واوجبت الازراء والخساسة فهذا ايضا مما يعصم
عنه الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط بمنصبه المتسم به
ويؤدي بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء منزهون
عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله
فخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى الخطر وقد ذهب
بعض الائمة الى عصمتهم من مواقعة المكروه وقصدا وقد
استدل بعض الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير الى
امثال افعالهم واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقها
على ذلك من اصحاب مالك والشافعي والى حنيفة من غير التزام
قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في وحكى ابن حويز
منداد وابو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول الا
بهري وقد ابن القصاد واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن
سريج والاصطخري وابن خيران من ائمة الشافعية واكثر الشافعية
على ذلك ندب وذهبت طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم الا
تباع فيما كان من الامور الدنيئة وعلم به مقصد القربة ومن
قال بالاباحة في افعالهم يقيد قال فلو جوزنا عليهم
الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل
من افعالهم يتميز مقصده به من القربة او الاباحة او الخطر او
المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر لعلة معصية لا
سيما على من يرى تقديم الفعل على القول اذ تعارضا من الاصوليين
ويزيد هذا تجدا بان نقول من جوز الصغائر ومن نفاها عن

عن نبينا عليه السلام مجمعون انه لا يقر على منكر من
من قول او فعل وانه متى رأى شيئا فسكت عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق
غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ يجب
عصمتهم من مواقعة المكروه كما قبل اذ الحظر والتدب على
الاقتداء بفعله ينافي الوجوب والنهي عن فعل المكروه وايضا
فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله
عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء بافعاله فقد
بذلوا حرائمهم حين بذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع نعله
واحتجاجهم برؤية ابن عمر اباه جالسا لقضاء حاجته
مستقبل بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير شيء مما
بالعبادة او العادة بقوله رأيت رسول الله صلى الله عليه و
سلم يفعله وقال هذا خبر بينا انا اقبل وانا صائم وقالت عائشة
مخيحة كنت افعله انا ورسول الله فقال صلى الله
تعالى عليه وسلم على الذي اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله
ما شاء وكما وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والآثار في
هذا اعظم من ان تحيط عليها الكتب بعلم من مجموعها على القطع بانا
عهم افعاله واقتداؤهم بها وتوجوده واعليه المخالفة في شيء منها
لما استوعبها وانقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه السلام
على الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات فجائز وقوعها
منهم اذ ليس فيها قدح بل هي ماذون فيها وايديهم كايدي غيرهم
مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت

صدورهم

صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من تلقي العلم بالله والدار
الاخرة لا يأخذون من المباحات الا الضروريات مما يتقوون به على
سلوك طريقتهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما اخذ على
هذه السبيل التحق طاعة وصار قربة كما بينا سند اول الكتاب
طرفا في خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم فانبان لك عظيم فضل الله
تعالى علينا وعلى سائر الانبياء عليهم السلام بان جعل افعالهم قربان
وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ووسم المعصية فصل وقد اختلف
في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها قوم
اخرون والصحيح ان شاء الله تعالى تنزيههم من كل عيب وعصمتهم
من كل ما يوجب التنفير فكيف والمسئلة تصورها كما لم يمتنع فان
المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس
في حال نبينا عليه السلام قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لمن
لشرع قبله ام لا فقال اجماعة لم يكن متبعا لشيء وهذا قول الجمهور
فالمعاصي على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ
اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة
ثم اختلف حجج القائلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة
ومقتدى فرق الامة القاضي ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل وما
ورد الخبر من طريق السمع وجب قبوله لو كان ذلك النقل ولما امكن كتمه و
ستره في العادة اذ كان من مهم امره واولى ما اهتبل به من سيرة
ونخبره اهل تلك الشريعة ولا حجوا له عليه ولم يوشر شيء من
ذلك جله وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا لانه بعيد
ان يكون ستبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا على التحسين والتقبيح
وهي طريقة غير سديدة واسناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي

ابی بکر اولی واظهر وقالت فرقة اخری بالوقف فی امره علیه السلام
وترک قطع الحکم علیه بشیء فی ذلک اذ لم یجعل الوجهین منها
العقل ولا استبان عندها فی احدهما طریق النقل وهو مذ
هب ابی المعالی وقالت فرقة ثالثة انه کان عاملا بشرع من قبله
ثم اختلفوا هل یتعین ذلک الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعیینه
ولجم وجسر بعضهم علی التعیین وصمم ثم اختلفت هذه
المعینة فمن کان یتبع فقیل نوح وقیل ابراهیم وقیل موسی وقیل
عیسی صلوات الله علیهم فهذه جملة المذاهب فی هذه المسئلة
والاظهر فیها ما ذهب الیه القاضی ابوبکر وبعدها مذاهب المعینین
اذ لو کان شیء من ذلک لنقل کما قدمناه ولم یخف جملة ولا جحة
لهم فی ان عیسی اخر الانبیاء فان مت شریعته من جاء بعده
اذ لو ثبت عموم دعوة عیسی بل الصحیح انه لم یکن لشیء دعوة عامة
الا لنبینا علیه السلام ولا حجة ایضا للاخرین فی قوله تعالی ان اتبع
ملة ابراهیم حنیفا وللاخرین فی قوله تعالی شرع لکم من الدین ما
وصی به نوحا فهل هذه الایة علی اتباعهم فی التوحید کقوله تعالی
اولئک الذین هدی الله فبهداهم اقتده وقد سمی الله تعالی فیهم من لم
یبعث ولم تکن له شریعة تخصه کیوسف بن یعقوب علی قول من قال
انه لیس برسول وقد سمی الله تعالی جماعة منهم فی هذه الایة و
شرایعهم مختلفة لا یمکن الجمع بینها فدل علی ان المراد ما اجتمعوا
علیه من التوحید وعبادة الله تعالی وبعد هذا فهل یلزم من قال
بمنع الاتباع هذا القول فی سائر الانبیاء غیر نبینا او یخالفون
بینهم اما من منع الاتباع عقلا فبطل واصله فی کلام رسول بلا مریة
واما من مال الی النقل فانما تصور له وتفرد اتبعه ومن قال بالوقف

فعلی

فعلی اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله یلتزمه بمساق حجته
فی کل نبی فصل هذا حکم ما تکون المخالفة فیه من الاعمال عن قصد
وهو ما یسمی معصیة ویدخل تحت التکلیف واما ما یکون بغیر
قصد وتعمد کالسهو والنسیان فی الوظایف الشرعیة مما تقرر
الشرع بعد تعلق الخطاب به وترک المواخذة علیه فاحوال الا
نبیاء فی ترک المواخذة به وکونه لیس بمعصیة لهم مع اسهم سواء
وذلک علی نوعین ما طریقه البلاغ وتقریر الشرع وتعلق الاحکام
وتعلیم الامة بالفعل واخذهم باتباعه فیه وما هو خارج عن هذا
مما یختص بنفسه اما الاول فحکمه عند جماعة من العلماء حکم فی
القول فی هذا الباب وقد ذکرنا الاتفاق علی امتناع ذلک فی حق النبی
صلی الله علیه وسلم وعصمته من جواز علیه قصدا او سهوا
کذلک قالوا الافعال فی هذا الباب لا یجوز طرو المخالفة فیها لا عمدا
ولا سهوا لانها بمعنی القول من جهة التبلیغ والاداء وطرو هذه
المعارضة علیها یوجب التشکیک ویسبب المطاعن واعتذروا
عن احادیث السهو بتوجیهات نذکرها بعد هذا والی هذا مال
ابو اسحق وذهب الاکثر من الفقهاء والمتکلمین الی ان المخالفة
فی الافعال البلاغیة والاحکام الشرعیة سهوا وعن غیر قصد منه
جائز علیه کما تقرر من احادیث السهو فی الصلاة وفرقوا بین
ذلک وبین الاقوال البلاغیة لقیام المعجزة علی الصدق فی القول
ومخالفة ذلک تناقضها واما السهو فی الافعال فغیر مناقض لها
ولا قادح فی النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات
البشر کما قال علیه السلام انما انا بشر انسی کما تنسون فاذا
نسیت فذکرونی فهل حالة النسیان والسهو هنا فی حقه

السهو

عليه السلام سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال عليه السلام
انى لا انسى او اسنّ بل قد روى لست انسى لاسنّ وهذه الحالة
زيادة له فى التبليغ وتمام عليه فى النعمة بعيدة عن سمات النقص
واعراض الطعن فان القائلين بتجويز ذلك يشترطون ان الوسل
لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون حكمة بالفوز
على قول بعضهم وهو الصحيح وقيل تقر اضعهم على قول الاخرين
واما كيفية طريقه البلاغ والابيان الاحكام من افعاله عليه السلام
وما يختص به من امور دينه واذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع
فكثر فيه فالاكثر من طبقات علماء الامة على جواز السهو والغلط عليه
فيها ولحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك بما كلفه من مقاسات
الخلق وسياسات الامة ومعاناة الاهل وما حفظه الاعلاء ولكن
ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور بل كما قال
عليه السلام انه ليغان على قلبى فاستغفر الله وليس فى هذا شئ
يحط من رتبته وينافى معجزته وذهبت طائفة الى منع السهو
والنسيان والغفلات والفترات فى حقه عليه السلام جملة وهو مذ
هب جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب بعلم المقامات ولهم فى
هذا الحديث مذاهب نذكرها بعد هذا ان شاء الله تعالى فصل
فى الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه عليه السلام
قد قدمنا فى الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه السلام عليه
السهو وما يمتنع واحلناه فى الاخبار جملة وفى الاقوال الدينية
قطعا واجزنا وقوعه فى الافعال الدينية على الوجه الذى قلنا، واشرنا
الى ما ورد فى ذلك ونحن نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث الواردة
فى سهوه عليه السلام فى الصلوة ثلاثة احاديث اولها حديث

لاسنّ

ذى

ذى اليدين فى السلام من اثنتين الثانى فى حديث ابن بحينة فى القيام
من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود ان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث مبنية على السهو فى الفعل
الذى قررناه وحكمة الله فيه ليستن به اذ البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول
وارفع للاحتمال وشرطه الله لا يقر على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع
الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان
والسهو فى الفعل فى حقه عليه السلام غير مضاد للمعجزة ولا
قادح فى التصديق وقد قال عليه السلام انما انا بشر انسى كما
تنسون فاذا نسيت فذكرونى وقال رحم الله فلانا لقد اذكرنى كذا و
كذا اية كنت اسقطتهن ويروى انسيتهن وقال عليه السلام انى
لا انسى او انسى لاسنّ ها قيل هذا اللفظ شك من الراوى وقد
روى انى لا انسى ولكنى انسى لاسنّ وذهب ابن نافع وعيسى ابن دينار الله
ليس بشك وان معناه التقسيم اى انسى او ينسينى الله قال القاضى
ابو الوليد الباجى يحتمل ما قالاه ان يريد انى انسى فى اليقظة وانسى
فى النوم او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشئ والسهو
او انسى مع اقبالى عليه وتفرغى له فاضاف احدى النسبتين الى نفسه
اذ كان له بعض السبب فيه ونفى الاخرى عن نفسه اذ هو فيه كالمضطرو
هبت طائفة من اصحاب المعانى والكلام على الحديث الى ان النبى صلى الله
عليه وسلم كان يسهو فى الصلوة ولا ينسى لان النسيان ذهول
وغفلة وآفة قالوا والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم منزه عنها والسهو
شغل فكان عليه السلام يسهو فى صلاته ويشغله عن حركات
الصلاة ما فى الصلاة شغله بها لا غفلة منها واحتج بقوله فى الرواية
الاخرى انى لا انسى وذهبت طائفة الى منع هذا كله عنه وقالوا ان

سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا ليس وهذا قول مرغوب
عنه متنافض المقاصد لا يحل عنه بطائل لانه كيف يكون متعمدا
اساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم انه امر بتعمد صورة النسيان
ليس لقوله اني لا انسى او انسى وقد اثبت احد الوصفين ونفي منا
قضية التعمد والقصد وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون
وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفر
اني ولم ير تضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لها تين الطائفتين
في قوله اني لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه حكم النسيان بالجملة وانما
فيه نفي لفظه وكراهة لقبه كقولك بئسما لاحدكم ان يقول نسيت
اية كذا ولكنه نسي او نفي للقبلة وقلة الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه
ولكن شغل بها عنها ونسي بعضها ببعضها كما ترك الصلاة يوم
الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها فتشغل
بطاعة طاعة وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر
والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلوة
في الخوف اذا لم يتمكن من ادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشافعيين
والصحيح ان حكم صلوة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت فما
تقول في نومه عليه السلام عن الصلاة يوم الوادي وقد قال ان
عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء كما يندد من غير خلاف
عادته اجوبة عن ذلك منها ان المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه
وعينه في غالب الاوقات وقد يندد منه غير ذلك ويصح هذا التاويل
قوله عليه السلام في الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا وقول
بلال فيه ما القيت على نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون منه
لامر يريده الله تعالى من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار شرع

وكما

وكما قال في الحديث الاخر لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان يكون سنة
لمن بعدكم الثاني ان قلبه عليه السلام لا يستغرقه النوم حتى يكون
منه الحديث فيه لما روى انه كان محروسا وانه كان ينام حتى
ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضا وحديث ابن عباس
المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله
فلا يمكن الاحتجاج به على وضوءه بمجرد النوم اذ لعل ذلك الملامسة
الاهل او حديث اخر فكيف وفي الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت
غطيطه ثم اقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضا وقيل لا ينام قلبه
من اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادي الا نوم عينه
عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال عليه السلام
ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا فان
قيل فلو لا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلانا الصبح
فقيل في الجواب انه كان من شانه صلى الله عليه وسلم التقليس
بالصبح ومراعاة اول الفجر لا يصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر
يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا لمراعاة اوله ليعلمه بذلك
كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه عليه
عن القول نسيت وقد قال عليه السلام اني انسى كما تنسون فاذا
نسيت فذكروني وقال لقد اذكرني كذا اية كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله
ان لا تعارض في هذه الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا
فمحمول على نسخ فعله من القرآن اي ان الغفلة في هذا لم تكن منه و
لكن الله اضطره اليها ليمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء وما كان من
سهو وغفلة من قبله تذكرها صلح ان يقال فيه انسي وقد قيل
ان هذا منه صلى الله عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضف الفعل

الى خالقه والاخر على طريق الحوار لاكتساب الوحيد فيه واسقا
طه عليه السلام لما اسقط من هذه الايات جائز عليه بعد
بلوغ ما امر بيلاغه وتوصيله الى عباده ثم يسند كرها من
اسند او من قبل نفسه الا ما قضى الله تعالى نسخه ومحوه من
القلوب وترك استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبى صلى الله
عليه وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسيه قبل البلاغ
ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل حرجا في الغير ثم
يذكره اياه ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه
بلاغه فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغائر والكلام
على ما احتجوا به لذلك اعلم ان المجوزين للصغاير على الانبياء
عليهم السلام من الفقهاء والمحدثين من شايعهم على ذلك
من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القران والحديث
ان التزموا ظواهرها اقتضت بهم الى تجويز الكباير وخرق الاجماع
وما يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون
في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل فيها
للسلف بخلاف ما التزموا من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم
اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به من ذلك قديما وقامت
الدلالة على خطاء قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير
الى ما صح وها نحن ناخذ في النظر فيها ان شا الله تعالى فمن
ذلك قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما
تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
وقوله ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك وقوله عفا الله
عنك لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم

عذاب عظيم وقوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى الاية وما قص من
قصص غيره من الانبياء كقوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى و
قوله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء الاية وقوله عند ربنا
خلينا انفسنا الاية وقوله عن يونس سبحانك اني كنت من
الظالمين الاية وما ذكر من قصته وقصة داود وقوله فظن داود
انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى قوله ماب وقوله ولقد
همت به وهم بها وما قص من قصته مع اخوته وقوله عن موسى
فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقوله
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم في دعائه اللهم اغفر لي ما قدمت
وما اخرت وما اسررت وما اعلنت ونحوه من ادعيته عليه
السلام وذكر الانبياء في الموقف ذنوبهم في حديث الشفاعة
وقوله ليغان على قلبي فاستغفر الله وفي حديث ابي هريرة انى
لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله
تعالى عن نوح والا تغفر لي وترحمني الاية وقد كان قال الله تعالى
له ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال عن ابراهيم
والذى اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله عن موسى
تبت اليك وقوله ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر
فاما احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر فقد اختلف المفسرون وقيل المراد ما وقع له من
ذنب وما لم يقع اعلمه الله مغفورا له وقيل ما كان قبل النبوة
وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم اعلمه الله مغفور
لك وقيل ما كان قبل النبوة والمتاخر عصمتك بعدها حكاه
احمد بن نصر وقيل المراد بذلك امته عليه السلام وقيل المراد

ما كان عن سهو وغفلة وتأويل حكاه الطبري واختاره القشيري
وقيل ما تقدم لا يصلح أن وما تأخر مراد ذنوب أمتك حكاه السمر
قندي والسلمي عن ابن عطاء ومثله والذي قيل بمثله يتأول قوله و
استغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم أحاد هنا هي مخاطبة لأمته وقيل إن النبي
صلى الله عليه وسلم أمر أن يقول وما أدري ما يفعل بي ولا بكم
ستزيل الله المشركون في الدنيا الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر لأنه لا يعلم المؤمنين في الآخرة بعدها قاله ابن عباس
المقصور الآية أنك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب إن لو كان قال
وخصه بالمغفرة هنا لأنه من اليهود وأما قوله ووضعنا عنك
وزرك الذي أنقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قيل
النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل معناه الله
حفظ قبل النبوة منه صغار عصيان لو لا ذلك لأثقلت ظهره الذنوب
حكاه معناه السمرقندي وقيل المراد به ذلك ما أثقل ظهره من أعبا
الرسالة حتى يلقنها حكاه المارودي والسلمي وقيل معناه خططنا
عنك ثقل الإثم الجاهلية حكاه مكي وقيل ثقل شغل معاشرك
وغمومك وطلب شوبعند حتى شوعنا لك ذلك حكاه معناه
القشيري وقيل معناه حفظنا عليك ما عملت بحفظنا ما استحفظت
وحفظ عليك وحفي لتقضي أي كاد ينقض لتكون المعنى على من جعل
ذلك ما قبل نبوة الأنبياء النبي صلى الله عليه وسلم بأمور فعلها
قبل النبوة وعوتبت عليه بعد النبوة فتثاقل ذلك وشق عليه وأشفق
منها ويكون الوضع عصمة الله وكفايته من ذنوب لو كانت لا
تنقضت ظهره ويكون من ثقل الرسالة وما تثقل عليه وشغل قلبه

من أمور الجاهلية وأعلام الله له بحفظ ما استحفظه من وحيه وأما
قوله عفا الله عنك لم أذنت لهم فما مر لم يتقدم النبي صلى الله عليه
وسلم فيه من الله تعالى نهي فيقع معصية ولا عده الله عليه معصية
ولم يعده أهل العلم معاتبة وغلط من ذهب إلى ذلك قال نفطويه
وقد حاشاه الله تعالى من ذلك بل كان مخيراً في أمرين قالوا وقد كان له
أن يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله تعالى له فإذن
لمن شئت منهم فلما أذن لهم أعلمه الله بما لم يطلع عليه من سترهم
الله لو لم يأذن لهم لقعدوا وانتفاقهم وأنه لا حرج عليه فيما فعل و
ليس عفا ها هنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله عفا الله لكم عن
صدقة الرقيق والخيل ولم يجب عليهم قط أي لم يكن منكم ذلك
ونحوه للقشيري قال وإنما يقول العفو لا يكون إلا عن ذنوب من
لم يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك أي لم يلزمك ذنباً قال
الداودي روي أنها نكرمة قال مكي هو استفتاح كلام منك أصحد
الله وأعزك وحكى السمرقندي أن معناه عافاك الله وأما قوله في أسارى
بدر ما كان لنبي أن يكون له أسرى الآيتين فليس فيه إلزام ذنب للنبي
صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل به من بين سا
ئر الأنبياء فكأنه قال ما كان هذا النبي غيرك كما قال عليه السلام
أحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي فإن قيل ما معنى قوله يريدون
عرض الدنيا والله يريد الآخرة قيل المعنى بالخطاب لمن أراد ذلك منهم
ويجرد عرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد
بهذا النبي صلى الله عليه وسلم ولا عليه أصحابه بل قد روي عن
الضحاك أنها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل
الناس بالكسب وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي عمر أن يعطف

عليهم العذاب ثم قال تعالى ولولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون
في معنى الآية فقيل معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذب احدا
الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينبغي ان يكون من الاساري معصية
وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم ويزاد هذا القول تفسيرا
او بيانا ان يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن احلت
لهم الغنائم لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه سبق
في اللوح المحفوظ انها حلال لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب
والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا
مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان عليه السلام قد خير
في ذلك وقد روي عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاساري
ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل
مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلنا
وانهم لن يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف
الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان والعقل فعوتبوا على
ذلك وتبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم و
كلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري وقوله
عليه السلام في هذه القضية لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه
الا عمر اشارة الى هذه من تصويب رأيه ورأى من اخذ بماخذه في
اعزاز الدين واظهاره كلمته وابادة عدوه وان هذه القضية لو
استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله وعين عمر لانه اول من اشار
بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك الوقت عذابا لعلة

لهم

لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت ما جاز
ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل
من نص ولا جعل الامر اليه فيه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك وقال القا
ضي بكر بن العلاء اخبر الله تعالى نبيه في هذه الآية ان تاويل وافق
ما كتبه له من احلال الغنائم والفداء وقد كان قبل هذا فاوقعها
سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي وابا الحكم بن كيسان
واصاب فاعتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام
فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شان الاسرى
كان على تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكر الله عليهم
لكن الله اعظم امر بدر وكثر اسرارها والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد
منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على
وجه عتاب وانكار وتذنيب هذا معنى كلامه واما قوله عبس وتولى
ان جاءه الاعمى الآيات فليس فيه اثبات ذنب له عليه السلام بل
اعلام الله تعالى ان ذلك المتصدى له ممن لا يزكى وان الصواب
والاولى كان لو كشف لك حال الرجلين الاقبال على الاعمى و
فعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل به وتصديه لذلك الكافر كان
طاعة الله تعالى وتبليغا عنه واستيلاء قال كما شرعه الله له لا
معصية ومخالفة له وما قصه الله تعالى عليه من ذلك اعلام
بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض
عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعيسى وتولى الكافر الذي
كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن تمام واما قصة آدم
عليه السلام وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة
فكونا من الظالمين وقوله انهما عن تلك الشجرة وتصريحه تعالى

عليه بالمعصية بقوله وعصى ادم ربه فغوى اى جهل وقيل
احطأ فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى ادم
من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسي عداوة ابليس لعنه
الله وما عهد الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الاية
وقيل نسي ذلك بما اظهر لهما وقال ابن عباس انما سمي
الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة
استحلالا لانهما ولكنهما اغترا بحلف ابليس لهما الذي لم يكن لهما من الناصحين
وتوهما ان احدا لا يحلف بالله حاشا وقد روى عن ادم بمثل
هذا في بعض الاثار وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما
والمؤمن يخدع وقيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له
عزما اى قصد المخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا بمعنى الحزم
والصبر وقيل كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف لان الله
تعالى وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن
معصية وكذلك ان كان ملبسا عليه غالطا اذ الاتفاق على خروج
الناسي والساهي عن حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره
انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى ادم
ربه فغوى ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى فلو كان الاجتباء و
الهداية كان بعد المعصية وقيل بل اكلها متاولا وهو لا يعلم انها الشجرة
التي نهاهما عنها لانه تاول نهي الله تعالى عن شجرة مخصوصة لا على الجنس
ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل
تاول ان الله تعالى لم ينهه نهي تحريم فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله
وعصى ادم ربه فالاية عليه وقوله في حديث الشفاعة ويذكر
ذنبه وانى نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فنسيا الى اخوانه عنه وعن

اشباهه جماع اخر الفصل ان شاء الله تعالى واما قصة يونس فقد
مضى الكلام على بعضها انفا وليس في قصة يونس نص على ذنب وانما
فيه ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم عليه خروجه
عن قومه قبل ان يؤذن له في ذلك وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفى الله عنهم
قال والله لا اقيم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب
فخاف ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وتقدم الكلام انه
لم يكذب وهذا كله ليس فيه نص على معصية الا على قول مرغوب
عنه وقوله ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون تباعد واما قوله
اني كنت من الظالمين فالظلم وضع الشيء في موضعه فهذا اعترف
منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون خروجه عن قومه بغير اذن
ربه او لضعفه عما حمله اولد عائه بالعذاب على قومه وقد دعا نوح
بهلاك قومه فلم يؤاخذ وقال الواسطي في معناه ان ربه عز الظلم
واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستخفافا ومثل هذا قول ادم و
حواء ربنا ظلمنا انفسنا اذ كان السبب في وضعهما غير موضع
الذي انزلا فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما الى الارض واما قصة
داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيها الاخباريون
عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم
ينص الله على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص الله عليه
قوله تعالى وظن داود انما فتناه اى اختبرناه واناب قال قتادة مطيع
وهذا التفسير اولى قال ابن عباس وابن مسعود ما زاد داود على ان
قال للرجل انزل لي عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه الله تعالى على
ذلك ونبهه الله عليه ولم يكن عليه شغله بالدنيا وهذا الذي ينبغي
ان يعول عليه من امره وقد قيل خطبها على خطبته وقيل بل احب

يقلبه ان يستشهد وحكى السمرقندى ان ذنبه الذى استغفر
منه قوله لاحدى الخصمين لقد ظلمك فظلمه يقول خصم والى ففى
ما اضيف اليه فى الاخبار الى داود من ذلك فذهب احمد بن نصر
وابو تمام وغيرهما من المحققين قال الداودى ليس فى قصة يوسف
واخوته فليس على يوسف منها تعقب واما اخوته فلم يثبت
نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم فى القرائن
عند ذكر الانبياء قال المفسرون يريد من بنى من ابناء الاسباط
وقد قيل انهم كانوا احدى فعلوا بيوسف ما فعلوا اصغار الاسباط
ولهذا لم يمير وا يوسف حين احتجوا به ولهذا قالوا ارسله معنا
اخانا نرتع ونلعب وان تثبت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم واما
قول الله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان
ربه فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا
يؤاخذ به وليست بسيئة لقوله عليه السلام عن ربه تعالى اذا
هم عبدى بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية فى همه
اذا واما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم
اذا وطنت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس من
هموم فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله تعالى هم
يوسف من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسى الاية اى ما ابرؤها
من هذا الهم ويكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف
بخالقه النفس لما زكى وبرئ تكيف وقد حكى ابو خاتم عن ابى
عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير اى و
لقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها وقد قال الله تعالى
عن المراة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك

لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال وغلقت الابواب وقالت
هيت لك قال معاذ الله انه ربى احسن مثوى الاية قيل فى ربى الله
تعالى وقيل الملك وقيل هم بها نظر اليها وقيل هم بها بضربها وهم
بقتلها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زالت
النساء يملن الى يوسف ميل شهوة حتى تبناه الله تعالى فالقى هيبة
النبوة فشغلت هيبته كل من راده عن حسنه واما خبر موسى مع
القبطى الذى وكز فقد نصر الله تعالى انه من عدوه وكان من القبط
الذين على دين فرعون ودليل الستورة فى هذا كله ان الله قبل نبوة موسى
وقال قتادة وكز بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية فى ذلك
وقوله تعالى هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسى فاغفر لى قال
ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغى لنبى ان يقتل حتى يؤمر
وقال النقاش لم يقتل عن عمد مريد القتل وانما وكزه يريد بها
دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كله قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة
وقوله تعالى فى قصته وفتناك فتونا اى ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء
قيل فى هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل الفاؤ فى الثانية
واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير
ومجاهد من قولهم فتنت الفضة اذا اخلصتها واصل الفتنة
معنى الاختبار واظهار ما يفتن الا انه استعمل فى عرف الشرع فى
اختيار اذى الى ما يكره وكذلك ما روى فى الخبر الصحيح من ان ملك
الموت جاء فلطم عينه ففقاها الحديث ليس فيه مما يحكم على موسى
عليه السلام بالتعدى وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامرين
الوجه جائز الفعل لان موسى دافع عن نفسه مما اتى تلافيها و
قد تصور له فى صورة ادمى ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت

فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التي
تصور لديها الملك امتحانا من الله تعالى لهما فلما جاءه بعد واعلمه
الله ورسوله اليه استسلم والمتقدمين والمتاخرين على هذا الحديث
لجوبة هذا اشدها غتدى وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله
المازري وقدنا وله قديما ابن عايشة وغيره على صحة ولطمة
بالجحة توفي عين جحته وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة
معروف واما قصة سليمان وما حكي فيها اهل التفسير من ذنبه
قوله فتنا سليمان فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم انه قال سليمان لاطوفن الليلة على مائة امراة او
تسع وتسعين كلهن يات بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى فقال
له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت
بشق رجل فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده
لو قال ان شاء الله تعالى يجاهدوا في سبيل الله قال اصحاب
المعاني والشق هو الجسد الذي القي على كرسيه حين عرض
عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل سات فالقي على كرسيه ميتا
وقيل دنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه
من الحرص وعلق عليه من اليمين وقيل عقوبته ان سلب ملكه و
ذنبه ان احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه على خصمهم فقيل
وقيل اوخذ بذنب فارقه بعض نسائه ولا يصح ما نقله الاخباريون من خرافاتهم عما فعله ومن نسبه الشيطان به وتسلطه
على ملكه وتصرفه في امته بالجور في حكمه لان الشيطان لا
يسلطون على مثل هذا وقد عصم الله تعالى الانبياء من مثله وان
سلم لم يقل سليمان في القصة المذكورة ان شاء الله تعالى فمنه

اجوبة

اجوبة لحد هما ما روي في الصحيح انه نسي ان يقولها وذلك
لستفد من قوله تعالى والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه
وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يقل هذا سليمان
غيره على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده على ذلك على
ما ذكره المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه
الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك
وقيل بل اراد ان يكون ذلك له من الله فضيلة وخاصة يختص
بها اختصاص غيره من انبياء الله ورسله بخواص منه وقيل ليكون
ذلك دليلا وحجة على نبوته كما لانه كما لانه الحديث لابيه واحياء
الموتى لعيسى واختصاص محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشفا
عة ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلام فظاهره العذر
والله اخذ فيها بالتاويل فظاهر اللفظ لقوله تعالى انا منجوك
واهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ واراد علما طوى عنه من
ذلك لانه شك في وعد الله قيل الله عليه انه ليس من اهلك الذي
وعدهم الله تعالى بنجاتهم لكفر وعمله الذي هو غير صالح وقد
اعلمه انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فاخذ بهذا
التاويل وعتب عليه واشفق هو من اقدامه على ربه لسؤاله
ما لم يؤذن له في السؤال فيه وكان نوح عليه السلام فيما حكاه
الشفاش لا يعلم كفر ابنه وقيل في الاية غير هذا وكل هذا لا يقتضي
على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تاويل وقد امه بالسؤال
فيما لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح من ان نبيا
قرصته نملة فحرق قرية النملة فاوحى الله تعالى اليه ان قرصتك
نملة واحدة احرقت امة من الامم تسبح فليس في هذا الحديث

ان هذا الذي اتى معصية بل ما اراه مصلحة وصوابا بقتل من
يؤذي جنسه ويمنع المنفعة بما اباح الله تعالى الا ترى ان هذا
النبي كان نائما لا تحت الشجرة فلما اذته النملة تحول برجله عنها
مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحي الله اليه ما يوجب عليه
معصية بل ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال تعالى
ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما كان لاجل
انها اذته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة
يتوقعها من بقية النمل هناك ولو نات في كل هذا امر نهي عنه فيقضي به
ولا نقض فيما اوحى الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله
اعلم فصل فان قلت واذا انتفت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعا
صي بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل المحققين فما معنى قوله تعالى
وعصى ادم ربه فغوى وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف
الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم
واشفاقهم وهل يشفق مؤمن ويستغفر من لا شيء فاعلم وفقنا الله
واياك ان الدرجة الانبياء في الرفعة والعلو والمغفرة بالله وسعته
في عباده وعظيم سلطانه وقوة بطشه مما يجلهم على الخوف منه
جل جلاله والاشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم وانهم في
تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها تم اوخذوا عليها او
عوتبوا بسببها اوحدوا من المؤاخذة بها او تولوها على وجه التاويل
والتشهو او تولد من امور الدنيا المباحة خائفون وجلون وهي ذنوب
بالاضافة الاعلى منصبهم ومعاص بالنسبة الى كما لاطاعتهم لا انها
كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الدنيء ما خوذ من الشيء الدني الرذل
ومنه ذنب كل شيء اي اخره واذناب الناس رذالهم فكان هذه

اذن افعالهم واسواء ما يجري من احوالهم لتطهيرهم وتزكيتهم
وعمارة بواطنهم وظواهرهم بالعلم الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر
والخفي والخشية لله واعظامه في السر والعلانية وغيرهم يتلوث
ومن الكبائر والقبائح والفواحش ما يكون بالاضافة اليه هذه
الصغائر في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين
اي يرونها بالاضافة اي على احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان
بالمخالفة تعالى بمقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو او تاويل فهو
مخالفة وترك وقوله غوى اي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهاه عنها
والغي الجهل وقيل اخطا، ما طلب من الخلود ادخالها وخابت امنيته
وهذا يوسف عليه السلام فداوخذ بقوله لاحد صاحبي السجن اذ
كرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين
قيل انسي يوسف ذكر الله وقيل انسي صاحبه ان يذكره لسيده الملك
قال النبي صلى الله عليه وسلم ولولا كلمة يوسف ما لبث في السجن
ما لبث قال ابن دينار لما قال يوسف ذلك قيل له اتخذت من دوني
وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب انسي قلبي كثرة البلوى وقال
بعضهم الانبياء يؤاخذون بما قبل الذكر لحاشتهم عنده ويجاوزعن
سائر الخلق لقلة مبالاته بهم فيما اتوا به من سوء الادب
وقد قال المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا كان الانبياء يؤ
اخذون بهذا مما لا يؤاخذ بها غيرهم من السهو والنسيان
وما ذكرته وحالهم ارفع من حالهم اذا في هذا السؤال لا من غيرهم
فاعلم كرمك الله انك لا تثبت لك المؤاخذة في هذا عاجلة مؤاخذة
غيرهم بل نقول انهم يؤاخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك زيادة في
درجاتهم ويثابون بذلك ليكون استشعارهم له سببا لمنعاة ربتهم

كما قال ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك
الاية وقال بعد قول موسى تبت اليك اني اصطفيتك على الناس
وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن مآب
قال بعض المتكلمين ذلات الانبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات وتنبيه واشارة الى نحو مما قدمناه وايضا فليست غيرهم من
البشر منهم ومن ليس في درجتهم بمؤاخذتهم بذلك فيستنشطوا
الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعتادوا الصبر
على المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا النصاب لوفيح المعصوم فكيف
بمن سواهم ولهذا قال صاحب المرزي ذكر داود وسبطه للتوابين قال ابن
عطاء لم يكن بما نص الله من قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزاد
من نبينا عليه السلام وايضا فيقال لهم فانكروا وافكروا بقولوت
يغفران الصغائر باجتناب الكبائر ولا خلاف بعصمة الانبياء من الكبائر
فما جوزتم من وقوع الصغائر عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى المؤاخذة
بها اذا عندكم خوف الانبياء وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت
فما اجابوا به فهو جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو والتاويل وقد قيل
ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من الانبياء
على وجه ملازمة الخضوع والعبودية واعتراف بالتقصير شكرا لله
على النعمة كما قال عليه وقد امن من المؤاخذة بما تقدم وتاخر افلا اكون
عبدا شكورا وقال اني اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي وقال الحارث بن اسد
خوف الانبياء والملائكة خوف اعظام وتعبد الله لانتم امنون وقيل
فعلوا ذلك ليقتدي بهم ويستن بهم امتهم كما قال عليه السلام
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان التوبة
والاستغفار معنى اخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء

محبة الله تعالى قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
فاحدث الرسل والانبياء الاستغفار والتوبة والاوبة والاوبة
في كل حين استدعاء لمحبة الله تعالى والاستغفار فيه معنى التوبة وقد
قرن الله تعالى لنبيه بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر لقد تاب الله
على النبي والمهاجرين والانصار وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه
كان توابا فصل قد استبان ذلك ايها الناظر بما قررناه ما هو الحق
في عصمته عليه السلام عن الجهل بالله وصفاته او كونه على حاله
ينافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها
سمعا ونقلا ولا بشيء مما قرره من امور الشرع واداه عن ربه من الوحي
قطعا عقلا وشرعا وعصمه من الكذب وخلف القول مذ نبأه الله
وارسله الله قصدا وغير قصد واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا
ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا وتنزيهه عن الكبائر اجماعا
وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار
الغلط والنسيان عليه فيما شرعه الامة وعصمته في كل حالاته
من رضا وغضب وجد ومزح فيجب عليك ان تتلقاها باليمين
وتشد عليه يد الضنين وتعقد هذه الفصول حق قدرها وتعلم
عظيم فائدتها وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي او يجوز او يستحيل
عليه ولا يعرف صور احكامه لا يامن ان يعتقد في بعضها خلاف ما
هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا
يدري ويسقط في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به
واعتقاده ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط
عليه السلام على الرجلين عباد بن بشير واسيد بن حضير الذين
زاياه ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية فقال لهما انها صفية

ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم واني خشيت
ان يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا قال القاضي رحمه الله هذه اكرمك الله
احدى فوايد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم
بجهله اذا سمع شيئا منها يرى ان الكلام فيها جملة من فضول
العلم وان السكوت اولى وقد استبان ذلك الله متعين للفايدة التي
ذكرناها وفايدة ثانية يضطر اليها في اصول الفقه وتبنى عليها مسا
ئل لا تتعدد من الفقه ونتخلص بها من تشعيب مختلفي العلماء في عدة
منها وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله وهو باب
عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من بيانه على صدق النبي
صلى الله عليه وسلم في اخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو
فيه وعصمته من المخالفة في افعاله عمدا وبحسب اختلافهم في
وقوع الصغاير وقع خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب
العلم فاطول بد وفايدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضا
ف الى النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من هذه الامور ووصفه بها فمتى
لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف كيف
يصح في القضاء في ذلك ومن ابن يريد هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما
ان يجترى على سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا ويضيع حرمة
النبي صلى الله عليه وسلم وسبيل هذا ما قد اختلف ارباب
الاصول قائمة العلماء والمحققين في عصمة الملائكة فصل في القول
في عصمة الملائكة اجمع المسلمون ان الملائكة مؤمنون فضلاء
واتفق ائمة المسلمين ان اكابر المرسلين منهم حكمهم النبيين
سواء في العصمة فاذكرنا عصمتهم منه واقعة في حقوق الانبياء
والتبليغ اليهم كالانبياء مع الامم واختلفوا في غير المرسلين

منهم فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله
تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله تعالى وما منا
الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله
ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وبقوله
ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الاية وقوله كرام بررة
لا يمسه الا المطهرون ونحوه من السمعيات وذهبت طائفة الى ان
هذا خصوص المرسلين منهم والمقربين واحتجوا باشياء ذكرها اهل
الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شاء الله تعالى بعد ونبين الوجه
فيها ان شاء الله تعالى والصواب عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم لرفيع
عن جميع ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورايت
بعض شيوخنا اشار الى ان لا حاجة بالفقيه الى الكلام في عصمتهم
وانا اقول ان الكلام في ذلك ما الكلام في عصمة الانبياء من الفوايد التي
ذكرناها سوى فايدة الكلام في الاقوال والافعال فهي ساقطة هنا
فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت
وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقله المفسرين وما روي عن علي وابن عباس
في خبرهما وابتدا نهما فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرو منها
شيء لا صحيح ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو شيئا
يوخذ بقياس والذي منه في القران اختلف المفسرون في معناه و
انكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره وهذه الاسراييل
من كتب اليهود وافترائهم كما فضحه الله تعالى اقل الاباث من افترائهم
بذلك على نبيهم وبكفرهم اياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة و
ها نحن نخبر في ذلك ما يكشف غطاء هذه الاشكالات ان شاء الله
فاختلف اولا في هاروت وماروت هل هما ملكان او انسيان وقيل هما

المراد بالملكين ام لا وهل القراءة ملكين او ملكين وهل ما في قوله وما
انزل على وما يعلمان من احد نافيه او موجبة فاكثر المفسرين ان الله
امتحن الناس بالملكين ليعلم السحر وتبيينه وان علمه كفر فمن تعلمه كفر
ومن تركه امن قال تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس اياه
تعليم انذار اى يقولان لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعل اكذا فانه
يفرق بين المرء وزوجه ولا تحيلوا بكذا فانه سحر ولا تكفر فعلى هذا
فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما امر به ليس بمعصية وهي لغيرهما
فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن ابى عمران الله ذكر عنده هاروت
وماروت وانهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقراء
بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا
خالد على جلالته وعلمه ينزههما عن تعليم السحر الذى قد ذكره
غيره انهما ماذون لهما في تعليمه بشيرطة ان يبينا انه كفر وانه
امتحان من الله وابتلاء فكيف لا ينزههما عن الكبائر المعاصى والكفر الذى
كونه في تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافيه وهو قول
ابن عباس قال مكى وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذى
افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود وما انزل
على الملكين قال مكى هما جبريل وميكائيل ادعاء اليهود عليهما
المجئ به كما ادعوا على سليمان فاكذبهم الله في ذلك ولكن الشياطين
كفروا بعلمان الناس السحر بابل هاروت وماروت قيل هما رجلان
تعلماه قال الحسن هاروت وماروت علجان من اهل المرو وقراء وما
انزل على الملكين بكسر اللام ونكون ما ايجابا على هذا ولذلك قرأ
عبد الرحمن بن ابزى بكسر الواو ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمان
وتكون ما نافيا على ما تقدم وقيل كانا ملكين من بني اسرائيل

فتستحصما

فتستحصما الله تعالى حكاه الشيرقندى والقراءة بكسر اللام شاذة
فتحمل الاية على تقدير اى محمد مكى حسن ينزه الملائكة ويذهب الوحشى
عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله تعالى بانهم مطهرون وكرام
بررة ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وتمادى كرونه
قصة ابليس وانه كان من الملائكة ورئيسا فيهم وخزان الجنة الى
اخر ما حكوه وانه استثنى من الملائكة بقوله فسجدوا الا ابليس
وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو الجن كما ان
ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد وقال شهر بن حوشب
كان من الجن الذين طردتهم الملائكة في الارض حين افسدوا والاستثناء
من غير الجنس شايع في كلام العرب لسايغ وقد قال الله تعالى انهم
بشر من على الاتباع الظن وما ورد في الاخبار ان خلقا من الملائكة
عصوا الله فجئ وا موا ان يسجدوا لادم فابوا فجئ قوائم اخرون كذلك
حتى سجدوا له من ذكر الله الا ابليس في اخبار لا اصل لها ترد بها صحاح
الاخبار فلا تشتغل بها الباب الثاني فيما يخصهم من الامور الدنيوية
ويطرأ عليهم من العوارض البشرية قد قدمنا انه عليه السلام
وسائر الانبياء والرسل من البشر وان جسمه وظاهره خالص البشر
يجوز عليه من الافات والتغيرات والالام والاسقام ويجرع كاس
الحام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشئ
انما يستحق ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه وكل من وعده وقد كتب
الله تعالى على اهل هذه الدار فيها يحيون وفيها يموتون ومنها يخرجون
وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد عرض عليه السلام واشتكى
واصابه الحر والقر واد كه الجوع والعطش وحقه الغضب والضجر
وناله الاعياء والتعب ومسته الضعف والكبر وسقط في الحمى

شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى
واحتجم وتسعر وتقوت ثم قضى نحبه فتوفى صلى الله عليه وسلم وبحق
بالرفيق الاعلى وتخلص من مرارة الامتحان والبلوى وهذه سمات
البشر التي لا محيص عنها واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم
منها فقتلوا قتلا ورموا في النار ونشروا بالمناشير ومنهم
من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات ومنهم من عصمه الله تعالى كما عصم
بعد نبينا من الناس فلم يكف نبينا رباعيته يوم احد
ولا جمد عن عيون عداه عند عوته اهل الطائف فلقد اخذ
على عيونه فرتش عنه حتى رجع الى ثور واسدل عنه سيف
غوث وحجر اتى جبلا وفر من سراقة ولم يفلت من سحرين الا
عصم فلقد وفاه ما هو اعظم من سم اليهودية وهكذا سائر
انبيائه مبتلا ومعافا وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم
في هذه المقامات ويبين امرهم كلمته فيهم ويتحقق بامتحانهم
بشريتهم ويرتفع الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا
بما يظهر من العجايب على ايديهم ضلال النصارى بعيسى وليكون
في تحملهم تسلية لامتهم ورقوا لاجورهم عند ربهم تماما
على الذين احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارى والتغيرا
المذكورة انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها
مقاومة البشر ومعاناة بني ادم لمشاكلة الجنس وامنا بوا
ظنهم فنزه تعالى عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملاء
الاعلى والملائكة لاخذها عنهم وتلقيهم الوحي منهم قال
وقد قال عليه السلام ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال
انى لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وقال لست

انسى ولكني انسى ليستن بي فاخبر ان سره وباطنه وروحه بخلاف
جسمه وظاهره وان الافات التي تحل بظاهر من ضعف وجوع و
سهر ونوم لا يحل منها شئ باطنه بخلاف غيره من البشر فحكم
الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو عليه
السلام في نومه خاضر القلب كما هو في يقظته حتى قد جاء في بعض
الآثار انه كان محروسا من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه
بذلك غيره اذا اجتاح ضعف لذلك جسمه وخانت قوته فبطلت بالكلية
وهو عليه السلام قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلاف غيره بقوله لست
كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وكذلك اقول انه في هذه الاحوال
كلها من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يحل به ولا
قاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري غيره من
البشر مما تاخذ بعده في بيانه ان شاء الله تعالى فصل فان قلت فقد
جاءت الاخبار الصحيحة انه عليه السلام سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد
القاني بقراءتي عليه قال حدثنا خاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن
علي بن خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
البخاري حدثنا عبيد بن اسمعيل حدثنا ابو اسامة عن هشام بن
عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت سحر رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشئ وما فعله وفي رواية
حتى كان يخيل اليه انه كان ياتي النساء ولم ياتهن الحديث واذا كان
هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله واياك
ان هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملاحدة وتدد
عت به لتستخف عقول العامة وتلبسها على امثالها الى التشكيك

في الشرع وقدرة الله الشرع والنبي عايد خل في امره لبسا وانما السحر
مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض مما
لاينكر ولايقدح في نبوته وانما ماورد انه كان يخيل اليه انه يفعل
الشيء ولايفعله فليس في هذا مايدخل عليه داخلة في شيء مما
يبلغه او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل والاجماع على
عصمته من هذا وانما هذا فلا يجوز طروه عليه في امور دنياه التي
لم يبعث لسببها ولا فضل من اجلها وهو فيها عرضة للافات
كسائر البشر فغير بعيد ان يخيل اليه من اومورها ما الحقيقة له ثم
يتخلف عنه كما كان وايضا فقد فسر هذا الفضل الحديث الاخر من
قوله حتى يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن وقال هذا اشد مايكون
من السحر ولم يأت من خبر منها انه نقل عنه في شيء من ذلك قول
يخلاف ماكان اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر
تخيلات وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان يتخيل الشيء انه فعله
وما فعله لكنه تخيل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على
السداد واقوال على الصحة ما واقفت عليه لائمتنا من الاجوبة
عن هذا الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامه ورددناه بيانا
من نلويحاته وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تاويل
اجلى وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل تستفاد من نفس الحديث
وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن مسيب وعروة
ابن زبير وقال فيه عنهما سحر يهودي لبني زريق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
ينكر بصره ثم دله الله تعالى على ما صنعوا فاستخرجه من البئر وذكر
عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر جلس رسول الله صلى الله

عليه و

عليه وسلم عن عايشة تسعة فبينا هو نائم اتاه ملكان فقعد
احدهما عند راسه والاخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق
حبس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن عايشة تسعة حتى
انكر بصره وروى محمد بن سعد عن ابن عباس رضي الله عنه مرض
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبس عن النساء والطعام والشراب
فغشي عليه مكان وذكر الفضة فقد استبان لك من مضمون
هذه الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه
واعتقاده وعقله وانه انما اثر في بصره وحبسه عن وطي نسائه
ويكون معنى قوله يخيل اليه انه يأتي اهله ولا يأتيهن اي يظهر له من
نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء فاذا دنى منهن
اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من اخذ واعترض
ولعله تمثل هذا اشار سفيان بقوله وهذا اشد مايكون من السحر
ويكون قول عايشة رضي الله عنها في الرواية الاخرى انه يخيل اليه
انه فعل الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث
فيظن انه راى شخصا من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غير
ولم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره لاشيء
طرء عليه في ميزه واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابه السحر له
وتاثيره فيه مايدخل بسببه ولا يجد به الملحد المعترض انسا فصل
هذا حاله في جسمه فاما احواله في امور الدنيا فنحن نسيرها على
اسلوبها المتقدم بالعقد والقول والفعل اما العقد منها فقد يعتقد
في امور الدنيا الشيء على وجه ويظهر خلافه او يكون على شك او ظن
بخلاف امور الشرع كما حدثنا ابو بحر سفيان بن العاص وغير
واحد سماعا وقراءة قالوا حدثنا ابو العباس احمد بن عمر حدثنا

ابو العباس الرازي حدثنا ابو احمد بن عمرو بن سفيان حدثنا مسلم
حدثنا عبد الله بن الرومي وعباس العنبري واحمد المقرى قالوا حدثنا
النضر بن محمد قال حدثنا عكرمة قال حدثنا ابو النجاشي حدثنا
رافع بن خديج قال قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة
وهم يؤبرون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم
لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنقصت فذكروا له فقال انما انا بشر مثلكم
يشئ اذا امرتكم بشئ من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشئ من رأى
فانما انا بشر وفي رواية انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث آخر
انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس في
قصة الحضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر مثلكم فما
حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا
بشر اخطئ واصيب وهذا على ما قدناه فيما قاله من قبل نفسه
في امور الدنيا وظنه من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده
في شرع سرعه وسنه سنها وكما حكى ابن اسحق انه عليه السلام
لما نزل بادنى مياه بدر قال الحباب بن المنذر اهذا منزل انزلكه
الله ليس لنا ان نتقدمه امهو الرأى والحرب والمكيدة قال لا بل
هو الرأى والحرب والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض حتى نأتي ادنى ماء
من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون
فقال اشرت بالرأى وفعله ما قاله وقد قال الله تعالى وشاورهم
في الامر واراد مصالحة بعض عدوه على ثلث ثمار المدينة فاستشار
الانصار فلما اخبروه برأيهم رجع عنه فمثل هذا ونشباهه من
امور الدنيا التي لا مدخل فيها للعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعلقها
يجوز عليه فيه ما ذكرنا انه ليس في هذا كله تقبصه ولا محطه

وانما هي امور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل نفسه
بها والنبي صلى الله عليه وسلم مستحوذ القلب بمعرفة الربوبية
ملآن الجوانح بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح الامة الدينية
والدنيوية ولكن هذا انما يكون في بعض الامور ويحون في النادر وفيما
سبيله التدقيق في خواصة الدنيا واستمرارها لا في الكثير الموذن
بالبله والغفلة وقد تواتر بالنقل عنه عليه السلام من المعرفة
بامور الدنيا وذقايق مصالحها وسياسة قرق اهلها ما هو مخزن
في البشر مما قد بنهنا عليه في باب مخرانه من هذا الكتاب فصل
ولما ما يعتقد في امور احكامه البشرية الجارية على يديه وقضاياهم
ومعرفة المحق من المبطل وعلم المفسد من المصلح فهذه السبيل
لقوله عليه السلام انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم
ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو مما اسمع فمن
قضيت له من حق اخيه بشئ ولا ياخذ منه شيأ فانما اقطع
قطعة من النار حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله حدثنا
الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو عمر حدثنا ابو محمد حدثنا
ابو بكر حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان عن
هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي رواية الزهري
عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب انه
صادق فاقضي له وبجري احكامه على الظاهر وموجب غلبات
الظن بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الاشبه و
معرفة الخاص والوكاء مع مقتضى حكمة الله في ذلك فانه لولا
شاء لاطلعه على سائر عباده ومحبات ضمايرهم فتولى الحكم

بنبيه مجردا بقيته وعلمه دون حاجة الى اعتراف او بينة او يمين او
شبهة ولكن لما امر الله امته اتباعه والاقتداء به في افعاله واحواله
وقضاياه وسيره وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به
لم يكن للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت الحجة
بقضية من قضاياه لاحد في شريعته لانا نعلم ما اطلع عليه هو في
تلك القضية بحكم هو اذى في ذلك بالمكنون من اعلام الله له بما
اطلعه عليه من سرايرهم وهذا مما لا يعلمه الامة فاجرى الله تعالى
احكامه على ظواهرهم التي تستوي في ذلك هو وغيره من البشر
ليتم اقتداء امته به في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه ويأتون مما اتوا
من ذلك على علم ويقين من سنته اذ البسيا في الفعل او قع منه بالقول
وارفع لاحتمال اللفظ وتاويل المتاول وكان حكمة على الظاهر اجلى في
البيان واوضح في وجوه الاحكام واكثر فائدة لموجبات النشاجر والخصام
ويقتدي بذلك كله حكام امته ويستوشق بما يؤثر عنه وينضبط
قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي استاثر به علام الغيوب
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء
ويستاثر بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا يعضم عروة من عصمته
فصل واما اقواله الدنيوية من اخباره عن احواله واحوال غيره وما
يفعله او فعله فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال و
على اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او رضا او غضب وانه
معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الجزم المحض مما
يدخل الصدق والكذب فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف
باطنها فجائز ورودها منه في الامور الدنيوية لا سيما القصد
المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه ليلا يأخذ مغازيه ليلا يأخذ

العدو

العدو وحذره وكما روي من حماية حمته ودعائه بسط امته وتطيب
قلوب المؤمنين من صحابته وتاكيد في شجيته ومشورة نفوسهم
كقوله لا حملنك على ابن الناقة وقوله للمراة التي سالته عن زوجها
اهو الذي بعينه بياض وهذا كله صدق لان كل حمل ابن ناقة و
كل انسان بعينه بياض وقد قال عليه السلام اني لا امزح ولا اقول
الا حقا هذا كله فيما بابه الخبر فاما ما بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما
صورته صورة الامر والنهي في الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا
ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشيء او ينهى احدا عن شيء وهو يبطن
خلافه وقد قال عليه السلام ما كان لنبي ان تكون له خائنة
الاعين فكيف ان تكون له خائنة قلب فان قلت فما معنى اذ اقوله تعالى في
قصة زيد واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك
زوجك الاية قاعلم اكرمك الله ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله
عليه وسلم عن هذا الظاهر والى امر زيد ابامتساكها وهو يحب
تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا ما
حكاه اهل التفسير عن علي بن الحسين ان الله تعالى كان اعلم نبيه ان
زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له امسك
عليك زوجك واتق الله واخفى منه في نفسه ما اعلمه الله به من انه
ستتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها
وروى نحوه عمرو بن عون عن الزهري قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه
وسلم يعلمه ان الله تزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي اخفى في
نفسه ويصح هذا قول المفسرين في قوله تعالى بعده هذا وكان امر الله
مفعولا اي لابد لذلك ان تتزوجها ويوضح هذا ان الله لم يرد من امره
منها غير زواجه لها فذلك الذي اخفاه عليه السلام مما كان اعلمه به

تعالى وقوله تعالى في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله
له سنة الله الآية قد دل الله لم يكن عليه حرج في الامر قال الطبري
ما كان الله ليؤثم نبيه فيما احل مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله
تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل اي من النبيين فيما احل لهم
ولون على ما روى في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي
صلى الله عليه وسلم عند ما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها كان
فيه اعظم الحرج وما يليق به من مده عينه لما نهي عنه من زهرة
الحياة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه
ولا يتسم به الاتقياء فكيف سيد الانبياء قال القشيري وهذه
اقدام عظيم من قائلوه قلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله
وكيف يقال راها فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت
ولا كان النساء يحتجبن من عليه السلام وهو زوجها لزيد وانما
جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اياها لازالة حرمة التبني وابطال سنته كما قال ما كان محمد
ابا احد من رجالكم وقال لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج
ادعيائهم ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندي فان قيل فما الفا
ئدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم لزيد بامساكها فهو ان الله اعلم
نبيه انها زوجته فنهاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن
طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة واخفى في نفسه ما اعلمه الله به
فلما طلقها زيد حتى قول الناس يتزوج امراة ابنه فامره الله
بزواجها لئلا حرج مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على
المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم وقد قيل كان امره لزيد
بامساكها منعا للشهوة ورد النفس عن هواها وهذا اذا جو

زنا عليه الله راها فجاة واستحسنها ومثل هذا لا يكن فيه لما
طبع عليه ابن ادم من استحسانه للحسن وتظاهرة الفجاة معفو
عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها وانما تنكر تلك
الزيادات التي في القصة والتعويل والاولى ما ذكرناه عن علي بن
حسين وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه
القاضي القشيري وعليه عول ابو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك
عند المحققين من اهل التفسير قالوا والنبي صلى الله عليه وسلم
منزه عن استعمال النفاق في ذلك واظهار خلاف ما في نفسه
وقد نزهه الله سبحانه عن ذلك بقوله تعالى ما كان على النبي من
حرج فيما فرض الله له قال ظن ذلك بالنبي عليه السلام فقد اخطأ
قال وليس معنى الخشية هنا الخوف وانما معناه الاستحياء ان
يسبق منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وان خشية عليه
السلام من الناس كانت من ارجاف المنافقين واليهود
وتشنيعهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه
عن نكاح حلائل الابناء كما كان فعبه الله على هذا ونزهه عن الا
لتفات اليهم فيما احله له كما عبه على اعراضه عن ازواجه في سورة
التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الآية كقوله هنا وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه وقد روى عن الحسن وعايشة
لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لكتم هذه الآية لما
فيها من عتبه وابد اخفاه فصل فان قلت قد تقرر عصمته
عليه السلام في اقواله في جميع احواله والله لا يصح منه فيها
خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد
ولا مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته

عليه السلام الذى حدثنا به القاضى الشهيد ابو على رحمه الله قال
حدثنا القاضى ابو الوليد قال حدثنا ابو ذر قال حدثنا ابو محمد و
ابو الهيثم و ابو اسحق قالوا حدثنا محمد بن يوسف قالوا حدثنا
محمد بن اسمعيل قال حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنا عبد
الرزاق اخبرنا معمر عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن
عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم و فى البيت ر
جال فقال النبى صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا
بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بلغ
الوجع الحديث وفى رواية ايتونى اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده
ابدا فتنازعوا فقالوا ما له اهجر استفهموه فقال دعونى فا
ن الذى انا فيه خير وفى بعض طرقه فقال ان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم ليهجر وفى رواية هجر ويروى اهجر وفيه فقال عمر ان النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا
وكثر اللغط فقال قوموا عنى وفى رواية واختلف اهل البيت
واختصموا فمنهم من يقول قربوا له يكتب لكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر قال ايمتنا فى هذا الحديث
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم غير معصوم من الامراض وما يكون
من عوارضها من شدة وجع او غشى ونحوه مما يطرا على جسمه معصوم
ان يكون منه من القول نبأ ذلك ما يطعن فى نبوته ويؤدى الى فساد فى
شريعته من هذيان او اختلال فى كلام وعلى هذا لا يصح رواية من
روى فى الحديث هجر اذ معناه هذى قال هجر هجرا اذا هذى واهجروا
اذا افحشوا واهجر بعد به هجرا وانما الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار
على من قال لا يكتب وهكذا رواية من رواية صحيح البخارى من رواية

جمع

جميع الرواة فى حديث الزهرى المتقدم وفى حديث محمد بن سلام
عن ابن عيينة وكذا ضبطه الاصيلى بخطه فى كتاب وغيره من
هذه الطرق ولذا دونياه عن مسلم فى حديث سفيان وعن غيره
وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف الالف الاستفهام
والتقدير اهجر او ان يحمل قول القائل هجر او اهجر دهشة من قائل ذلك
وحيرة لعظيم ما شاهد من حال الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
وسلم وشدة وجعه وهو المقام الذى اختلف فيه عليه والامر
الذى هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل واجرى اهجر مجرى شدة
الوجع لانه اعتقد انه يجوز عليه الهجر ونحو هذا واما على رواية اهجر
او هى رواية ابى اسحق المستملى فى الصحيح فى حديث ابن جبير عن ابن
عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين عنده
صلى الله عليه وسلم فى مخاطبته لهم من بعضهم اى جنتم باختلاف كم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجر او منكر من القول
والهجر بضم الهاء الفحش من القول فى المنطق وقد اختلف العلماء فى
معنى هذا وكيف اختلفوا بعد امره لهم عليه السلام بان يأتوه
بالكتاب فقال بعضهم لو امر النبى صلى الله عليه وسلم تفهم ايجابهم
من ندبهم من اباحتها بقرائن فلعل قد ظهر من قرائن قوله عليه السلام
لبعضهم ما فهموا انه لم يكن منه عزمة بل امر ندبه الى اختيارهم كف
عنه وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فما اختلفوا كف
عنه اذ لم يكن عزمه ولما راه من الصواب راى عمر ثم هؤلاء قالوا
او يكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبى صلى الله عليه وسلم من
تكليفه فى تلك الحال املاء الكتاب وان يدخل عليه مشقة من
ذلك كما قال النبى صلى الله عليه وسلم اشتد به الوجع وقيل خشى

عمر ان يكتب امورا يتجرون عنها فيحصلون في الحرج بالمخالفة
لله ورأى ان الارفق بالامة في تلك الامور سعة لاجتهاد
وحكم المنظور وطلب الصواب فيكون المصيب المخطئ ماجورا
وقد علم تقرر الشرع وتاسيس الملة وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم
دينكم وقوله تعالى السلام اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر
حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبي صلى الله عليه و
سلم وقد قيل ان عمر خشي طرق المنافقين ومن في قلبه مرض الكتب
في ذلك الكتاب في الخلوة وان يتقوا في ذلك الاقاويل كالدعاء الرافضة
الوصية وغير ذلك وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه لا
انه ابتدا بالامر به بل اقتضاه سؤال بعض اصحابه فاجابه وعزم
وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل في مثل هذه القضية
بقول العباس لعلي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه فان
كان الامر فينا علمناه وكراهة علي هذا وقوله والله لا افعل الحديث
استدل بقوله دعوني فان الذي انا فيه خير من ارسال الامر
وتركه وكتاب الله وان يدعوني مما طلبتم وذكر ان الذي طلب
كتابه امر الخلافة بعده وتعيين ذلك **فصل** فان قيل فما وجه حديثه
ايضا الذي حدثنا الفقيه ابو محمد الخشني بقراءتي عليه حدثنا
ابو علي الطبري حدثنا عبد الله الغافقي الفارسي حدثنا ابو احمد
الجلودي قال حدثنا ابراهيم بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا
قتيبة حدثنا ليث عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم مولى النصريين
قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وانى قد اتخذت

عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مؤمن ادنيته او سببته او جلدته
فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة وفي
رواية فايما احد دعوت عليه دعوة وفي رواية ليس لها
باهل وفي رواية فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته او جلدته
فاجعلها زكاة وصلوة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي
صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن وليست من لا يستحق
السب والجلد من لا يستحق الجلد ويفعل مثل ذلك عند الغضب
وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله اولا
ليس لها باهل اي عندك بارت في باطن امره فان حكمه عليه السلام على
الظاهر كما قال وللحكمة التي ذكرناها فحكم عليه السلام بجلده او اديته
بسبه او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره ثم دعا عليه السلام
لشفقته على امته ورافته ورحمته للمؤمنين التي وصفه بها الله و
حذره ان تتقبل فيمن دعا عليه دعوته ان يجعل دعاه ولعنه رحمة
فهو معنى قوله ليس لها باهل لا انه عليه السلام يحمل الغضب ويستقره
الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح
ولا يفهم من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب يحمله على من
لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب الله حمله على معاقبته بلعنه او سبته وانه مما كان يحتمل ويجوز عفوه عنه او
كان مما خير بين المعاقبة فيه او العفو عنه وقد يحمل انه خرج
مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله
وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا ومن دعوته على غير واحد في غير
موطن على غير القصد والقصد بل بما جرت به عادة العرب وليس
المراد بها الاجابة كقولهم تربت يمينك ولا اشبع الله بطنك وعقرى

حلقي وغيرها من دعواته وقد ورد في صفته في غير حديث انه
عليه السلام لم يكن فحاشا وقال انس لم يكن سبابا ولا فاحشا
ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ما له تربت يمينه جبينه
فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق من موافقة امثالها
اجابة فعاهد ربه كما قال في الحديث ان يجعل ذلك للمقول له زكاة
ورحمة وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتنبيها له
لئلا يلحقه من استشعار الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه
وسلم وتقبل دعائه مما يحمله على اليأس والقنوط وقد يكون ذلك
سؤالا منه لربه لمن سبه او جلده على حق وبوجه صحيح ان يجعل
ذلك كفارة لما اصاب وتحيله لما اجترم وان يكون عقوبته له في الدنيا
سبب العفو والغفران كما جاء في الحديث الاخر من اصاب من ذلك
شيأ فعوقب فهو كفارة له فان قلت فما معنى حديث الزبير وقول النبي
صلى الله عليه وسلم له حين تخاصم مع الانصاري في الحرة اسق يا
زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسو
لل الله فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اسق يا زبير
ثم احبس الماء حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب ان النبي صلى الله عليه
وسلم منزه عن ان يقع بنفس مسلم منه في هذه القصة امر بريب
ولكنه صلى الله عليه وسلم تذب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض
حقه على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الا خروج وقال
ما لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ولهذا
ترجم البخاري على هذا الحديث باب الى اشار الامام بالصلح فابى حكم
عليه بالحكم وذكر في اخر الحديث فاستوعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم حينئذ للزبير حقه وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا

في

في قصته وفيه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في كل ما فعله في حال
غضبه ورضاه وانه وان نهى القاضي وهو غضبان فانه في
حكمه في حال الغضب والرضى سواء لكونه فيهما معصوما وغضب
النبي صلى الله عليه وسلم انما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء في الحديث
الصحيح وكذلك الحديث في افادته عائشة من نفسه لم يكن لتتعمد
حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث نفسه ان عائشة قالت له وضر
بتني بالغضب فلا ادري اعمدا ام اذن ضرب الناقة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اعذبا عائشة ان يتعمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذلك في حديثه الاخر مع الاعرابي حين طلب منه عليه السلام
الاقتصاص منه فقال الاعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد
اخرى والنبي صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك وهو
يأتي فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه عليه السلام لعله لم يقف عند
نهيه صواب وموضع ادب لكنه عليه السلام اشفق اذ كان حقه
نفسه من الامر حتى عفا عنه واما حديث سواد بن عمر اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم وانا مستحلف فقال ودس ودس خطو وغشيني بقضيب
كان في يده في بطني فاوجعني قلت القصاص يا رسول الله فكشف لي
عن بطنه انما ضربه عليه السلام لمنكر راه به ولعله لم يرد بضربه
بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع لم يقصد طلب التحلل منه على
ما قدمناه فصل واما افعاله عليه السلام الدنيوية فحكمه فيها من تو
في المعاصي والمكروهات ما قدمناه من جواز السهو والغلط في بعضها
ما ذكرناه وكلها غير قادح في النبوة بل ان هذا فيها على الندور اذ عامة
افعاله على السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات

والقرب على ما بيناه اذا كان عليه السلام لا ياخذ منها النفقة
الاصر ورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة ذاته التي بها
يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس امته وما كان فيما بينه وبين
الناس من ذلك فبين معروف نصفه او بر بوسعه او كلام حسن
يقوله او يسمعه او الف شارد او فهم معاند او مداراة حاسد و
كل هذا لاحق بمصالح اعماله منتظم في زاكي وظايف عباداته وقد
كان يخالف في افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال وبعد الامور
اشباهها فيركب في تصرفه لما اقترب الحمار في اسفاره الرحلة ويركب
البغلة في معارك الحرب دليلا على الشبات ويركب الخيل وبعدها
يوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك في لباسه وسائر احواله
بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من
امور الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلافها وان
كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل هذا او قد يرى فعله
خيرا منه وقد يفعل هذا في الامور الدنيية تمالا لخيرة في احد و
جميعه لخروجه من الدنيا لاحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه
قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم مؤالفة لغيرهم ورعاية
للمؤمنين من قرابتهم وكراهة لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه
كما جاء في الحديث وتركه بناء الكعبة على قواعد ابراهيم عليه السلام
مراعاة للقلوب قريش وتعظيمهم لغيرها وحذرا من نفار قلوبهم
من ذلك وتحريك مقدم عداوتهم للدين واهله فقال لعايشة
في الحديث الصحيح لولا احداثا قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد
ابراهيم ويفعل الفعل ثم يتركه ليكون غيره خيرا منه كانتقاله من
ادنى سياه البدن الى اقربها الى العنز من قريش وكقوله لو استقبلت من

امري ما استدبرت ما سقت الهدى ويبسط وجهه للكافر والعدو
رجاء استيلافه ويصبر للجاهل ويقول اذا من شر الناس من اتقاه
الناس لشره ويبذل له الرغايب ليحبب اليه شريعته ودينه و
يتولى من نزله ما يتولى الخادم من محضته ويتسمت في ملاء حتى
لا يبدو منه شئ من اطرافه وحتى كان على رؤس جلسائه الطير
ويحدث مع جلسائه بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه
ويضحك مما يضحكون منه وقد وسع الناس بشره وعدله لا
يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه ويقول
ما يكن لنبي ان تكون له خائنة الاعين فان قلت فما معنى قوله لعايشة
في الداخل عليه بئس ابن العشيرة فلما دخل عليه الان له القول
وضحك معه فلما سالته عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقا
ه الناس لشره وكيف جاز له ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول
في ظهره ما قال فالجواب ان فعله عليه السلام كان استيلافا
لمثله وتطييبا لنفسه وليمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه
اتباعا براءه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه
قد خرج من جملة مدارات الدنيا الى السياسة الدينية وقد كان
يسالفهم باموال الله العريضة فكيف بالكلمة الطيبة الليلة قال
صفوان لقد اعطاني وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى
صار احب الخلق الي وقوله بئس ابن العشيرة وهو غير غيبة بل
هو تعريف ما علم منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يتو
قى بجانبه كل التقية لا سيما وكان مطاعا متبوعا ومثل هذا
اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم تكن بغيبة بل كان جائزا بل
واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين في تخريج الرواية والمزكين

من الشهود فان قيل فما معنى الاصل المتضمن الولاء في حديث
بريرة من قوله عليه السلام لعايشة رضي الله تعالى عنها
وقد اخبرته ان مولى بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء
فقال لها اشتريها واشترطي لهم للولاء ففعلت ثم قام خطيبا
فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس
هو في كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم قد امرها باشتراط
لهم وعليه باعوا ولولاه والله اعلم لما باعوها من عايشة كما ابيوها
قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله عليه السلام وهو قد حرم الغش
والخديعة فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عما
بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك
ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء ولستا في اكثر
طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ يقع لهم بمعنى عليهم
قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال ان اسأتم فلها فعلى هذا اشترطي
عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه
لما سلف لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك ووجه ثان ان
لقوله عليه السلام اشترطي لهم للولاء ليس على معنى الامر لكن
على معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان
النبي صلى الله عليه وسلم قبل الولاء لمن اعتق فكانه قال اشترطي
لهم او لا يشترطي فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي
وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم على ذلك
يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى قوله اشترطي لهم
الولاء اي اظهري لهم حكمة وبيني عندهم سنة ان الولاء انما هو لمن
اعتق ثم بعد هذا قام هو صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك وموبخا

على نحا لفظه ما تقدم منه فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام
باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذ باسم سرقتها وما جرى
على اخوته في ذلك وقولهم انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك
الله ان الآية تدل على فعل يوسف كان عن امر الله لقوله تعالى كذلك
كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله لا
يقال فاذا كان كذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا فان
يوسف كان اعلم اخاباتي انا اخوك فلا تبتئس فما جرى عليه بعد
هذا من وقعة ورغبته وعلى يقين من عقبى الخير له به وازاحة السوء
والمضرة عنه بذلك واما قولهم انتم لسارقون فليس من
قول يوسف فيلزم عليه جواب لحل شبهه ولعل قائله اذا حسن
له التاويل كان ما من كان ظن عليه صورة الحال ذلك وقد قيل قال
ذلك لفعلهم قيل بيوسف وبعضهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان
تقول الانبياء ما لم يأتوا انهم قالوا حتى يطلب الاخلاص منه ولا
يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم فصل فان قيل فما الحكمة في ابتلاء الله
مراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء على جميعهم السلام وما
الوجه في ابتلاهم الله تعالى به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوه كايوب
ويعقوب وداود ويحيى وزكريا وعيسى وابراهيم ويوسف وغيرهم صلوات
الله عليهم وهم خيرته من خلقه واحباؤه واصطفاؤه فاعلم وعلم وفقنا الله
واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته جميعها صدق لا تبديل لكلماته
يبتلي عباده كما قال لهم لينظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا و
ليعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وليعلم المجاهدين منكم و
الصابرين ونبلوا اخباركم فامتحانه اياهم بضروب المحن زيادة في مكا
نتهم ورفعة في درجاتهم واسباب لاستيفاء حالات الصبر والرضا

والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء والتضرع منهم
وتاكيد لصابرهم في اجة الممتحنين والشفقة على المبتلين و
يتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم في الصبر ومحو الهنات
فرطت منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله تعالى طيبين مذ
هبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل حدثنا القاضي
ابو علي الحافظ حدثنا ابو الحسن الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا
حدثنا ابو يعلى البغدادي قال حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن
محبوب حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا حماد بن زيد
عن عاصم ابن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله
اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل فيبتلى الرجل على حسب
دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض ما عليه خطيئة
وكما قال تعالى وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير الايات الثلاث
وعن ابي هريرة ما ينزال البلاء بالعبد المؤمن في نفسه وولده وماله
حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة وعن انس عنه عليه السلام اذا
اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد بعبده شرا
امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيمة وفي حديث اخر اذا احب
الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكي لسمنون قدري ان كل من كان
اكرم على الله تعالى كان بلاءه اشد لكي يتبين فضله ويستوجب الثواب كما
روي عن لقمان انه قال يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن
يختبر بالبلاء وقد حكي ان ابتلاء يعقوب بيوسف كان سببه
الشفاء اليد في الصلاة ويوسف نائم محبته له وقيل بل الجمع هو
وابنه يوسف على حمل مشوى وهما يضحكان وكان لهم
جار ينمم فشم ريحه واشتهاه وبكا وبكت جدة له عجوز لبكائه

وبينهما

وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه فوقف يعقوب بالبكاء
اشفاقا على يوسف الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن
فلما علم بذلك كان يقية حياته يامر مناديا ينادي على سطح الامن كان
مفطرا فليتعشى عندنا يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله تعالى
عليها وروي عن اللمشاة سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته
على سلكهم وكلموه في ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافة على
زرعه فعاقبه الله تعالى ببلائه ومحنه سليمان لما ذكرناه من بنيته في كون
الحق في جنبه اصطياده او العمل بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه
فائدة شدة المرض والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت عائشة
ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم في مرضه بوعك وعكا شديدا فقلت له انك لتوعك
وعكا شديدا قال اجل اني لاوعك كما يوعك الرجلان منكم
قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي
حديث ابي سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال والله ما اطيق ان اضع يدي عليك من شدة حماك
فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف لنا
البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى تقتله وان كان النبي ليبتلى
بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء وعن انس
عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله
اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط و
قد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجري
بمصائب الدنيا فتكون له كفارة وروي هذا عن عايشة رضي الله
عنها وابي مجاهد وقال ابو هريرة عنه عليه السلام من يرد الله

به خيرا يصيب منه وقال في رواية عايشة ما من مصيبة تصيب
المسلم الا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية ابي
سعيد ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا
غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث ابن
مسعود ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما تحت
ورق الشجر وحكمة اخرى اودعها الله في الامراض لاجسامهم وتعلق
الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم
فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مؤنة النزع وشدة السكرات
بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف في موت الفجاءة
واخذه كما يشاهد من اخذه في احوال الموتى في الشدة واللين والصعوبة
والسهولة وقد قال عليه السلام مثل المؤمن مثل خامة الزرع تفيئها
الريح هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة من حيث اتتها الريح تكفأها
فاذا سكتت اعتدلت وكذا المؤمن يكفأ بالبلاء ومثل الكافر كمثل الا
رزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله تعالى معناه ان المؤمن مرنا
مصاب بالبلاء والامراض راض بتصريفه بين اقدار الله مطاع
لذلك لين الجانب برضاه وقلة تسخطه كطاعة خامة الزرع و
انقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وتركها من حيث ما اتتها فاذا
اراح الله عن المؤمن رياح البلاء اعتدل صحيحا كما اعتدلت
حامة الزرع عند سكون الرياح اجود رجع الى سكوره ومعرفة نعمته
عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وتوابه عليه فان كان بهذا السبيل
لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته
ونزعه لعادته بما تقدمه من الالام ومعرفة ما له فيه وتوطينه نفسه
على المصائب ورقتها وضعفها بتوالي المرض وشدة تهوا الكافر بخلاف

هذا معا قال في غالب حاله ممنع بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى اذا
اراد هلاكه قصمه بحينه على عزة واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق
فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه
وصحة جسمه اشد الما وعذابا واعذاب الاخرة اشد كما تجعاف الارزة وكما قال الله
تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله في اعدائه كما قال تعالى
فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته
الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا الاية فمجاء
جميعهم بالموت على حال عتوه وغفلته وضيم به على غير استعداد بغته
وهذا ما ذكر السلف موت الفجاءة ومنه حديث ابرهيم كانوا يكرهون
اخذه كاخذه الاسف اي الغضب يريد موت الفجاءة وحكمة ثالثة ان الا
مراض تدبر الممات ويقدر شدتها شدة الخوف من نزول الموت فيستعد
من اصابته وعلم تعاهد هاله للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثير
الانكار فيكون قلبه معلقا بالمعاد فيتصل من كل ما يخشى تباعته من قبل
الله وقبل العباد ويؤدي الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصيته
فيمن يخلفه وامر بعده وهذا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم المغفور له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر قد طلب التحلل في مرضه ممن كان له عليه
مال او حق في بدن او اقاد من نفسه وسأله وامكن من القصاص منه
على ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين بعده
كتاب الله وعترته وبالانصار عبد ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل امته
بعده اما في النص على الخلافة والله اعلم بمراده ثم راى الامساك عنه
افضل وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واولياء المتقين
وهذا كله بحرمه غالبا للكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم
من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة

هذا ما

تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون
ولذلك قال عليه السلام فى رجل مات فجاءة سبحان الله كانه على غضب
المحروم من حرم وصيته قال موت الفجاءة راحة للمؤمن واخذة اسف
الكافر والفاجر وذلك لان الموت ياتى المؤمن وهو غالبا مستعد له
منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ماجاء وافضى الى راحته من نصب
الدنيا واذاها كما قال السلام مستريح ومستراح منه وياتى الكافر
والفاجر منيته على غرة استعداد ولا اهبة ولا مدة مانذرة

مزعجة بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون
فكان الموت اشد شئ عليه وفراق الدنيا اقطع امر صدمه واكره شئ
له والى هذا المعنى اشار عليه السلام بقوله من احب لقاء الله احب الله
لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه القسم الرابع فى تعرف وجوه الا
حكام فيمن تنقصه او سبه عليه السلام قال القاضى ابو الفضل رضى الله
عنه قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة وما يجب من الحقوق
للنبى صلى الله عليه وسلم وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم واكرام
وبحسب هذا حرم الله اذاه فى كتابه واجمعت الامة على قتل منتقصه
من المسلمين وشانه قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم
الله فى الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال والذين يؤذون رسو
الله لهم عذاب اليم وقال وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان
تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى
فى تحريم التعريض لدياء يها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا
واسمعوا الاية وذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اى ارعنا
سمعك واسمع منا ثم يعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله
المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهى المؤمنين عنها

لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها
من مشاركة اللفظ لانتماء عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها
من قلة الادب وعدم توقير النبى صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لا تنافى
نفيه الانصار بمعنى ارعنا ترعنا فنهوا عن ذلك اذا تضمنه انهم لا يرعونه
لا برعايته لهم وهو عليه السلام واجب الرعاية بكل حال وهذا وهو
النبى صلى الله عليه وسلم وقد نهى عن التكنى بكنيته فقال سموا باسمى ولا
تكنوا بكنيتى صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله عليه و
سلم استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال له لم اعنك انما دعوت هذا فنهى
حينئذ عن التكنى بكنيته لئلا ينادى باجابة دعوة غيره ممن لم يدعه
ويحل بذلك المنافقون والمستهزؤن ذريعة الى اذاه والاوراء به فينا
دونه فاذا التقت قالوا انما اردناه هذا السوء توقيرا واستحقاقا فالحقه
على عادة المجان والمستهزئين فحمى عليه السلام حمى اذاه بكل وجه فحمل
محققو العلماء نهيه عن هذا على مدة حياته واجازوه بعد وفاته
لارتفاع العلة والناس فى هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما
ذكرناه هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله تعالى وان ذلك على طريق
تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب ولا استحباب لا على التحريم وذلك لانه
عن اسمه لانه قد كان الله منع من ندائه به بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول الله
يا نبى الله وقد كانوا يدعونه بكنيته يا ابا القاسم بعضهم فى بعض الاحوال
وقد روى انس عنه عليه السلام ما يدل على كراهة التسمى باسمه
وتنزيهه عن ذلك اذ لم يوقف قال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم
وروى ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم النبى صلى الله عليه
وسلم حكاه ابو جعفر الطبرى وحكى محمد بن سعد انه نظر الى رجل

اسمه محمد ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد وضع فقال عمر لابن
اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لاذى محمدا صلى الله عليه وسلم تسب
بك والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن واراد ان
يمتنع بهذا ان يسمى احد باسماء الانبياء وغير اسماء جماعة منهم
باسماء الانبياء ثم امسك والصواب جواز هذا كله بعده عليه السلام
بدليل اطباق الصحابة على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا او
كناه بابى القاسم وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم اذن فى ذلك
لعلى رضى الله عنه وقد اخبر عليه السلام ان ذلك اسم المهدى
وكنيته وقد سمى به النبى صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمر
وبن حزم ومحمد بن ثابت بن قيس وغير واحد قال ماضر احد
كان يكون فى بيته محمد ومحمدان وثلاثة وقد فصلت الكلام فى
هذا القسم على بابين كما قدمناه باب الاول فى بيان ما هو فى
حقه عليه السلام سب او نقص من تعريض او نص اعلم وفقنا
الله واياك ان جميع من سب النبى صلى الله عليه وسلم او عابه
او الحقه نقصا فى نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او
عرض به او شبهه بشئ على طريق السب له او الازراء عليه والتصغير
لشانه او الغض منه او العيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب
يقتل كما بيناه ولا نستثنى فضلا من فصول هذا الباب على هذا المقصد
ولا نمترى فيه تصريحا كان او تلويحا او لذلك من لعنه او دعا عليه
او تمنى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم
او عيب فى جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول
وزور او غيره بشئ مما جرى من البلاء والمحنة عليه او عصمه ببعض
العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه وهذا كله اجماع من العلماء وائمة الفتوى

من لدن

من لدن الصحابة رضوان الله عليهم الى عصرنا جرا قال ابو بكر بن المنذر
اجمع عوام اهل العلم على ان من سب النبى صلى الله عليه وسلم يقتل وممن
قال ذلك مالك بن انس والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعى
قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه وهو مقتضى قول ابى بكر الصديق
رضى الله عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء وبمثله قال ابو حنيفة و
اصحابه والثورى واهل الكوفة والاوزاعى فى المسلم لكنهم قالوا هى
ردة وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبرى مثله عن
حنيفة واصحابه فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم او برئ منه او
كذبه وقال سحنون عبد الكريم فيمن سبه ذلك ردة كان له دقة وعلى
هذا وقع الخلاف فى استتابته وتكفيره وهل قتله حد او كفر كما سنبينه
فى الباب الثانى ان شاء الله تعالى ولا نعلم خلافا فى استباحة دمه بين علماء
الامصار وسلف الائمة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره
واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد على بن احمد الفارسى الى الخلاف
فى تكفير المستخف بالمعروف ما قدمناه قال محمد بن سحنون اجمع
العلماء ان شاتم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم المنتقص له كافر والوعيد
عليه جار بعذاب الله له وحكمه عند الائمة القتل ومن شك فى كفره وعذابه
كفر واحتج ابراهيم بن حسين بن حالد الفقيه فى مثل هذا بقتل خالد بن الوليد
مالك بن نويرة بقوله عن النبى صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال سليمان
الخطابى لا اعلم احدا من المسلمين اختلف فى وجوب قتله اذا كان مسلما
وقال ابن القاسم عن مالك فى كتاب ابن سحنون والمبسوط والعتبية وحكاه
مطرف عن مالك فى كتاب ابن حبيب من سب النبى صلى الله تعالى عليه و
سلم من المسلمين قتل ولم يستتب قال ابن القاسم فى العتبية او شتمه او
عابه بنقيصة فانه يقتل وحكمه عند الائمة القتل كالزنديق وقد فوض الله

تعالى توقيره وبره وفي المبسوط عن عثمان ابن كنانة من شتم النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب حتما ولم يستتب
والامام مخير في صلبه حيا ومن رواية ابي المصعب احمد بن ابي اويس
ابن اخت مالك سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله
تعالى عليه او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا
ولا يستتاب وفي كتاب محمد بن المواز الى اخيرنا اصحاب مالك انه قال من
سب النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل
ولم يستتب وقال اصبغ يقتل على كل حال استر ذلك واظهره
ولا يستتاب لان توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى
الطبري مثله عن اشهب عن مالك وروى ابن وهب عن مالك من قال
ان رداء النبي صلى الله عليه وسلم او يروى ذباب النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم او سنخ اراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا اجمع العلماء على ان من دعا على
نبي من الانبياء بالويل او بشيء من المكروه انه يقتل بلا استتابة وافتى
ابو الحسن القابسي فيمن قال في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابجمال يتيم
ابي طالب بالقتل وافتى ابو محمد بن زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه والجبهة تريدون
نعرفون صفة هي في صفة هذا المار في خلقه وخيبته قال ولا تقبل توبته
وقد كذب لعنة الله وليس يخرج من قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابي
سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان
اسود يقتل وقال في رجل قيل له لا وحق رسول الله تعالى فقال قول يا رسو
ل الله كذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال اشد من كلمه
الاول ثم قال انما اردت برسول الله العقرب فقال ابن ابي سليمان الذي سأله

اشهد

اشهد عليه وانا شريكك يريد في قتله وتوأب ذلك قال حبيب بن الربيع
لان ادعاه التاويل في التنقيص صريح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معذور
برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موقر له فوجب اباحة دمه وافتى ابو
عبد الله بن عتاب في غشار قال لرجل ما عليك ادواشك الى النبي صلى الله
عليه وسلم وقال ان سالت او جهلت فقد جهل وسال النبي بالقتل وافتى
فقهاء الاندلس بقتل ابن خاتم المتفقه الطليطلي وصلبه بما شهد
عليه من استخفافه بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتسميته اياه اثناء
مناظرته باليتيم وخير حيدرة وزعمه ان ذهنه لم يكن قصدا ولو قدر
على خطابه كلها الى اشباه لهذا وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون
بقتل ابراهيم القراري وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم وكان ممن
يحضر مجلس القاضي ابو العباس بن طالب للمناظرة فوقعت عليه امور منكرة
من هذا الباب في الاستهزاء بالله وابنيائه وبنبينا محمد صلى الله تعالى عليه و
سلم فاحضر القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله وصلبه وطعن
بالسكين وصلب منكسا ثم انزل واحرق بالنار وحكى بعض المؤرخين ان
لما دفعت حسينة وزالت عنها الايادي استدارت وحولت عن القبلة فكان
ايلة للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر صدق
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر حديثا انه قال لا يلغ الكلب في
دم مسلم وقال القاضي ابو عبد الله بن المرابط من قال ان النبي صلى الله عليه
وسلم اهزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه في
خاصته اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال حبيب ابن
ربيع القروي مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه عليه السلام
ما فيه نقص قتل دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان
من قصد النبي صلى الله عليه باذى او نقص مصرحا او معرضا وان قل فقتله واجب

فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا ونقصا يجب قتل قائله لم يختلف في
ذلك متقدمهم ولا متاخرهم وان اختلفوا في حكمه قتلا على ما اشرنا اليه
وبيّنه بعد وكذلك قول احكم من غمصه او عيّره برعاية الغنم او السهو
او النسيان او الشجر او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى
من عدوه او شدة نكبه من زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله حكم من قصد
نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك وبأي ما يدل عليه

فصل في وجه في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه السلام من القرآن
لعنه الله تعالى لموذيه في الدنيا والآخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه ولاخلاف
في قتل من سب الله تعالى وان اللعن انما سبوجبه من هو كافر وحكم الكافر
القتل فقال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية وقال في قتل المؤمن
مثل ذلك عن هذا الحديث ببعض ما يتقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث
هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة والحرب ولا يترك موجب
الاذية للامر المحتمل والاولى ان ذلك كله والاظهر من هذا الوجوه قصده
الاستيلاف والمداراة على الذين لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم البخاري
على حديث القسمة والخوارج باب من ترك قتال الخوارج للتالف وثالثا
بتنفر الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وقد رويناه قبل وقد صبر عليه
السلام على سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان نصره الله عليهم واذن
له في قتل من جبنه منهم واذاله من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب
وكتب على من شاء منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم
وايدي المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال يا اخوة القردة والخنازير
يريد حكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم من جوارهم واورثهم ارضهم
وديارهم واموالهم لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فان قلت
فقد جاء في الحديث الصحيح عن عايشة رضي الله عنها انه عليه السلام

ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى به قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله
فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه او كذب به فان هذه
من حرمات الله التي انتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم له فيما تعلق سوء ادب
او معاملة من القول والفعل بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله
به اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب من الجفاء والجهل وجبل عليه
البشر من الغفلة كجذب الاعرابي رداءه حتى اثر في عنقه وكرفع صوت
الاخر عنده وكجذب الاعرابي سراه سنه وقسته التي شهد فيها جزيمة
وكما كان من تظاهر زوجيه عليه ونشباه هذا مما يحسن العفو عنه
ويكون هذا مما اذاه به كافر وجاء بعد ذلك اسلامه كعفوه عن اليهود
الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قيل
قتلها ومثل هذا مما يبلغه من اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح
عنهم رجاء استيلافهم واستيلاف غيرهم بهم كما قررنا قبل وبالله
التوفيق فصل قد تقدم الكلام في قتل القاصد بسبه وازرائه و
غصه باي وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه بين لا اشكال فيه
الوجه الثاني لا حق به في البيان والجلاء وهو ان يكون القائل لما قال في حقه
عليه السلام غير قاصد لنسبه والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم
في جهته صلى الله عليه وسلم بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه
او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه السلام
بمقتضاه مثل ان ينسب اليه ابتان كبيرة او مداهنة في تبليغ الرسالة
او في حكم بين الناس او بعض سريرته او شوف نفسه او الامن باذى
باسلامه قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس ان عقبة بن
ابي معيط ناداى يا معاشر قريش ما لي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم سبه رجل فقال من يكفني عدوي فقال الزبير انا فبارزه
وروى ايضا ان امرأة كانت تسبه صلى الله عليه وسلم فقال من
يكفني عدوتي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها وروى ان
رجلا كذب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبعث اليه
عليا والزبير ليقتلاه وروى ابن فانع ان رجلا جاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك
قولا فتحرجا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ
المهاجرين والى ائمة امير اليمن لابي بكر الصديق رضي الله عنه ان
امرأة هنالك في الردة عنت بسبب رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ ذلك ابا بكر فقال له لولا ما فعلت
لامرتك بقتلها لان حدود الانبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن
عباس هجت امرأة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي
بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فمضى فقتلها فاخبر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس
ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتزد
جرها فلما تتوح فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه
وسلم وتشتمه فقتلها واعلم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك
فاهدر دمها وفي حديث ابي برزة الاسلمي كنت يوما جالسا ابا بكر
الصديق رضي الله عنه فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسمعيل
وغيره واحد من الائمة في هذا الحديث انه سب ابا بكر ورواه النساء
واتيت ابا بكر وقد اغلظ للرجل فرد عليه فقلت يا خليفة رسول الله
دعني اضرب عنقه فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله

صلى الله

صلى الله تعالى عليه وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه
احد فاستدل الائمة بهذا الحديث على قتل من ابغض النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بكل ما ابغضه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن
عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر
رضي الله عنه فكتب اليه عمر انه لا يحل قتل امرء مسلم بسبب احد من الناس
الا رجل سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه
وسئل الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر له
ان فقهاء العراق افتوه بجلده فغضب مالك فقال يا امير المؤمنين
ملكتها الامة بعد نبيها من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم جلد قال القاضي ابو الفضل كذا وقع في هذه
الحكاية رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومؤلفي اخباره
وغيرهم ولا ادري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما
ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله وقتلهم ممن لم يشتهر بعلم
ومن لا يوثق بفتواه او يميل بها هواه او يكون ما قاله يحمل على غير
السب فيكون الخلاف هل هو سب او غير سب او يكون رجع وتاب
عن سبه فلم يقتله لما لك على اصله والا فالاجماع على قتل من سبه كما
قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه
عليه السلام قد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سترة طويته
وكفره ولهذا ما حكم لا كثير من العلماء بالردة وهي رواية الشاميين
عن مالك والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين والقول
الاخر دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر الآن يكون مما
ديانا على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر بقوله واما صريح
كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه بها وترك

بوته عنها دليل استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا بلا خلاف وقال الله
تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر بعد اسلامهم قال
اهل التفسير هي قولهم اذ كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير و
قيل بل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا كقول القائل سمن كلبك يأكلك وليت
رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل ان كان قائل
مثل هذا ان كان مستترا به ان حكمه حكم الزنديق ويقتل ولانه غير
دينه وقال عليه السلام من غير دينه فاضربوا عنقه ولان حكم النبي
صلى الله تعالى عليه في الحرمة تعريه على امته وسبابه اكثر من امته بحة
وكانت العقوبة لمن سبه عليه السلام القتل لعظيم قدره وتخوف
منزلته على غيره فصل فان قلت فلم يقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل الاخر الذي
قال له ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله وقد نادى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم من ذلك وقال قد اوذي موسى باكثر من هذا
فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان فاعلم
وفقنا الله واياك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان اول الاسلام
يستالف عليه الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه
في قلوبهم ويداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا
به منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول
لا يحدث الناس محمدا يقتل اصحابه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
يداري الكفار والمنافقين ويحمل صحبتهم ويغضي عليهم ويحتمل من
اذاهم ويصبر على جفائهم مما لا يحوز لنا اليوم الصبر لهم عليه وكان
يرفقهم بالعطاء والاحسان وبذلك امره الله تعالى فقال تعالى ولا
تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله

يحب

يحب المحسنين وقال ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة الناس للتالف اول الاسلام
وجميع الكلمة عليه فلما استقر واظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه
واشتهر امره كفعله بابن خطل ومن عد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتل
غيلة من يهود وغيرهم او غيلة ممن لم ينظمه قبل سلك صحبته والا
تخوط في جملة مظهري الايمان به ممن كان يؤذيه كابن الاشرف وابي
رافع والنضير وعقبة وكذلك هدر دم جماعة سواهم الكعب بن زهير وابن
الزبعرى وغيرهما ممن اذاه حتى التوا بايديهم ولقوة مسلمين وبواطن
المنافقين مستترة وحكمة عليه السلام على الظاهر واكثر تلك
الكلمات انما كان يقولها القائل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها
اذا نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
وكان مع هذا يطمع فيسلمهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر
عليه السلام على هناتهم كما صبر ولو لزم من توسل حتى فاه كثير
منهم باطنا كما فاه ظاهرا واخلص سرا كما اظهر جهرا ونفع الله بعد
بكثير منهم وقام منهم للدين وذبوا واعوان وحماة وانصار كما جاءت
به الاخبار وبهذا اجاب بعض ائمتنا رحمهم الله عن هذا السؤال وقال
لعله لم يثبت عنده عليه السلام من اقوالهم ما رفع وانما نقل الواحد
ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي او عبد او امرأة والدماء
لاستباح الابعدين وعلى هذا يحمل امر اليهودي والاسلام وانهم
لو وابه السنتهم ولم يفشوه الا ترى كيف بنتهم عليه عايشة ولو كان
صح بذلك لم ينفرد بعلمه وهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه على
فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وحيانتهم في ذلك ليتأبا بالستهم
وطعنا في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم

فقولوا عليكم ولذلك قال بعض اصحابنا البعد ابين ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يبان انه قامت
بينة على نفاقهم فلذلك تركهم وايضا فان الامر كان سرا
وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان من اهل الذمة يا
لعهد والجواز والناس قريب عهدهم الايمان بالاسلام ولم يتمكن
بعد الخبث من الطبع وقد شاع عن المذكورين في العرب كون من
يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين
وانصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم
لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه بما استروا في انفسهم لوجد المنفر
ما يقول ولارتاب الشارد وارجف المعاند وارتاع من صحبته
النبي صلى الله عليه وسلم والدخول في الاسلام غير واحد ولزع
الزواع وظن العدو الظالم ان القتل انما كان للعداوة وطلب اخذ
الثروة وقد رايت معنى ملخوذته منسوبا الى مالك بن انس رحمة الله
تعالى ولهذا قال عليه السلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه
وقال اولئك الذين نهانى الله تعالى عن قتلهم وهذا بخلاف اجراء
الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها
واستواء الناس في علمها وقد قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون
نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له القاضي ابو الحسن
بن القصار وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون
والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا
يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا
تقتيلا سنة الله الاية قال معناه اذا اظهر المنافقون النفاق
وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى

قال القاضي ابو الفضل يريد والله اعلم لانه
سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الايذاء والاستخفاف اولا
توبته واظهار انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله اعلم بسريرته
ويبقى حكم السب عليه وقال ابو عمران الفارسي من سب النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام قتل ولم يستتب لان السب
من حقوق الادميين التي لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا هو
لا مبني على القول بقتل حد الاكفر وهو يحتاج الى تفصيل واما
على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن
ذكرناه وقال به من اهل العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب
منها فان تاب نكل وان ابى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا في هذا الوجه
والوجه الاول اشهر واظهر لما قدمناه ونحن نبسط الكلام فيه
فنقول من لم يره ردة فهو يوجب القتل فيه حدا وانما نقول ذلك
مع فصلين اما مع انكاره ما شهد عليه به واظهاره الاقلاع
والتوبة عنه فنقتله حد الثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي صلى الله تعالى
عليه ونجريها حكمه في سبه الله وغير ذلك حكم الزنديق اذا اظهر عليه
وانكر وتاب فان قيل فكيف تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه
بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن
وان اثبتنا له حكم الكافر في القتل فلا تقطع عليه بذلك لاوراء بالتوحيد
والنبوة وانكاره بما شهد به عليه او زعم ان ذلك كان منه وهلا
ومعصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات بعض
احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم تثبت له خصائصه
كفعل تارك الصلوة وانما من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله
فلا شك في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه في نفسه كفر

والعبد والذكر والانثى في ذلك سواء وامامدتها فمذهب الجمهور روى
عن عمر انه يستتاب ثلاثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر وهو احد
قول الشافعي وقول احمد واسحاق واستحسنه مالك وقال لا ياتي الا
ستظهار الا بخير وليس عليه جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد وبه
قال الاستيناء ثلاثا وقال مالك ايضا الذي اخذ به في المرتد تؤول عن يحبس ثلاثة
ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن ابن القصار في
في تاخيره ثلاثا روايتان عن مالك هل واجب او مستحب او مستحسن
الاستتابة والاستيناء ثلاثا اصحاب الرأي وقد روى عن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه انه استتاب امراة فلم تتب فقتلها وقال الشافعي
مرة فقال ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني وقال الزهري
يدعا الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى قتل وروى عن علي رضي الله تعالى
عنه يستتاب شهرين وقال النخعي انه يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري
ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب ثلاث
مرات في ثلاثة ايام او ثلاث جميع كل يوم او جمعة مرة في كتاب محمد بن ابي
القاسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلاث مرات فان ابى ضربت عنقه
واختلف على هذا هل يهدد ويشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب
ام لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة به تجويعا ولا تعطيشا
ويؤتى من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة
بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن الطابثي يوعظ
في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار قال اصبغ واي المواضع
حبس فيها من المسجونين مع الناس لوحده اذا استوثق منه سوء
ويوقف مع ذلك ماله اذا خيف ان يلتفه على المسلمين ويطعم منه
ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي

صلى الله عليه وسلم بنهان الذى ارتد اربع مرات او خمسا قال ابن وهب
عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول الشافعى واحمد وقاله ابن القا
سم وقال اسحاق يقتل فى الرابعة وقال اصحاب الرأى ان لم تثبت فى الرابعة
قتل دون استتابة وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن
حتى يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب على
المرتد فى المرة الاولى ادبا اذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعى
والكوفى فصل هذا حكى من ثبت عليه ذلك بما يجب بثبوته من اقرار
او عدول لم يدفع فيهم فاما من اتم الشهادة عليه بما شهد عليه
الواحد او الضعيف من الناس واثبت قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك
ان تاب على القول بقبول توبته فهذا يدرأ عنه القتل ويتسلط عليه
اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه او ضعفها
وكثرة السماع عنه وصورة حاله من التهمة فى الدين والتبرز بالمسقة
والجنون فمن قوى امره اذا قد من شديد النكال من التضييق فى السجن
والشد فى القيود الى الغاية التى هى منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته
ولا يقعده عن صلاته وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن
قتله لمعنى اوجبه وتربص به لاشكال او عايق اقتضاه امره وحالات
الشدة فى نكاله يختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد عن ما
لك والاوزاعى انها ردة فاذا تاب نكل ولمالك فى العتبية وكتاب محمد من
رواية اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقاله سحنون وافتى
ابو عبد الله بن عباس فيمن سب النبى صلى الله عليه وسلم فشهد عليه
شاهدان عادل احدهما بالاقرار الموجع والتنكيل والسجن الطويل
حتى تظهر توبته وقال القابسى فى مثل هذا ومن كان اقتضى امره
القتل فعاقه عايق الاشكال فى القتل لم تمنع ان يطبق من السجن ولكن

بستطال سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل عليه
من القيد ما يطيق وقال فى مثله ممن اشكل امره يشد فى القيود شدا
ويضيق عليه فى السجن حتى ينظر فيما يجب عليه وقال فى المسئلة
اخرى مثلها ولا نعرف ان الدماء الا بالامر الواضح وفى الادب بالسوط
والسجن فكال للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة فاما ان لم يشهد
عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما واوجعتهما ما اسقطهما
عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم عنده
كانه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهد
ان من اهل التبرز فاسقطهما بعد واه فهو وان لم ينفذ الحكم عليه
بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما وللحاكم هنا فى تنكيله فى موضع
اجتهاد والله ولى الارشاد فصل هذا حكم المسلم فاما الذى اذا صرح
بسبه او عرض او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذى كفر به
فلا خلاف عندنا فى قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة والعهد على
هذا وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة والثورى واتباعهما من اهل
الكوفة فانهم قالوا لا يقتل ما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب
ويعذر واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم
من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم الآية ويستدل عليه ايضا بقتل النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه ولانا لم تعاهدهم ولم
نعصمهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا لم يعطوا
عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم فصاروا كاهل حرب يقتلون
بكفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم من القطع
فى سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا عندهم
وكذلك سبهم للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقتلون به ووردت

لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به
ستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعده وحكى ابن
المصب الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم
فقيل يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم
اذا سبه فتوتاب لانا نعلم باطنة الكافر في بعضه له وتنقصه بقلبه لكنا
منعناه من اظهاره فاذا ارتد ناما اظهره الا مخالفة للامر ونقضا للعهد
فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط ما قبله قال الله تعالى للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذ كان ظننا
ببا طنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الان فلم تقبل بعد رجوعه
ولا استنا ستا الى باطنه اذ قد بدت سرايره وما بنيت عليه من الاحكام
باقيه عليه لم يسقطها شئ وقيل لا يسقط اسلام الذي قتل لانه
حق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجب عليه لانتهاك حرمته وقصد
الحاق النقيصة والمعرة به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه
كما وجب عليه من الحقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل او قذف
واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فاحرى ان نقبل توبة الكافر اولى قال ابن حبيب
كتب ابن جيب والبسوط وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم
واصبغ فيمن شتم نبيا من انبياء الله تعالى واحد من الانبياء عليهم السلام
قتل الان يسلم وقال ابن القاسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون و
قال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا تسلم ولكن ان اسلم فذلك
توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصبغ عن مالك انه قال من سب رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم
يستتب وروى عن مالك لا ان يسلم الكافر وقد روى ابن وهب عن
ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابن عمر

فهذه

فقتلوه وروى عيسى عن ابن القاسم في ذمي قال ان محمد لم يرسل
الينا وانما ارسل اليكم وانما نبينا موسى او عيسى او نحو هذا لا شئ عليه
لان الله اوهم على مثل وانما ان سبه فقال ليس بنبي او لم يرسل او لم
ينزل عليه قرآن وانما هو شئ يقوله او نحو هذا فيقتل قال ابن القا
سم واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم انما دينكم دين الحمير و
نحو من القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان لا اله الا الله اشهد
ان محمدا رسول فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب الموجع
والسجن الطويل قال وامان شتم النبي صلى الله عليه وسلم شتما يوقن
فانه يقتل الان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل يستتاب قال ابن
القاسم وعمل قوله عندي ان اسلم طايعا وقال ابن سحنون في
سوء الات سليمان بن سالم في اليهود يقول للمؤذن اذا تشهد
كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفي النوادر
من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي به كفر واضربت عنقه الان يسلم قال محمد بن سحنون
فان قيل لم قتلته في سب النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه سبه
وتكذيبه قتل لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا
فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من دينه استحلاله فكذلك
اظهاره لسب نبينا قال سحنون كما لو بذلنا اهل الحرب الجزية على
اقرارهم على سبه له يجز لنا ذلك فان قول قائل كذلك ينقض عهد
من سب منهم وعمل لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبه
من القتل كذلك لا يحصنه الذمة قال القاضي ابو الفضل ما ذكره
ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم
فيما خفف عقوبته فيه مما به كفر وافتاتله ويدل على انه خلاف

ما روى عن المدنيين فى ذلك فحكى ابو المصعب الزهرى قال اوتيت
بنصرانى قال والذى اصطفى عيسى على محمد فاختلف على سيفه فضربه
حتى قتله او عاش يوما وليلة وامرت من جر برجله وطرح على
المزبلة فاكلته الكلاب وسئل ابو المصعب عن نصرانى بمصر شهد
عليه انه قال مسكين محمد يخبركم انه فى الجنة مالله ليدفع نفسه
اذ كانت الكلام تاكل ساقيه ولو قتلوه استراح منه الناس قال
مالك ارى ان تضرب عنقه قال ولقد كدت ان لا اتكلم فيها ثم رايت
انه لا يسعنى الصمت قال ابن كنانة فى المبسوطة من شتم النبى صلى
الله تعالى عليه وسلم من اليهود والنصارى فارى للامام ان يحرقه
بالنار حيا وان شاء قتله ثم حرق جثته وان شاء احرقه بالنار
حيا اذ انها قتوى فى سبه ولقد كتب الى مالك من مصر وذكر مسئلة
ابن القاسم المتقدمة قال فاخبرنى مالك فكتبت بان يقتل ويضرب
عنقه فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه
لحقيق بذلك وما اولاه فكتبته بيدى بين يديه فما انكره ولا عابه
ونفذت الصحيفة بذلك فقتل وحرق وافتى عبيد الله بن يحيى وابن
لبابة فى جماعة اسلاف اصحابنا لانه لا يستتاب بقتل نصرانيته استهلك
بنفى الربوبية ونبوة عيسى الله وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم فى
النبوة وبقبول اسلامها ودرء القتل عنها وقال غير واحد
من المتاخرين منهم القابسى وابن الكاتب وقال ابو القاسم
بن الجلاب وكتابه من سب الله ورسوله من مسلم او كافر قتل
ولا يستتاب وحكى القاضى ابو محمد فى الذى يسب روايتين فى درء
القتل عنه باسلامه وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه
من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمى اسلامه وانما يسقط عنه

باسلامه حدود الله تعالى فاما حد القذف فحق للعباد كان ذلك
لنبى او غيره فاوجب على الذمى اذا قذف النبى صلى الله عليه وسلم ثم
اسلم حد القذف ولكن انظر ما ذا يجب عليه هو حد القذف وفى حق
النبى صلى الله عليه وسلم وهو القتل لزيادة حرمة النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه ويجلد
ثمانين فتامله فصل فى ميراث من قتل بسبب النبى صلى الله عليه وسلم
وغسله والصلاة عليه اختلف العلماء فى ميراث من قتل بسبب
النبى صلى الله عليه وسلم الى ان قال بجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم كفر يشبه الزندقة وقال اضبغ ميراثه
لورثته من المسلمين ان كان مستترا كفره بذلك وان كان مظهرا له
مستهانا به فميراثه للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب قال ابو
الحسن القابسى ان قتل وهو منكر للشاهدة عليه فالحكم فى ميراثه
على ما اظهر من اقراره يعنى لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من
الميراث فى شىء وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة لقتل اذ هو حد
وحكمه فى ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتما
دى عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين
ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوارى كما يفعل
بالكفار وقول الشيخ ابى الحسن فى المهاجر المتمادى بين لا يمكن الخلاف
فيه لانه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك
ابن سحنون فى الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن القاسم فى العتبية
وبجماعة من اصحاب مالك فى كتاب ابن حبيب فيمن اعلن كفره مثله
قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من
اهل الذى ارتد اليه ولا يجوز وصاياه ولا عتقه وقال اضبغ قتل على ذلك

اومات عليه وقال ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق
الذي يستتاب بالتوبة فلا تقبل منه فاما المتمادي فلا خلاف في انه لا يو
رث وقال ابو محمد فيمن سب الله تعالى ثم تاب ولم يعدل عليه بينة انه لم
تقبل انه يصلى عليه وروى اصبغ عن ابي القاسم في كتاب ابن حبيب
فيمن كذب برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واعلن دينا مما يفا
رق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين ولا يرثه ويحه الشافعي وابو ثور
وابن ابي ليلى واختلف فيه عن احمد وقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى
عنه وابن مسعود وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز
والحكم والاوزاعي والليث واسحق وابو حنيفة يرثه ورثته المسلمين
وقيل ذلك فيما اكتسبه قبل ذلك ارتداده وما يكسبه في الاوته او
فللمسلمين وتفضيلا ابي الحسن لم يأت في جوابه حسن بين وهو على ما في
اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهم على قول مالك في ميراث
الزنديق قوته ورثته ورثته من المسلمين فامت عليه بذلك بينة فانكرها
او عرف بذلك واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وغيرهما
من اصحابه لانه مظهر للاسلام بانكاره او بتوبته وحكمه حكم المنافقين
الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ابن
قانع عنه في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله
تبع لدمه وقال ايضا جماعة من اصحابه وقاله اشهب والمغيرة وعبد
الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن القاسم في العتبية الى انه اعترف بما شهد
عليه به بينة فقتل فلا يورث وان لم يوقف حتى قتل او مات ورث قال وكذلك
كل من اسر كفرا فانهم يتوارثون بوارثة الاسلام وسئل ابو القاسم
ابن الكاتب عن النصراني يسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيقتل
هل دينه ام المسلمون فاجاب انه للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا

توارث بين اهل ملتين ولكن لانه من قبيح ينقض العهد هذا
قوله واختصاره الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى وملا
ئكته وانبياءه وكتبه وال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وازواجه وصحبه
لا خلاف ان سباب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف
في استتابته فقال ابن القاسم في المبسوط وفي كتاب ابن سحنون و
محمد ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى من سب
الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افتراه على الله با
رتداده الى دين دان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب وقال
في المبسوط مطرف وعبد الملك مثله وقال المخزومي في محمد بن مسلمة وابن
ابي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني
فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك
كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب وافتى ابو
محمد بن ابي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله تعالى فقال
انما اردت ان العن الشيطان قال نسائي فقال يقتل بظاهر كفره
ولا يقبل عذره واما فيما بينه وبين الله فمعذور واختلف فقهاء قر
طبة في مسئلة هارون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه وكان
ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات منها
انه قال عند استقالاله من موض لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر
وعمر لما استوجب هذا كله فافتى ابراهيم بن حسين بن خالد بقتله
وان محتمل قوله تحويز الله تعالى وتظلم منه والتعويض فيه كالتصريح
وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب وابراهيم بن حسين بن عاصم وسعيد
ابن سليمان القاضي بطرح القتل عنه الا ان القاضي راى عليه التنقيل
في الحبس والشدة في الادب لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكي ووجه

من قال في سباب الله تعالى بالاستتابة انه كفر ردة محضة لم يتعلق
بصاحبه تفير الله تعالى فاشبه قصد الكفر بغير سب الله تعالى والاظهار
الانتقال الى دين آخر من الاديان المخالفة للاسلام ووجه ترك
استتابته انه لما اظهر منه ذلك بعد اظهار الاسلام قبل اتهمناه
وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل في هذا
احد في حكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته واذا انتقل من دين الى آخر
واظهر السب بمعنى الارتداد فقد اعلم الله قد اخلع ربقة الاسلام
من عنقه بخلاف الاول المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على
مشهور اكثر مذاهب العلماء وهو مذهب مالك واصحابه على ما
بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله فصل واما من اضاف الى الله ما لا
يليق به ليس على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق
التاويل والاجتهاد والخطاء المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه
او نعت بجارحة او نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف
في تكفير قائله ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه في ذلك ولم
يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فئة وانهم يستتابون فان تابوا والا
قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك
القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم واطالة تسجينهم
حتى يظهر اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عربصيع وهذا قول
قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون
في جميع اهل الاهواء وبه فسر قول مالك في الموطأ وما رواه وعن عمر بن
عبد العزيز وجده وعمه من قولهم في القدرية يستتابون فان تابوا
والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهواء من الاباضية
والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف

تاويل كتاب الله تعالى يستتابون اظهروا ذلك او اسروه فان
تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القاسم
في كتاب محمد في اهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال
لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله له في المبسوط في الاباضية والقد
رية وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرأيهم
السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال ابن القاسم من قال ان الله
لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره
من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقد
رية والمرجية وقد روى ايضا عن سحنون مثله فيمن قال
ليس الله كلام الله كافر واختلف الروايات عن مالك فاطلق
في رواية الشاميين الى مسهر ومروان ابن محمد الطاهري
الكفر عليهم وقد شورد في زواج القدري فقال لا يزوجه قال
الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك وروى عنه ايضا
اهل الاهواء كلهم كفار وقال من وصف شيئا من ذات الله و
اشار الى شيء من جسده بيد او سمع او بصر قطع ذلك منه
لانه شبه الله بنفسه وقال في القرآن مخلوق كافر فاقتلوه
وقال ايضا في رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى
يتوب وفي رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا يقبل توبته
قال القاضي ابو عبد الله التستري من ائمة العراقيين جوابه مختلف
يقتل المستنصر الداعية وعلى هذا الاختلاف اختلف قوله في اعاده
الصلاة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدري
واكثر اقوال السلف بكفرهم وممن قاله به الليث وابن عيينة وابن
لهيعة روى عنهم ذلك فيمن قال بخلق القرآن وقاله ابن المبارك و

الاودى وكيع وحفص بن غياث وابو اسحق الفزارى وهشيم
وعلى بن عاصم فى اخرين وهو قول اكثر المحدثين والفقهاء
والمتكلمين فيهم وفى الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة
واصحاب البدع المتاولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قال
فى الواقفة والشاكة فى هذه الاصول ومن روى عنه معنى القول
الاخر بترك تكفيرهم على بن ابى طالب وابن عمر والحسن البصرى
وهو راى جماعة من الفقهاء النظار والمتكلمين واحتجوا بانهم ورثوا
الصحابة والتابعين وورثة اهل حدود ومن عرف بالقدر ممن مات
منهم ودفنهم فى مقابر المسلمين وجرى احكام الاسلام عليهم
قال اسمعيل القاضى وانما قال مالك فى القدرية وسائر اهل البدع
يستتابون فان تابوا والا قتلوا لامر الفساد فى الارض كما قال فى
المحارب راى الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد المحاربة انما هو فى الا
موال ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل ايضا امر الدين من سبيل
الحج والجهاد وفساد اهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل فيه
امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة فصل فى تحقيق القول
فى اكفار المتاولين قد ذكرنا مذاهب السلف فى اكفار اهل البدع
والاهواء المتاولين ممن قال قولا يؤدى به مساقه الى الكفر هو اذا
وقف عليه لا يقول بما يؤدى به قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف
الفقهاء والمتكلمون فى ذلك فمنهم من صوب التكفير الذى قال به
الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم من سوا
د المسلمين وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هو فسق
ضلال ونوا رثهم من المسلمين وبحكم لهم باحكامهم ولهذا قال
سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم فوقت ولا غيره قال وهو قول

جميع اصحاب مالك المغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه
لا يخرجه من الاسلام واضطرب اخرون فى ذلك ووقفوا عن القول
بالتكفير وضده واختلاف قول مالك فى ذلك وتوقعه عن اعادة
الصلاة خلفهم منه والى نحو من هذا ذهب القاضى ابو بكر امام اهل
التحقيق والحق وقال انتهاء من الغوصات اذ القوم لم يصرحوا باسم الكفر
وانما قالوا قولا يؤدى اليه واضطراب قوله فى المسئلة على نحو اضطراب
قول امامه مالك بن انس حتى قال فى بعض كلامه انهم على راى من كفرهم
بالتاويل لا اعلم مناكحتهم ولا اكل ذبايحهم ولا الصلاة على ميتهم
ويختلف فى مواريثهم على الخلاف فى ميراث المرتد وقال ايضا يورث
ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا يورثهم من المسلمين واكثر ميله الى ترك
التكفير بالمال وكذلك اضطراب فيه قول شيخه ابى الحسن الاشعرى او
اكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود
البارى تعالى وقال مرة من اعتقد ان لله جسم والمسبع او بعض من
يلقاه فى الطريق فليس يعارف به وهو كافر ومثل هذا ذهب ابو المعالى
رحمه الله تعالى فى اجوبته لابى محمد عبد الحق وكان سائلا عن المسا
لة فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب لان اذ حال كما فى الملة والخروج
مسلم عنها عظيم فى الدين وقال غيرها من المحققين الذى يجب الاحتوا
من التكفير فى اهل التاويل فان استباحة دماء المصلين الموحدين خطر
والخطاء فى ترك الف كافر اهون من الخطاء فى سفك نجمة من دم مسلم
واحد وقد قال عليه السلام واذا قالوها يعنى الشهادة فقد عصموا
منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل فالعصمة
مقطوع بها مع الشهادة ولا توقع ويستباح خلافها الا بقاطع
ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث الواردة فى الباب

معرضة للتاويل فاجاء منها في التصريح بكفر القدرية وقوله لا سهم لهم في الاسلام وتسمية الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة عليهم ولذلك فالخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد يحتج بها من يقول بالتكفير وقد يحجب الاخر عنها بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث على غير الكفرة على طريق التغليظ وكفروا كفروا واشراك دون اشراك وقد ورد مثله في الزنا وعقوق الوالدين وزور وغير معصية واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع على احدهما الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج هم من شر البرية وهذه صفة الكفار وقال شر قتيل تحت اديم السماء طوبى لمن قتلهم او قتلوه قال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الاخر انما ذلك من قتلهم خروجهم على المسلمين ويفيهم عليهم بدليله من الحديث نفسه يقتلون اهل الاسلام فقتلهم هنا حد لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل وحلة لا للمقتول وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد في الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي قال احتجوا بقوله عليه السلام يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم على فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل على ان لم يتعلق من الاسلام بشيء اجابه الاخرون ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم ولا يعمل به جوارحهم ويعارضهم بقوله ويتمادى من القوة وهذا يقتضي التشكيك في حاله وان احتجوا بقوله ابي سعيد اخذ دمي

هذا

هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة ولم يقل من هذه الامة ويجوز ابي سعيد الرواية وانقاذه اللفظ اجابهم الاخرون بان العبادة بغي يقتضي تصورهم بما يكونهم من غير الامة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض وكونهم من الامة مع انه قد روى عن ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم في هذا الحديث يخرج من امتي وسيكون من امتي وحروف المعاني مشتركة فلا تاويل على اخراجهم من الامة بقي ولا على ادخالهم فيها من لكن ابا سعيد رضي الله عنه اجاد ما شاء من التنبيه الذي نبه عليه وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة و تحقيقهم للمعاني واستنباطها من الالفاظ وعزى بعضهم لها وتوقيفهم في الرواية هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم من الفرق وفيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة اقربها قول احمد ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله لا يحبط به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل ان كل متاول كان تاويله تشبيها لله بخلقه وتجويزا له في فعله وتكذيبا بخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر وقال بعض المتكلمين ان كان ممن عرف الاصل ونبي عليه وكان فيما هو من اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب فاسق الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسين العنبري الى تصويب اقوال المجتهدين في اصول الدين فيما كان عرضه للتاويل وفارق في ذلك فرق الامة اذا اجتمعوا سواه على ان الحق في اصول الدين في واحد والمخطئ فيه اثم عاص فاسق وانما الخلاف في تكفيره وقد حكى القاضي ابو بكر الباقلاني سئل قول عبيد الله عن داود الاصبهاني قال وحكى قوم عنهما قالا لا ذنب في كلام عن الله من حاله استفراغ الوسع في طلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ

وتمامه فان كثيرا من العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى
واليهود وغيرهم لاحجة لله عليهم اذا لم يكن لهم طباع يمكن معرفة
الاسند لان وقد نجا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب التصوفة و
قائل هذا الكلام كافر بالاجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى
واليهود وكل من فارق دين الاسلام او وقف على تكفيرهم لاشك
قال القاضي ابو بكر لان التوقيف والاجماع على كفرهم ممن وقف
في ذلك فقد كذب النص والتوقيف او شك فيه والتكذيب
والشك لا يقع الا من كافر فصل في بيان ما هو من المقالات كفر
وما يتوقف فيه او يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق
هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل
فيه والفصل البين في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية
او الواحدانية او عبادة احد غير الله فهي كفر كمقالة الدهرية
وسائر فرق اصحاب الاباحية من الدیصانية والماتوية و
اشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا
بعبادة الاوثان او الملئكة والشياطين او الشمس او النجوم او النار
او احد غير الله من مشركي العرب واهل الهند والصين والسودان
وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك القرامطة واصحاب الحلول
والتناسخ من الباطنية والطيارة من الروافض وكذلك من
اعترف بالاهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير قديم وانه
محدث او مصور او ادعى له ولدا او صاحبة او والدا او انه متولد
من شيء او كاين عنه او ان معه في الازل شيئا قديما غيره او ان
ثم صانعا للعالم سواه او مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع
المسلمين كقول الاهليين من الغلاة سفلة والنيمين والطبايعيين

وكذلك

وكذلك من ادعى مجالسة الله والعروج اليه ومكالمته او حلوله
في بعض الاشخاص كقول بعض المتصوفة والنصارى والباطنية
والقرامطة وكذلك يقطع على كفره من قال بقدم العالم او ببقائه
لا شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ
الارواح وانتقالها ابدا الآباد في الاشخاص وتعذيبها او
تنعيمها فيما يحسب زكاتها وخبثها وكذلك من اعترف بالاهية
والواحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا
خصوصا او احدا من الانبياء الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك
فهو كافر بلا ريب كاليهود ومعظم اليهود والاوسويه من النصارى
والقربية والقرامطة من الروافض الزاعمين ان عليا كان المبعوث
اليه جبريل وكالمعطلة والاسماعيلية والغنيرية من الرافضة وان
كان بعض هؤلاء قد اشتركوا في كفر اخر مع من قبلهم وكذلك من
دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا عليه السلام ولكن
جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به وادعى في ذلك المصلحة من عمه
اولد بدعها فهو كافر بالاجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية
والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان هؤلاء زعموا
ان ظواهر الشرع وكثير ما جاءت به الرسل من الاخبار عما كان
ويكون من امور الاخرة والحشر والقيامة والجنة والنار
ليس منها شيء على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لعجزهم اذ لم يمكنهم التصريح
لقصور افهامهم فتضمن مقالاتهم ابطال الشرايع وتعطيل
الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل والاريب فيما اتوا به وكذلك
من اضاف الى نبينا تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به او شك في

صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ او استخف به او باحد
من الانبياء او زدا عليهم او اذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو
كافر باجماع وكذلك يكفر من ذهب مذهب بعض القدماء
في ان في كل من الحيوان نبيا ونذيرا من القرده والخنازير
والدود والدواب وغير ذلك ويحج بقوله تعالى وان من امة
الا خلا فيها نذير ذلك يؤدي الى ان يوصف انبياء هذه
الاجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الازدراء على هذا
المنصب الشريف ما فيه مع من اجماع المسلمين على خلافه
وتكذيب قائله وكذلك يكفر من اعترف من الاصول الصحيحة
بما تقدم ونبوة نبينا محمد عليه السلام ولكن قال اسود ومن
قبل ان بلالا الذي كان بمكة والحجاز اليس بقرشي لان وصفه
بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك من ادعى نبوة احد
مع نبينا عليه السلام او بعده كالعيسوية من اليهود القائلين
بتخصيص رسالته الى العرب وكالخرمية القائلين بتواتر الرسل
وكاكثر الرافضة القائلين بمشاركة علي للرسالة للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وبعده وكذلك وكل عند هؤلاء يقوم مقامه في
نبوة والحجة وكالبزيغية والبنانية منهم القائلين بنبوة بزيغ
وبنان واشياه هؤلاء او من ادعى النبوة لنفسه او جون اكتسا
بها والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة
المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة
او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور
العين فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم
لانه اخبر عليه السلام انه خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر عن الله

خاتم النبيين وانه ارسل كافة للناس واجمعت الامة على حمل هذا
الكلام على ظاهره وانه المفهوم المراد به دون تاويل ولا تخصيص
فلا شك في كفر هؤلاء الطوايف كلها قطعا اجماعا وسمعا وكذلك
وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب او نص حديث مجمعا
على نقله مقطوعا به مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال
الرجم ولهذا نكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل او وقف فيهم
او شك او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك الاسلام واعتقده
ابطال كل مذهب سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك
وكذلك يقطع بتكفير كل قائل قال قولا يتوصل به الى تضليل الامة
وتكفير جميع الصحابة كقول الكيسانية من الرافضة بتكفير جميع الامة
بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم تقدم عليا وكفرت عليا اذ لم
يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهؤلاء قد كفروا من وجوه لانهم
ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن اذا فلوه
كفره على زعمهم ولهذا والله اعلم اشار مالك في احد قوليه بقتل
من كفر الصحابة ثم كفروا من وجه اخر لنسبتهم النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه على عهد الى علي وهو يعلم انه يكفر
بعده على قولهم لعنة الله عليهم وصلى الله على رسوله وعلى اله و
كذلك يكفر بكل فعل اجمع المسلمون على انه لا يصدر الا من كافر
وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كا
لسجود للصنم او للشمس والقمر والصليب والنار والسعي الى الكنا
يس والبيع مع اهلها بين يتهم من شدة الزنار وفحص الرؤس فقد
اجمع المسلمون هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة
على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك اجمع المسلمون على

تكفير كل من استحل القتل او شرب الخمر والزنا مما حرمه الله بعد علمه بتحريمه
كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة وكذلك يقطع
بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا
بالنقل المتواتر من فعل الرسول ووقع الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب
الخمس الصلوات او عدد ركعاتها وسجداتها وبقول انما او
جب الله علينا في كتاب الله الصلاة على الجملة دون كونها خمسا وعلى
هذه الصفات والشروط لا اعملها اذ لم يرد فيه في القرآن نقل جلي
والخبرية عن الرسول خبر واحد وكذلك اجمع على تكفير من قال
من الخوارج ان الصلاة طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم
ان الفرائض اسماء رجال امروا بولاية محمد والحسنين والمحارم اسماء
رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة ان السيادة وطول
المجاهدة اذا اصفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها واباحة
كل شيء لهم ودفع عهد الشرائع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة
او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب في القرآن
واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة
وان تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري هما في
تلك او غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
فسرها بهذه الشعاير وغلطوا وهو افهذا ومثله لا مرية في
تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين و
امتدت صحبته لهم الا ان يكون حديث عهد بالاسلام فيقال
له سبيلك ان تسأل عن هذا الذي لم تعلم بعد كافة المسلمين
فلا يحد بينهم خلاف كافة عن كافة الى عصر الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك البقعة هي

مكة

مكة والبيت الذي هو فيها هو الكعبة والقبلة التي صلى اليها الرسول
صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان
تلك الافعال هي صفة عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها الرسول صلى الله
عليه وسلم والمسلمون وان صفات الصلوات المذكورة هي التي فعل
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشرح مراد الله تعالى بذلك وبان
حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا يرتاب بذلك بعده والمرتاب في
ذلك او المنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر يا تفاق ولا يعذر بقوله
لا ادري ولا يصدق فيه بإظاهرة التستر عن التكذيب اذ لا
يمكن انه لا يدري وايضا فانه اذا جزم على جميع الامة الوهم والغلط
فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول عليه السلام وفعله
وتفسير مراد الله تعالى به ادخل الاسترابة في جميع الشريعة
اوهم الناقلون لها والقرآن وانحلت عرى الدين كلها ومن قال هذا
كافر وكذلك من انكر القرآن او حرفا منه او غير شيئا منه او زاد فيه
كفعل الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام الغوطي ومعمر
الضرير انه لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا
عقاب ولا حكم ولا محالة مخالفة في تكفيرها بذلك القول وكذلك
تكفيرها ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
حجة له او في خلق السموات والارض دليل على الله بخلافهم
الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باحتجاجه
بهذه كلها وتصريح القرآن به وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه
القرآن بعد علمه انه من القرآن الذي في ايدي الناس ومصاحف
المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج

لانكاره اما بالله لم يصح النقل عنده ولا بلغته العلم به او لتجويزه
الوهم على ناقله فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقرآن
مكذب النبي صلى الله تعالى لكنه تستر بدعواه وكذلك من انكر الجنة
او النار والبعث والحساب والقيمة فهو كافر باجماع المسلمين واجماع
الامة على صحة نقله متواتر وكذلك من اعترف بذلك ولكنه
قال ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى
غير ظاهرها وانها للذات وحالية ومعان باطنة كقول النصارى
والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وزعموا ان معنى القيمة الموت
او فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك وتخليل العالم كقول بعض
الفلاسفة وكذلك يقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة
افضل من الانبياء فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار
والسير والبلاد التي لا يرجع الى ابطال شريعة ولا تقضي الى
انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك او موته او وجود
ابي بكر وعمر او قتل عثمان وخلافة علي مما علم بالنقل ضرورة وليس
في انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكاره وقوع
العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام وعباد
وقعه الجمل ومحاربة علي من خالفه فاما ان ضعف ذلك من
اجل تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع فتكفيره بذلك ليس
طريقه النقل المتواتر عن الشرع فاكثر المتكلمين من الفقهاء
والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع
الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما وحجتهم
قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
الاية وقوله عليه السلام من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع

ربقة

ربقة الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف
الاجماع وذهب اخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجما
ع الذي يختص بنقله العلماء وذهب اخرون الى التوقف في تكفير من
خالف الاجماع الكائن عن نظر كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه
بقوله هذا مخالف اجماع السلف على احتجاجه خارق للاجماع
قال القاضي ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده
والايمان بالله هو العلم بوجوده والله لا يكفر احد بقول ولا راى الا ان
يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل نص الله ورسوله او
اجمع المسلمون انه لا يؤخذ الامر كافر او يقوم دليل على ذلك
فقد كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر
بالله لا يكون الا باحدى ثلاثة امور احدها الجهل بالله تعالى
والثاني ان يأتي فعلا او يقول قولا لا يختلف الله ورسوله او يجمع المسلمون
ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنايس
بالزنار والزنار مع اصحابها في اعيادهم ويكون ذلك القول والفعل
لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا بالله
فهما من صفات تعالى الذاتية او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله
ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات
الكمال الواجبة لله تعالى فقد نص الممتنا على الاجماع على كفر من نفى
عنه تعالى الوصف بها واعراه عنها وعلى هذا اجمل قول سحنون
من قال ليس الله كلام فهو كافر ولا نكفر المتاولين كما قدمناه فاما
من جعل صفة من هذه الصفات فاختلف العلماء ها هنا فكفر
بعضهم وحكى ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن
الاشعري مرة وذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم

الايمان واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع
بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما يكفر من اعتقد ان مقاله حق و
احج هؤلاء بحديث السوداء وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث القائل لئن قدر الله علي
في رواية فيه لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له قالوا ولو بوحث اكثر
الناس عن الصفات ولو شفوا عنها لما وجد من تعلمها الا القليل وقد
اجاب الاخرون عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدر ولا
يكون شكا في القدرة على احيائه بل نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع
ولعله لم يبلغه ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه
حينئذ كفرا فاما ما لم يرد فيه شرع فهو من مجوزات العقول
او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازدراء عليها و
غضب العصيانها وقيل قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولاضا
بطا للفظه مما استولى عليه من الجزع والخشية التي اذهلت لبه
فلم يؤاخذ به وقيل كان هذا في زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التو
حيد وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك و
معناه التحقيق وهو يستعمل لجاهل العارف وله امثلة في كلامهم كقوله
لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول اعلم ولكن لا اعلم الا متكلم
ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات على مذهب المعتزلة فمن قال
بالمعنى الى ما يؤدي اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه كفر لانه اذا
انتفى العلم انتفى وصف عالم ان لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم
صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق
اهل التاويل من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم يراخذهم

بمال قولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم لم يروا كفارهم قال لانهم اذا
وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن نتنزه من القول بالمحال
الذي التزموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا لا يؤول
اليه على ما اصلناه فعلى هذين المأخذين اختلف الناس في اكفار اهل
التاويل واذا فهمت هذا اتضح لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك
والصواب ترك اكفارهم والاعراض عن الحكم عليهم بالخسران
واجراء حكم الاسلام عليهم في قصاصهم وديانتهم ومناكحاتهم
وتوارثهم والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين
وبسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الادب و
شديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة
الصدر الاول فيهم فقد كان منشأ على زمان الصحابة وبعدهم
في التابعين من قال بهذه الاقوال من القدرية وذاي الخوارج
والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا
لكنهم هجروهم وادبوا بالضرب والنفي والقتل على قدر احوالهم لانهم
فساق ضلال عصاة اصحاب كبائر عند المحققين واهل السنة
من لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن ذاي غير ذلك والله تعالى
الموفق للصواب قال ابو بكر واما مسائل الوعد والوعيد والرؤية
والمخلوق وخلق الافعال وبقاء الاعراض والتولد وشبهها من
الدقايق فالمنع من اكفار المتاولين فيها اوضح اذ ليس في جهل
شيء منها جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على اكفار من
جهل شيا منها وقد قدمنا في هذا الفصل قبل من الكلام و
صورة الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته بحول الله تعالى فصل
هذا حكم المسلم التائب الله تعالى واما الذي روى عن عبد الله بن عمر

رضي الله تعالى عنهما ومن تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو
عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف فطلبه
فهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب والبسوطة وابن القاسم
في البسوطة وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله تعالى من اليهود
والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا قتل ولم يستتب قال ابن القاسم
الا ان يسلم قال في البسوطة طوعا وقال اصبغ لان الوجه الذي به
كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك
والولد واما غير هذا من القرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض
للعهد قال ابن القاسم في البسوطة وكتاب محمد ومن شتم من غير
اهل الاديان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم
وقال المزني في البسوطة ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل
حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل وقال مطرف
وعبد الملك مثل قول مالك قال محمد بن ابي زيد من سب الله تعالى
بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب
قبل وقد ذكرنا قول عبد الله وابن لبابة وشيوخ الاندلسيين انظر
نية وفسيا هم بقتلها لسبتها بالوجه الذي كفرت به الله والنبي
واجماعهم على ذلك وهو القول الاخر فيمن سب النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم منهم بالوجه الذي كفر به ولا فرق في ذلك بين من سب الله
به وسب نبيه لما عاهدناهم على ان لا يظهروا شيئا من ذلك
فلا يسمعونا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم واختلف
العلماء في الذي اذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم و
اصبغ لا يقتل لانه خرج من كفره الى كفر وقال عبد الملك بن الما
جشون يقتل لانه دين لا يقر عليه احد يوخذ عليه جزية قال

ابن حبيب ولا اعلم من قاله غيره فصل هذا حكم من صرح بسبته واضا
فة ما لا يليق بجلاله وعظمته فاما مفتري الكذب عليه تبارك وتعالى
بادعاء الالهية او الرسالة او الثاني اثنين يكون الله خالقه او ربه او قال
ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره او غمرة جنونه فلا
خلاف في كفر قائل ذلك ومذمته مع سلامة عقله كما قدمناه
لكنه توبته على المشهور وتنفعه انابته وتنجيه من القتل قتله
لكنه لا يسلم من عظيم النكال والاثم قد عن شديد العقاب ليكون
ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره او جهاله الاظاهر
من تكوير ذلك منه وعرف استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء
طويته وكذب توبته وصار كالزنديق الذي لا نامن باطنه ولا
يقبل رجوعه وحكم الشكران في ذلك حكم الصاحي واما المجنون
والمعتوه مما علم الله قاله من ذلك في حال غمرته وذهاب سيزه بالكلية
فلا تظر فيه وما فعله من ذلك في سيزه وان لم يكن معه عقله و
سقط تكليفه ادب على ذلك ليزجر عنه كما يوذب على قبايح الافعا
ل ويوالى ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما يوذب البهيمة على سوء الخلق
حتى تواضن وقد حرق علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه من ادعى
له الالهية وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث المشبثي وصلبه
وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء والملوك باشياههم واجمع علما
وقتهم على صواب فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر واجمع
فقهاء بغداد ايام المقتدر من المالكية وقاضي قضاتها ابو عمر
المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالهية والقول باحلول
وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته
وكذلك حكموا في ابن ابي العراقيد وكان على مذهب الحلاج بعد

هذا الايام الرّاضي وقاضي قضاة بغداد يومئذ ابو الحسن بن ابي
عمر المالكي وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبأ قتل وقال ابو
حنيفة واصحابه من جحد ان الله خالقه اوديته او قال ليس لله ديت
فهو مرتد وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد في العتبية فيمن
تنبأ يستتاب فان رجع ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقال سحنون وغيره
وقال اشهب في يهودي تنبأ وادعى عنده رسول النبي ان كان
معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال ابو محمد ابن ابي زيد
فيمن لعن بارئه وادعى ان لسانه زل وانما اراد لعن الشيطان
يقبل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول الاخر من انه لا يقبل
توبته وقال ابو الحسن القابسي في سكران قال انا الله انا الله ان
تاب ادّب فان عاد الى مثل ذلك طولب مطالبة الزنديق لان
هذا اكفر المتاله عيني فصل واما من تكلم من سقط القول و
سخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضي الا
يستخفان بعظمة ربه وجلاله مولاه او يميل في بعض الاشياء
ببعض ما عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام المخلوق بما لا
يليق الا في حق خالقه غير قاصد الكفر والاستخفاف ولا عا
مد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به دل على ثلة عبد بدينه
واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه وهذا
كفر لامرته فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف
والتنقص لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل من فقهاء
قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان خرج يوما فاخذه
المطر فقال يد الخزاز ير لشي جلوده وكان بعض الفقهاء ابو
زيد صاحب النوادر وعبد الاعلى بن وهب وابان بن عيسى

قد

قد توقفوا في سفك دمه وابشاروا الى انه عبث من القول يكفي
فيه الادب وافتى بمثله القاضي حينئذ موسى بن زياد فقال ابن
حبيب دمه في عنقي ايشتم ربه عبد ثم لا ينضرله انا واد العبيد
سوء وما حق يعابد بن وبكا ورفع المجلس الى الامير نها عبد الرحمن
بن الحكم الاموي وكانت عجب عنه هذا المطلوب من خطاياه واعلم
باختلاف الفقهاء فخرج الامر من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب
وصاحبه وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل
القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه القضية ودع بقية الفقهاء
وستهم واما من صدر عنه من ذلك الهنة الواحدة والكلمة
الشاردة مما لم يمكن تنقصا واراد فيعاقب عليها ويؤدب بقدر
مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قائلها وشرح سببها
ومقارنها وقد سئل ابو القاسم رحمه الله تعالى عن رجل نادى رجلا
باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك فقال ان كان جاهلا او قاله
على وجه سفه فلا شيء عليه قال القاضي ابو الفضل وشرح قوله انه
لا قتل عليه والجاهل يزجر بعلم والسفيه يؤدب ولو قالها على
اعتقاد الزلة متوله لكفر هذا مقتضى قوله وقد اسرف كثير من سخفاء
الشعراء ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فاتوا
من ذلك بما ينزه كتابنا ولساننا واقلامنا عن ذكره ولولا انا قصدنا
في مسائل حكيناها كما ذكرنا شيئا مما يشكل ذكره علينا مما
حكيناه في هذا الفصل واما ما ورد في هذا من اهل الجاهلية واغا
ليط الضلالة قول بعض الاعراب ربت العباد ما لنا وما لك قد كنت
تسقينا فما بالك انزل علينا الغث لا ابا لك قال في اشياء لهذا من
كلام الجهال ومن لم يقومه ثقاف تاديب الشريعة والعلم في هذا الباب

فقل ما يصدر الا من جاهل يجب تعليمه وزجره والا غلاض له عن
العودة الى مثله قال ابو سليمان الخطابي وهذا متصور من القول والله
تعالى منزه عن هذه الامور وقد روينا عن عون بن عبد الله انه قال
ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شيء حتى يقول اخزى الله الكلب
وفعل به وكذا قال وكان بعض من ادركنا من مشايخنا قل ما يذكر
سم الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول الانسان جربت
خيرا او قال ما يقول جزى الله خيرا عظما لاسمه تعالى ان
يستهتر في غير قربة وحدثنا الشيخ ابن الامام ابا بكر الشاشي
كان يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم في الله تعالى وقد ذكر صفا
ته اجلا لا لاسمه تعالى ويقول هؤلاء يتمندلون بالله عز وجل و
يشتمل الكلام في هذا الباب تنزيل سائر ابواب سب النبي صلى الله تعالى عليه و
سلم على الوجوه التي فصلنا ها والله الموفق لتحصيل وحكم من سب
سائر انبياء الله تعالى وملائكته واستخف بهم او كذبهم فيما تواتر
ونكوهم وجحدهم حكم نبينا عليه السلام على ما قدمناه قال الله
تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله
ورسله الاية وقال تعالى وقولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل
ابراهيم الاية الى قوله لا نفرق بين احد منهم وقال تعالى امن بالله و
ملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله قال مالك في كتاب
ابن حبيب ومحمد وقال ابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ
وسحنون فيمن شتم الانبياء او واحدا منهم او تنقصه قتل ولم يستت
ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم ودوى سحنون عن ابن
القاسم من سب الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي
فاضوا عنه الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا الفصل وقال

القاضي

القاضي ابو فضل سعيد بن سليمان في بعض اجوبته من سب الله وملا
ئكته قتل وقال سحنون من شتم ملكا من الملائكة فعليه القتل وفي
النوادر عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطأ بالوحي وانما كان النبي علي
ابن ابي طالب استتيب فان تاب والا قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول
الغرابية من الرافضة سموا بذلك لقولهم ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم كان اشبه بعلي من الغراب وقال ابو حنيفة واصحابه على
اصلهم من كذب باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم او برأ منه
فهو مرتد وقال ابو الحسن القابسي في الذي قال لاخر كان وجه ما
ك الفضيان لو عرف الله قد قصد ذم الملك قتل قال القاضي ابو الفضل و
هذا كله فيمن تكلم فيهم لما قدمناه على جملة الملائكة والنبيين او على معين
ممن حققنا كونه من الملائكة والنبيين ممن نص الله عليه في كتابه
او حققنا عليه بالخبر المتواتر او المشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع
كجبريل وميكائيل ومالك وخازن الجنة وجهنم والزبانية وحملة العر
ش المذكورين في القرآن من الملائكة ومن سمي فيه من الانبياء وكفر وانل
واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر من الملائكة المتفق على قبول
الخبر بهما فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه
من الملائكة او من الانبياء كهاروت وماروت في الملائكة والخضر و
لقمان وذي القرنين ومريم واسية وخالدين سنان المذكور انه نبي هل
الرس وذي الكفل الذي تدعي المجوس والمتصوفة نبوته فليس الحكم
في سابهم والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه اذ لو ثبت لهم تلك الحرمة ولكن
يزجر من تنقصهم واذاهم ويؤدب بقدر حال المتقول فيه لا سيما
من عرفت صديقيته وفضله منهم وان لم تثبت نبوته واما ان كان
نبوتهم او كون الاخر من الملائكة فان كان المتكلم في ذلك من

اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء في ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا فان عاد ادب اذ ليس لاحد الكلام في مثل هذا وقد كره السلف الكلام في مثل هذا مما ليس تحته عمل للاهل العلم فكيف لعامة فصل واعلم ان من استخف بالقران او المصحف او بشيء منه او سبهما او جحده او حرفا منه او اية او كذب اية او بشيء منه او بشيء مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك او شك في شيء من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى انه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام ابن عبد المؤمن حدثنا ابو داود حدثنا يزيد بن هارون حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المراء في القران كفر تو قول بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من جحد اية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد التوراة والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون ان القران المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى اخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدل حرفا اخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس من القران عامدا لكل هذا انه

كافر

كافر وهذا راي مالك قتل من سب عايشة رضي الله تعالى عنها بالفرية لانه خالف القران ومن خالف القران اي لانه كذب بما فيه وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل وقال عبد الرحمن بن مهدي وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله تضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه قال وكذلك ان شهد شاهد على ان من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد اخر عليه انه قال ان الله اتخذ ابراهيم خليلا لانهما اجتمعا على الله كذب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابو عثمان بن الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون على ان الحاد احرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا قرا عنده رجل لم يقل له ان هذا ليس كما قرات ويقول انما انا قارئ كذا فبلغ ابراهيم ذلك فقال اذا سمع الله من كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود من كفر باية من القران فقد كفر به كله وقال اصبغ بن الفرج من كذب ببعض القران فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به فقد كفر بالله وقد سئل القابسي عمن خاصم يهوديا فحلف له بالتوراة فقال لا اخر لعن الله التورية فشهد عليه بذلك شاهد ثم شهد اخر انه سأل عن القضية فقال انما لعنت توديته اليهود فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني على الامر بصفة يحتمل التاويل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التورية مجردا لاضاق التاويل وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقرئ احد ائمة المقرئين المتصدرين بجامع ابن مجاهد القراءة واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس

المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا اشتد
فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة سنة ثلاث
وعشرين وثلثمائة وكان فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري
وغيره وافتى ابو محمد بن ابي زيد بالادب فيمن قال الصبي لعن الله معلمك
وما علمك وقال اردت سوء الادب ولم ارد القرآن قال ابو محمد وانما
من لعن المصحف فانه يقتل فصل ومن سب الله تعالى او زوجه او
اصحابه عليهم السلام وتنقصهم حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا ابو الحسن الصبري وابو الفضل
العدل قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا ابو علي السنجي حدثنا ابن محبوب
حدثنا الترمذي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا يعقوب بن ابراهيم
حدثنا عبيدة ابن ابي رائطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله ابن
مغفل قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الله الله في اصحا
بي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم
ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد
اذى الله تعالى يوشك ان ياخذه وقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لا تسبوا اصحابي ومن سبهم فعليه لعنة الله والملا
ئكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال عليه
السلام لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم في اخر الزمان يسبون
اصحابي فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ولا تجالسوهم ولا تنا
كحوهم وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه عليه السلام من سب
اصحابي فاضربوه وقد اعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذا
هم يؤذي واذى النبي حرام فقال لا تؤذوني في اصحابي ومن اذاهم
فقد اذاني وقال لا تؤذوني في عايشة وقال فاطمة بضعة مني

يؤذوني

يؤذوني ما اذاها وقد اختلف العلماء في هذا فمشهور مذهب مالك
في ذلك الاجتهاد والادب الموجع قال مالك رحمه الله تعالى من شتم
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا
من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابا بكر او عمر او عثمان
او معاوية او عمرو بن العاص فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل وان
وان شتمهم بغير هذا من شتائم الناس نكل نكالا شديدا وقال
ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض عثمان والبراءة منه ادب
ادبا شديدا ومن زاد الى بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد
ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب
النبي صلى الله عليه وسلم وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم عليا او عثمان وغيرهما يوجع ضربا وحكى
ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي
انهم كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل
هذا نكل النكال الشديد وروى عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن
سب عايشة قتل لانه قال من رماها فقد خالف القرآن وقال
ابن شعبان عنه لان الله تعالى يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله
ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي
ان القاضي ابا بكر بن الطيب قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما نسبه
اليه المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله تعالى وقالوا اتخذ الله
ولدا سبحانه في اي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى
عايشة فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا
سبحانك سبح نفسه في تبويئها من السوء كما سبح نفسه
في تبويته من السوء وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب عايشة

ومعنى هذا والله اعلم ان الله لما عظم سبته كما عظم سبته وكان سبها
سبا لنبيه وقرن سب نبيه بسبه واذاه باذاه تعالى وكان حكم موذيه
القتل كان موذى نبيه كذلك كما قدمناه وشتم رجل عايشة
بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى العباسى فقال من حضر هذا فقال ابن ابى
ليلى انا فجلده ثمانين وحلق راسه واسكنه الجامعين وروى عمر بن الخطاب
رضى الله عنه انه قد قطع لسان ابنه عبيد الله بن عمر اذ اشتم المقداد بن
الاسود فكلم فى ذلك فقال دعونى اقطع لسانه حتى لا يشتم احد
بعد اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ابو بكر الهروى
ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اتى باعرابى يسجو الانصار فقال لولا
ان له صحبة لكفيناكموه قال مالك من انتقص احدا من اصحاب النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم قليس له فى هذا الفئ حق قد قسم الله الفئ
ثلاثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين الاية ثم قال والذين تبوؤا الدار
والايمان من قبلهم الاية وهؤلاء الانصار ثم قال والذين جاؤا من بعد
هم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية
فمن تنقصهم فليس حق له فى فئ المسلمين وفى كتاب ابن شعبان من قال
فى واحد منهم انه ابن زانية مسلة خذ عند بعض اصحابنا حد
حد له وحد الامة ولا اجعله كقاذف الجماعة فى كلمة لفضل هذا
على غيره ولقوله عليه السلام من سب اصحابى فاجلدوه وقال من
قذف ام احد منهم وهى كافرة حد حد القرية لانه سب له فان كان
احد من ولد هذا الصحابى حيا قام بما يجب له والا فمن قام به من
المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير
الصحابة بحرمة هؤلاء بينهم ولو سمعه الامام واشهد عليه كان
له القيام به قال ومن سب غير عايشة من ازواج النبى صلى الله

تعالى

تعالى عليه وسلم بسب خليلته والاخر انها كسائر
الصحابة يجلد جلد المفترى قال وبالاول اقول وروى ابو
مصعب عن مالك من انتسب الى بيت النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويسجن طويلا
حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم وافتى ابو المطرف الشعبى فقيه مالقه فى رجل
انكر تحليف امراته بالليل وقال لو كانت بنت ابى بكر الصديق
ما حلفت الا بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه
فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنته ابى بكر فمثل هذا يوجب
عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه الذى صوب
قوله هو احق باسم الفسق من اسم الفقيه فيقدم اليه فى
ذلك ويؤخر ولا يقبل فتواه ولا شهادة. وهى جرحة ثابتة فيه
وبغيض فى الله تعالى وقال ابو عمران فى رجل قال لو شهد على
ابو بكر الصديق انه كان فى مثل ما لا يجوز فيه الشاهد الواحد
فى شئ عليه وان كان اراد غير هذا فيضرب يبلغ به حد
الموت وذكروها رواية قال القاضى ابو الفضل هنا انتهى
القول بنا فيما حررناه وانجز الغرض الذى انتحيناه واستو
فى الشرط الذى شرطناه مما ارجوان فى كل قسم منه لمريد
مقنع وفى كل باب منهج الى بغيته ومنزع وقد سفرت فيه عن
نكت تستغرب وتستبدع وكرعت فى مشارب من
التحقيق لم يوردها قبل فى اكثر التصانيف مشرع واود
عنه غير ما فصل وددت لو وجدت من يبسط قبل الكلام
فيه او مقيدا يفيد بنه عن كتابه او فيه لاكتفى بما ارويه عما اروية

والى الله تعالى جزيل الضراعة فى المنة بقبول ما فيه
والعفو عما تخلله من تربّ وتصنع لغير وان يهب لنا ذلك
بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه من شرف مصطفاه وامين
وحيه واسهرنا به جفوننا لينبع قضا الله واعلمنا فيه حوا
طرنا من ابراز خصايصه ووسائله ويجلى اعراضنا عن
ناده الموقدة بحمايتنا كريم عرضه ويجعلنا ممن لا يزاد يد
المبدل عن حوضه ويجعله لنا ولمن يهتم باكتسابه واكتسا
سببا يصلنا باسبابه وذخيرة تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا يجوز بها رضاه وخبز يل ثوابه وخصنا
بتخصيص زمن نبيا وجماعته ويحشرنا فى الرعيل الاول
واهل الباب الايمن من اهل شفاعته وبجمده تعالى على ما
هدى اليه من جمعه والهمه وفتح البصيرة لدرك حقايق
ما اودعناه وفيهم ونستعيذه جل اسمه من دعاء لا
لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذى لا
يخيب من امله ولا يتخصر من خذله ولا يرد دعوة
القاصديه ولا يصلح عمل المفسدين وحسبنا الله
ونعم الوكيل